آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: شرح نهج البلاغة

مؤلف متن: مروی عنه: علی بن ابی طالب امیرالمؤمنین علیه السلام — محشی

شارح: عزالدین عبدالحمید بن هبة الله ابن ابی الحدید — مترجم

تاریخ تحریر: ۱۱۲۱ و ۱۱۲۲ ق — نوع خط: نسخ — تعداد سطر: ۲۵

جزء کتب: اخبار — زبان: عربی — عدد اوراق: ۳۷۹

طول: ۳۷ — عرض: ۲۴٫۵ — شماره عمومی: ۲۳۹۲۱

وقفی / خریداری: سید مجدالدین صدر علی — تاریخ وقف / خریداری: خردادماه ۷۶

ملاحظات: جلد: مقوا — کاغذ — ...

۱۵×۲۷٫۵

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الواحد العدل

الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد فكل ذي عموم عداه مخصوص الذي وقع [illegible]
الشأن من خلقه واقتضت حكمته ان نافس الحاذق في حذقه واحتسبه عليه من رزقه وبوعا الدناة عن الفضلة فلم ياخذها الرئيف بشرفه ولا السابق
بسبقه وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف واختص الافضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف
وصلى الله على رسوله محمد النبي الذي هو المكنى عنه شعاع من شمسه وغصن من غرسه وفرع من قوى نبعته ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه واليوم
الى امسه فما هما الا سابق ولاحق وقائد وسائق وساكت وناطق ومجل ومصل سبقا لمحة البارق وانا اسبقه الغاسق صلى الله عليهما ما استطلخ [illegible] وتابع
حراء وثبير وبعد فان مراسم المولى الوزير الاعظم الصاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام
سيد وزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد بن احمد بن محمد بن العلقمي نصير امير المؤمنين اسبغ الله عليه من ملابس النعم اضفاها واحله من مراتب السعادة و
مراتب السيادة اشرفها واعلاها لما شرفت عبيد دولته وربيب نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات ولذكره اطيب التحيات بادر
الى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم ثم حركه امر جزم وشرع فيه بادي الراي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فراى ان هذه النغبة
لا تشفي اواما ولا تزيد الحائم الا حياما فتنكب في ذلك المسلك ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه
يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف واورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا واشار
الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعه
من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية والحكم النفسية والاداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره
في لطيف ما يهزأ بشنوف النضار ويخجل قطع الروض غب القطار واوضح ما يومي اليه من المسائل الفقهية وبرهن على ان كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات
المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا
العالمون ولا يدركه الا الروحانيون المقربون وكشف عن مقاصده في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها
وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا
في فنه واحدا بين ابناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة مقاصده عظيما شانه عالية منزلته ومكانته ولا عجب ان يتقرب بسيد الكتب
الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب وبواحد العصر الى اوحد الدهر فالاشياء بامثالها اليق والى اشكالها اقرب وشبه الشيء اليه منجذب
ونحوه يوانه ويقرب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الامامية
ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده وانى للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه
العلوم المتشعبة لا جرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكي وجرى الوادي فطم على القرى وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت
الحال ذكرها واعرضت عن كثير مما قاله اذ لم ار في ذكره ونقضه كثير فائدة وانا قبل ان اشرع في الشرح اذكر اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل
والبغاة والخوارج واتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين عليه السلم ولمع يسيرة من فضائله ثم اثني بذكر نسب الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وبعض
خصائصه ومناقبه ثم اشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن رحمه الله فاذا انهيت ذلك كله ابتدات بعون الله وتوفيقه في شرح
كلام امير المؤمنين عليه السلم شيئا فشيئا ومن الله سبحانه استمد المعونة واستدر اسباب العصمة واستمنح غمائم الرحمة وامتري اخلاف البركة واشيم
بارق النماء والزيادة فما المرجو الا فضله ولا المأمول الا طوله ولا الوثوق الا برحمته ولا السكون الا الى رافته ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا انك انت العزيز الحكيم **القول فيما يذهب اليه اصحابنا المعتزلة في الامامة والتفضيل والبغاة و**

الخوارج

والخوارج اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتاخرون [illegible] على ان بيعة ابي بكر الصديق بيعة صحيحة
شرعية وانها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع [illegible] في التفضيل **فقال** قدماء البصريين
كابي عثمن عمرو بن عبيد وابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام وابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة [illegible] والفوطي وابي يعقوب
يوسف بن عبدالله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي عليه السلم وهولاء يجعلون ترتيب الاربعة [illegible] **وقال** البغداديون
قاطبة قدماؤهم ومتاخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبدالله جعفر بن محمد بن حرب وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط
وابي القاسم عبدالله بن محمود البلخي وتلامذته ان عليا عليه السلم افضل من ابي بكر والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي محمد بن عبد الوهاب
الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه
ان صح خبر الطائر فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي رحمه الله ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلم وقال انه
نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت
فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلم وممن ذهب من البصريين الى تفضيله عليه السلم الشيخ ابو عبدالله الحسين بن علي البصري
وكان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله عليه السلم من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد
الجبار بن احمد ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي عليه السلم بكامل المنزلة
ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله عليه السلم ابو محمد الحسن بن احمد بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله ع على ابي بكر واحتج لذلك
واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما قد عرفت وذهب كثير من الشيوخ الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطا وابي الهذيل العلاف
من المتقدمين وهما وان ذهبا الى التوقف بينه وبين ابي بكر وعمر فانهما قاطعان على تفضيله على عثمن وممن ذهب الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلم
بن ابي علي والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله ع وقد ذكرنا في كتبنا
الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه ع افضل على التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا
لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به **فاما** القول في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك **اما**
اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عايشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار **واما** عسكر الشام بصفين فانهم
هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم عليه رؤساؤهم والاتباع جميعا **واما** الخوارج فانهم مرقوا عن
الدين بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في
ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا ع فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل
لكان حكمهم حكم من خرج على علي صلوات الله عليه وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان شيخنا ابو القاسم
البلخي اذا ذكر عنده عبدالله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني صلوته وصومه وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه واله
لعلي ع لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبدالله البصري لما سئل عنه ما صح عندي انه تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب
والاقوال [illegible] فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن **القول في نسب امير المؤمنين علي عليه السلم** وذكر لمع يسيرة من فضائله
صلوات الله عليه [illegible] واسم عبد مناف بن عبد المطلب واسم شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي الغالب عليه من
الكنية عليه السلم ابو الحسن [illegible] يدعوه رسول الله ص ابا الحسين ويدعوه الحسين ع ابا الحسن ويدعوان رسول الله ص اباهما
فلما توفي النبي ص دعواه اباهما وكناه رسول الله [illegible] وجده نائما في التراب وقد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى
جلس عند راسه وايقظه وجعل يمسح التراب [illegible] تراب فكان من احب كناه صلوات الله عليه اليه وكان
يفرح اذا دعي بها فدعت [illegible] خطباءها ان يسبوه بها على [illegible] وصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن
البصري وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم والحيدرة الاسد [illegible] فسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش
تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه مرحب وارتجز عليه فقال [illegible] فاجابه عليه السلم انا الذي سمتني
امي حيدره ورجز [illegible] معا مشهور منقول لا حاجة لنا الان الى ذكره وتزعم الشيعة انه خوطب [illegible] بامير المؤمنين خاطبه بذلك
جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن [illegible] قول رسول الله ص [illegible]

روى هاتين الروايتين
يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقايد الغر المحجلين واليعسوب ذكر النحل واميرها
ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند وفي كتاب فضايل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه واله بوصي رسول الله صلعم لوصايته اليه بما اراده واصحابنا لا ينكرون ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده
افضى بها اليه ع وسنذكر طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي اول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي
اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا وام فاطمة بنت
اسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة
واسم عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر وامها حبيبة وهي امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو
ثقيف وامها فلانة بنت مخزوم بن اسامة بن صبع بن وائلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر
وامها ريطة بنت يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حبى بنت الحرث بن النابغة بن عميرة
بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من
المسلمين وكانت الحادي عشر وكان رسول الله ص يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها
ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رايناك صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد
ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امراة بايعت رسول الله ص من النساء
وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم وهي ام عبد الله والد سيدنا رسول الله ص وام الزبير بن عبد المطلب وساير ولد عبد المطلب
بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي ع اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود
في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر النبي ص الدعوة اذ تكامل له صلوات الله عليه
اربعون سنة فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القاسم
البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلث وستين سنة وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك مختلفة
ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني ان قريشا
اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله ص لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاءوا اليه وسالوه ان يدفع اليهم ولده
ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد ص عليا وقال لهم
قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا قالوا فكان علي ع في حجر رسول الله ص منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه
من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره وهذا يطابق
قوله عليه السلم لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله
ص صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله ص من ابيه وهو ابن ست
سنين فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز وعلى ان عبادة مثله هي التعظيم
والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه واياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان وقتل عليه السلم
ليلة الجمعة لثلث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى
عشرة ليلة بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هي ليلة بدر
وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر وقبره بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن قدر
في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل كله لا حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف
بقبور ابائهم من الاجانب وهذا القبر هو الذي زاره بنوه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد ع وغيره من اكابرهم واعيانهم وروى ابو الفرج في
مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك ان الحسين ع لما سئل اين دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث
حتى انتهينا الى الظهر بجنب الغري وسنذكر خبر مقتله ع فيما بعد فاما فضايله ع فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا
يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل
رايتني فيما اتعاطى

من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية
فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم
جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره
والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن
له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره
وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي
اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ
وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد علمت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو
اشرف العلوم ومن كلامه عليه السلم اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدى فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر
ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه و
ابوه تلميذه واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية
ينتهون باخرة الى استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب ع واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلم
اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن
ابي حنيفة واما الشافعي فقرا على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرا على الشافعي فيرجع فقهه ايضا
الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرا على جعفر بن محمد عليه السلم وجعفر قرا على ابيه وينتهي الامر الى علي ع واما مالك بن انس فقرا على ربيعة الراي
وقرا ربيعة على عكرمة على عبد الله ابن عباس وقرا عبد الله بن عباس على علي بن ابي طالب ع وان شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك
كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن
العباس وكلاهما اخذ عن علي ع اما ابن عباس فظاهر واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من
الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا
الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة قوله ص اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذن افقههم وروى الكل ايضا انه ص قال
له وقد بعثه الى اليمن قاضيا اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وهو ع الذي افتى في المراة التي وضعت لستة اشهر
وهو الذي افتى في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسالة لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن بعد طول النظر
هذا الجواب منه فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير القران وعنه اخذ ومنه فرع واذا راجعت الى كتب التفسير علمت
صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك
من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن
في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد والسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي
وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم وكونهم يسندونها باسناد متصل اليه ع ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس
كافة انه هو الذي ابتدعه وانشاه واملى على ابي الاسود الدؤلي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة
الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض
بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه
انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط
ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معوية الى المبارزة
ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي حسن وانت تعلم عشيني
انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلم قتلهم
اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابدا ما دمت في الابد لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد

وابنه معوية يوما فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره فقعد له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت
فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه
وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها واما القوة
والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع احدا قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه
فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما جدا فالقاه الى الارض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته
عليه السلم بيده بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الماء من تحتها واما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق
بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وروي عنه انه كان يسقي
بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يداه ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي وقد ذكره ع كان اسخى الناس كان على الخلق
الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معوية بن ابي سفيان لمحفن بن
ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس ويحك كيف تقول انه ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفد تبره قبل تبنه
وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها
بيده الا ما كان من الشام واما الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم
وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤس الاشهاد وخطب يوم البصرة فقال قد اتاكم الوغب اللئيم علي
بن ابي طالب وكان علي ع يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه وقال اذهب فلا ارينك
لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فاعرض عنه ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عايشة في امره فلما
ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امراة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان
يذكر به وتافقت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحاربه اهل
البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيوف وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مولي
ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستاسر ومن القى سلاحه فهو امن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو امن ولم ياخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم
ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله ص يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم
تنس ولما ملك عسكر معوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء اهل الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمن عطشا سالهم علي
واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظما كما مات ابن عفان فلما راى عليه السلم انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمل
على عساكر معوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤس والايدي وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معوية
في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش و
خذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال لا والله لا اكافيهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك
فهذه ان نسبتها الى الحلم فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلم واما الجهاد
في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله ص
واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي ع نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الاخر واذا رجعت
الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كاحد والخندق
وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما واما الفصاحة فهو عليه السلم امام
الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت
سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة
فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند اعيا الناس قال له ويحك كيف يكون اعيا الناس فوالله ما سن
الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه لم يدون

يسوغوا
حملوا عساكر

[illegible] وقبله وكفاك في هذا الباب بما يقوله ابو عثمن الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره
من كتبه واما [illegible] فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه وقال عمرو بن العاص لاهل الشام
انه ذو دعابة شديدة وقال [illegible] اما اني ذو دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو بن العاص انما اخذها
عن عمر لقوله لما عزم على استخلافه [illegible] ادها وسمجها وقال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته
واصحابه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع [illegible] الواقف على راسه وقال معوية لقيس بن سعد
رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان [illegible] اراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك
اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى [illegible] لك طغام اهل الشام وقد
بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه الى الان كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب [illegible] الناس وعوائده
يعرف ذلك واما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن
الناس ماكلا وملبسا قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فاكل فقلت
يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وليف اخرى ونعلاه من ليف وكان
يلبس من الكرابيس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان ياتدم
اذا ائتدم بخل او ملح فان ترقى عن ذلك فببعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا
بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لم ينقض الجوع قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت
الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه واما
العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من
محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي ع عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع
لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده فاذا تاملت دعواته ومناجاته ووقفت
على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص
وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلم وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال
عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله ص فاما قراءة القران والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ
القران على عهد رسول الله ص ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون ما تقوله
الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القران فهذا يدل على انه اول من جمع القران لانه لو كان مجموعا في حيوة رسول الله
لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته واذا رجعت الى كتب القراءة وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي
النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القاري وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القران فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه
ايضا مثل كثير مما سبق واما الراي والتدبير فكان من اسد الناس رايا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر لما اراد ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم
والفرس بما اشار اليه وهو الذي اشار على عثمن بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا راي له لانه كان متقيدا
بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال هو عليه السلم لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه و
يستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه
تكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب ومن كان بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى الانتثار اقرب واما السياسة فانه كان شديد السياسة
خشنا في ذات الله تعالى لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة
ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب اخرين ومن جملة سياسته حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع
فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلم في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصائص البشر
ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة
على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الافرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك والديلم

عزم علي

حد الفتوة

صورته على اسيافهما كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كانهم يتفالون به النصر والظفر وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف الكندي لما راى النبي يصلي في مبدا الدعوة ومعه غلام وامراة قال فقلت للعباس اي شيء هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامراة وهي زوجته قال فقلت فما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب هو الذي كفل رسول الله صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه ص وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد الاولين والاخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله ص اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة واباؤه اباء رسول الله وامهاته امهات رسول الله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله ادم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيدا الناس هذا الاول وهذا الثاني وهذا المنذر وهذا الهادي وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وامن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد رسول الله ص ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلم اول الناس اتباعا لرسول الله ص ايمانا به ولم يخالف في ذلك الا الاقلون وقد قال هو ع انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلواتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملة من فضائله عنت بالعرض لا [illegible] ووجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق

[illegible] الرضي ابي الحسن رحمه الله وذكر طرف من خصائصه ومناقبه

هو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد [illegible] ابرهيم بن موسى بن جعفر الصادق ع مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان حالفته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان في سنة اربع وثلثمائة وتوفي في سنة اربعمائة وقد ذكر ابنه الرضي ابو الحسن كمية عمره في قصيدته التي رثاه بها واولها وسمتك حالية الربيع المرهم وسقتك ساقية الغمام المرزم فقال سبع وتسعون اهتبلن لك العدى حتى مضوا وغبرت غير مذمم لم يلحقوا ثاويك بعدما املوا اعتقابهم اعراض الاذلاء الا بقايا من عبادك اصبحت عضضا واقذاء لعين او فم ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى فالذنب يتبع في طريق الضيغم ودفن النقيب ابو احمد اولا في داره ثم نقل منها الى مشهد الحسين ع وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق ما قبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حين قدم الى بغداد وملك الحضرة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي ابي الحسن اربع عشرة سنة فكتب الى ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز ابلغا عني الحسين الوكا ان ذا الطود بعد عهدك ساخا والشهاب الذي اصطليت لظاه عكست ضوءه الخطوب فباخا والفنيق الذي تدرع طول الارض خوى به الردى فاناخا ان يرد مورد القذى وهو راض فيما يكرع الزلال النقاخا والعقاب الشغواء اهبطها النيق وقد ارعبت الجوم صماخا اعجلتها المنون عنا ولكن خلفت في ديارنا افراخا وعلى ذاك فالزمان بهم عاد غلاما من بعد ما كان شاخا وام الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن ابي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق وجرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلثمائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسن الحسني ويلقب بالداعي الى الحق وهو ام احمد

مأزود

ابي القاسم علي ونقيبا ايضا وحفظ الرضي رحمه الله القران بعد ان جاوز ثلثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما اديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطائع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو القائل للقادر في قصيدته التي مدحه بها عطفا امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في المعالي معرق الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق فيقال ان القادر قال على رغم انف الشريف وذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي انه كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرا الشريف الرضي رحمه الله القران وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك عليك لاني حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدا فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ما انا للعلياء ان لم يكن من ولدي ما كان من والدي ولا مشت بي الخيل ان لم اطا سرير هذا الاصيد الماجد ومنها قوله متى تراني مشتملا ابلهم يطعن في النقع احيانا ويخفيني لا تعرفني الا بالطعان وقد اضحى لثامي معصوبا بعرنيني ومنها قوله يعني نفسه فوا عجبا مما يظن محمد والظن في بعض المواطن غادر يؤمل ان الملك طوع يمينه ومن دون ما يرجو المقدر والاقدار لئن هو اعفى للخلافة لمة لها طرر فوق الجبين وطرار ورام العلى بالشعر والشعر دائبا ففي الناس شعر خاملون وشعار واني ارى زندا تواري قدحه ويوشك يوما ان يكون له وري ومنها قوله لا هم قلبي ركوب العلى يوما ولا بلت يدي بالسماح ان لم انلها باشتراط كما شئت على بيض الظبى والرماح اخو زمنا بالياس النجا بعي الاماني بالملا والصباح فالذي يقعدني عن مدى ماهو بالبسل ولا باللقاح يطمح من لا مجد يسمو به الى الذي اعوز عند الطماح انا فتى نال المنى فاشتفى او بطل ذاق الردى فاستراح وفي هذه القصيدة ماهو اخشن مسا واعظم نكاية ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الادب ووشايجه ومراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط ابياتا حسن في الرجال فراسة تعودتها ان تقول فتصدقا وقد خبرتني عنك انك ماجد سترقى الى العلياء ابعد مرتقى فوفيتك التعظيم قبل اوانه وقلت اطال الله للسيد البقا واضمرت منه لفظة لم ابح بها الى ان ارى اظهارها لي مطلقا فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي واوجب بها حقا عليك محققا وكن لي في الاولاد والاهل حافظا اذا ما اطمان الجنب في مضجع البقا فكتب اليه الرضي جوابا عن ذلك قصيدة اولها سننت لهذا الرمح غربا مذلقا واجريت في ذا الهندواني رونقا وسومت ذا الطرف الجواد وانما شرعت له نهجا فخب واعنقا وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعد فيها نفسه ويعد الصابي ايضا بلوغ امال ان ساعد الدهر وتم المرام وهذه الابيات انكرها الصابي لما شاعت وقال اني عملتها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز صاحب النعمان كاتب الطائع بالله وما كان الامر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه وذكر ابو الحسين بن الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي اولها ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي واباء محلق بي عن الضيم كما راغ طائر وحشي اي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي احمل الضيم في بلاد الاعادي وبمصر الخليفة العلوي من ابوه ابي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحدا من ابناء الطالبيين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رايناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الان محضرا يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه وحمله ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب واخاف دعاة صاحب مصر وانكر الشعر وكتب

فبنظمها

والفلج

الرجح

نحوه

خلقه واقسم فيها انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجباه اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكذلك المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهرسابسي وقرات بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم رحمه الله فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقراها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وساله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد الاسفرايني فتقدمت اليه وقلت له اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسالة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقراه قال فقراته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل بيت لا نطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك بادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراه فقراته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهزء والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة عن املاكه المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى سيدنا الامير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت وتوفي الرضي رحمه الله في المحرم سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلوة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلم لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه اخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها هذه يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبت علي براسي ما زلت احذر وردها حتى اتت فحسوتها في بعض ما انا حاسي ومطلتها زمنا فلما صممت لم يثنها مطلي وطول مكاسي لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالادناس وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رحمه الله قال راى المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلم صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي راى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في افاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة قال الرضي رحمه الله **اما بعد** حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع **الشرح** اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل واطال فيه وقسم اقساما فشرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الشرح وكذلك اخذ يفسر قوله من بلائه وقوله الى جنانه وقوله وسيلا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا نشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح

عليهم

لفظ

٦

لفظا اما المفتوح وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة ونذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا وفيه خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر معنى قول الشاعر اباخراشة اما كنت ذا نفر بالفتح ونذكر بعد لم ضمت اذا انقطعت عن الاضافة ولم فتحت هاهنا حيث اضيفت ونخرج عن المعنى الذي قصدناه من موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها ونبتدئ الان فنقول قال الامام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما تغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحت كفاحا وصارعت صراعا وعندي انه لا يبعد ان تكون الكلمة مفتوحة الفاء وتكون مصدر فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كانت عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح نحو سمح سماحا وذهب ذهابا اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلا صريحا فتزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال قيراط ومثقال دينار وليس كما تظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل الراجحة اي زنات الفضل وهذا من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له ومكافاة بالهمز من كافاته اي جازيته وكفاء بالهمز والمد اي نظيرا وخوى النجم اي سقط وطينة المجد اصله وسلالة الكرم فرعه والوسيل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولو قال ووسيلة الى جنانه لكان حسنا وانما قصد الاعراب لانا قد قراناه كذلك في بعض النسخ وقوله ومكافاة لعملهم ان اراد ان يجعله قرينة لفضلهم كان مستقبحا عند من يطلب البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والثانية متحركة الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال وعوضا لعملهم لكان حسنا

قال الرضي رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلم يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلم وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلم في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلم مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلم ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلم الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي **الشرح** عنفوان السن اولها ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين فمعجبين من قولك اعجب فلان بنفسه وبرايه فهو معجب والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشيء يستحسن ويتهول منه ويستغرب ومراده هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام ابدت اسى اذ رأتني مخلس القصب وآل ما كان من عجب الى عجب يعني انها كانت معجبة بايام الشبيبة الحسنة فلما شابت انقلب ذلك العجب عجبا اما استقباحا له او تهولا منه واستغرابا وفي بعض الروايات معجبين ببدائعه اي انهم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قائل اقتفى واتبع وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال مثل قولك شيء منه وكانه هاهنا يريد الضوء والصقال وقوله عبقة اي رائحة ولو قال عوض العلم الالهي كان احسن **قال الرضي رحمه الله** فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلم انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلم فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفرزدق اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع **الشرح** المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير والجم مثله ويؤثر عنهم اي يحكى وينقل عنهم اثرته اي حكيته ولا يساجل اي لا يكاثر اصله من النزع بالسجل وهو الدلو الملئ قال من يساجلني يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب ويروى يساحل بالحاء ساحل البحر وهو طرفه اي لا ينازع في بعد ساحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ومن هذه الابيات ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع ومنا الذي احيى الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا الذي قاد الجياد على الوجا لنجران حتى صبحتها النزائع ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون هوامع النزائع الكرام من الخيل يعني غزاة الاقرع بن حابس قبل الاسلام بنجران

منه ره

٢٠

بحران وهو الذي اعطاه الرسول ص يوم حنين اسارى تميم ومنا علقمة الروع فرسان نهارة اذا سعف بعد الرجاج المناجح ومنا خطيب لا يعاب وحامل اغر اذا التفت عليه المجامع اي اذا حدث الاصابع بعد الرجاج انما ما لهلالها رماح قصير وحامل اي حامل للديات ولنك ابي تجيء بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ما حملتنيه دارم واصرع اقران الذين اصارع اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع فواعجبا حتى كليب تسبني كان اباها نهشل او مجاشع

قال الرضي رحمه الله ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسايل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله جل وعز على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه ان يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا فاذا جاء شيء من كلامه ع الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق

الشرح قوله اجمعت على الابتداء قال لا يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت الامر وعلى الامر كله جائز نص صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكر ومثله المفاتح والحوار بكسر الحاء مصدر حاورته اي خاطبته والانحاء الوجوه والمقاصد واشدها ملامحة لغرضه اي اشدها ابصارا له ونظرا اليه من لمحت الشيء وهذه استعارة يقال هذا الكلام يلمح الكلام الفلاني اي يشابهه كان ذلك الكلام يلمح ويبصر من هذا الكلام

قال الرضي رحمه الله ومن عجايبه ع التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها

الشرح قبع القنفذ يقبع قبوعا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكل من انزوى في جحر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا كما قاله الراوندي وانما ذلك القد قد يقد طولا وقطه عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن عائشة كانت ضربات علي ع في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف دما اي يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه آخر وقد ورد ذلك في كثير من الاحاديث كان امير المؤمنين ع ذا اخلاق متضادة فمنها ما قد ذكره الرضي رحمه الله وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش منهم وامير المؤمنين ع كان اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وادابا لنفسه في المعاملة وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم من انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة ومنها ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المؤمنين ع في مصاص الشرف ومعدنه ومعانيه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر واعرفهم بحق وكانت حاله هذه في كلا زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته وما برح اميرا لم تستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبدالله احمد بن حنبل ذكره الشيخ ابو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد رضي الله عنه خلافة ابي بكر وعلي وقالوا واكثروا فرفع راسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقيصته وان عليا لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة

وكانت

وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين ع في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رايت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله حتى اذا دارت رحى بغيهم عليهم وسبق السيف العذل عاد وبالعفو ما جمع عقود للعفو جمال الهم على العلل فحنا ليبقيا عليهم من نجا وكل الحقد منهم من كل اطشهم ارحامهم فلم يطع نايرة الغيظ ولم يشف الغل ومنها انا ما راينا شجاعا جوادا قط كان عبدالله بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان ابوه الزبير شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد واراد علي ع ان يحجر على عبدالله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجارته فقال علي عليه السلام اما انه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتي عليه الحصر وكان عبدالملك شجاعا وكان شحيحا يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المؤمنين ع في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من اعاجيبه عليه السلام

قال الرضي رحمه الله وربما جاء في اثناء هذه الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه ع تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه ع حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطا الجنان قبل خطا اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

الشرح في اثناء هذا الاختيار اي في تضاعيفه واحدها ثني كعدي واعداء وهي العبرة بالفتح والكسر خطا وعقائل الكلام كرائمه عقيلة الحي كريمته وكذلك عقيلة الذود والاقطار الجوانب واحدها قطر والناد المنفرد ند البعير يند والربقة الحبل يجعل فيها راس البهيمة وقوله وعلى الله نهج السبيل اي ابانته وايضاحه نهجته نهجا واما اسم الكتاب فنهج البلاغة والنهج ههنا ليس بمصدر بل هو اسم للطريق الواضح نفسه والطلاب بكسر الطاء الطلب والبغية ما يبتغى وبلال كل غلة بكسر الباء ما يبل به الصدى ومنه قوله ص بلوا الرحم ببلالها اي صلوها بصلتها وندوها قال اوس كاني حلوت الشعر حين مدحته صفا صخرة صماء يبس بلالها وانما استعاذ من خطا الجنان قبل خطا اللسان لان خطا الجنان اعظم وافحش من خطا اللسان الا ترى ان اعتقاد الكفر بالقلب اعظم عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه وانما استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقيل من عثرته وذا الزلة يجبر ينهض من صرعته واما الزلة باللسان فقد لا تستقال عثرتها ولا ينهض صريعها وطالما كانت لا شوى لها قال ابو تمام يا زلة ما وقيتم شر مصرعها وزلة الراي تنسي زلة القدم

قال الرضي رحمه الله تعالى باب المختار من خطب مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

الشرح المقامات جمع مقامة وقد تكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع اليه الناس وقد تكون اسما للجماعة والاول اليق ههنا لقوله المحضورة اي التي قد حضرها الناس ونحن الآن نبتدئ بشرح كلام امير المؤمنين ع ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه الاصل فاذا انهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق

الاصل فمن خطبة له ع يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم ع الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه

الشرح الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته على انعامه وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين فاما الشكر فاخص من المدح لانه لا يكون الا على النعمة خاصة ولا يكون الا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد ان قيل الاستعمال خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الامير على معروف عند زيد قيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد ويكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاسناد الشكر اليها كناية لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل والثناء الواقع بحسبه ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان

مع انطواء العقد على الثناء والتعظيم فان استعمل شيء من ذلك في الافعال الجوارح كان مجازا ويبقى البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب اللسان فان الاستعمال الا اياهم
لان اهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه وشكره وان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقون
على مجرد النطق اللساني بل اشترطوا معه الاعتقاد القلبي فاما ان يقتصروا عليه كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهي فعل الواجب
وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسئلة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى مؤمنا ونظروا الى مجرد الظاهر فجعلوا
النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطروق جدا ومنه في الكتاب العزيز كقوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الاثر النبوي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي الكتاب من ذلك ما يطول ذكره فمن جيد ذلك قول
بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدها وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد فما بلغت كف امرئ متناول
بها المجد الا والذي نلت اطول ولا حبر المثنون في القول مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل ومن مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم الباري عز وجل بلفظة
الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد ذي التناهي والحمد لله الذي برهانه ان ليس شانه والحمد
لله الذي من يكرم فانما يكرم بصوته واما قوله الذي لا يدركه فريد انه هم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهنا
حق لان كل صورة فلا بد ان تكون محسوسا او متخيلا او موجودا من فطرة النفس في الاستقراء ليتهدى بذلك مثال المحسوس السواد والحموضة مثال المتخيل
انسان يطير او بحر من دم مثال الموجود من فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما كان الباري سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا فاما قوله الذي ليس
لصفته حد محدود فانه يعني بصفته هنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب
ثم قال ولا نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما تدرك الاشياء برسومها وهو ان تعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود
فيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه الباري سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الاخرة فان القائلين برويته في الاخرة يقولون انا نعرف حينئذ كنهه فهو عليه السلام
رد قولهم وقال انه لا وقت ابدا على الاطلاق نعرف فيه حقيقته وكنهه لا الان ولا بعد الان وهو الحق لانا لو رايناه في الاخرة وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من
حمله على كثيرين ولا يتصور ان يتشخص هذا التشخص الا اشار الى جهته ولا جهة له سبحانه وقد شرحت هذا الموضع شرحا في كتابي المعروف بزيادات النقضين
وبينت ان الروية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لابد فيها من اثبات الجهة وانها لا تجري مجرى العلم لان العلم لا يتشخص المعلوم والروية تشخص
المرئي والتشخص لا يمكن الا مع كون المتشخص ذا جهة **واعلم** ان نفي الاحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع منها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنها قوله
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك وقد غلا محمد بن هانئ المغربي فقال في ممدوحه المعز العبيدي
يخيله تسبيه البصر وهو حاسر ... وهو حسير وقال بعض الصحابة ... وابن موضع برهان يلوح وما وابن موضع تكييف وتحديد وهذا مدح
يستحيل تصوره العلوي ابتدعه تكرر في ذا يبعث فايتها بين تصويب وتصعيد
المخلوقين فاما قوله فطر الخلائق بقدرته فهو تمييز مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله
قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من
قوله والجبال اوتادا والميدان التحرك والتموج فاما القطب الراوندي رحمه الله فانه قال انه عليه السلام اخبر عن نفسه باول هذا الفصل انه يحمد الله وذلك من
ظاهر كلامه ثم امر غيره من حيث كلامه ان يحمدوا الله واخبر انه ثابت على التصديق حيث قال انه عيب على المكلفين بثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال احمد الله لم يعلم
منه جميع ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف
بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم التي يستحق بها العبادة ولقائل
ان يقول انه ليس في تحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله تعالى وليس بقول بعض رعية الملك لغيره منهم العظمة والجلال لهذا الملك قد امرهم بتعظيم
واجلاله ولا ايضا في الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك من حيث وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف وقع ذلك للراوندي فانه زعم ان العقل
يقتضي ذلك بحق ولكنه ليس مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله لو كان قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك التحامل ومع
اينما ودلالة احمد الله على ذلك وهو دلالة الحمد لله عليها سواء في انهما لا يدلان على شيء من احوال غير القائل فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه وقوله
القائل فاما قوله الله احص من الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد في اهل الجاهلية
كانوا يطلقون على الاصنام لفظة الالهة ولا يسمونها الله فحق وذلك لعادة العرب واصطلاحهم لا الى اصل اللغة والاشتقاق لانها الالهة في العرف لا
يطلق على الجماد وان كانت في اصل اللغة دانة فاما قوله قد اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقا
بينهما وايضا فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب لا من المدائح ولا من المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب وانما نفى ان يبلغ القائلون مدحته لم يقل

٨
غير ذلك واما قوله الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه اذا كان انما استحقها حين خلق
الخلق فكيف يقال انه استحقها في الازل وهل يكون في الازل مخلوق يستحق عليه العبادة واعلم ان المتكلمين لا يطلقون على الباري انه معبود
في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده تعالى ولا انعم على احد في الازل بنعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم
الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم العهد لا انه قديم في الحقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اي الذي قد توالت عليه الازمنة المتطاولة
ثم قال الراوندي فالحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كقولهم الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت
عليه واذا لم تشرف على حمده تعالى بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل والاله مصدر بمعنى المالوه ولقائل ان يقول الذي بمعناه ان التعظيم يكون بالقول والفعل وان
القول والفعل قالوا لمن قال لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه عن غيره فقد عظمه
وكذلك الاستخفاف والاهانة تكون بالقول والفعل وبتركهما حسب ما قدمنا ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما قوله ان اللام في
القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد كذلك فيجب ان تكون للاستغراق في القائلون لا شبهة في ذلك كالمؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى الا به لانها مبالغة
بل الحق المحض انه لا يبلغ مدحته كل القائلين باسرهم وجعل اللام للجنس ينقض عن هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود وان اراد الجنسية العامة فلا نزاع بيننا
وبينه الا ان قوله كما انها في الحمد كذلك يمنع من ان يحمل كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق يبين ذلك انها لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد
رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غيره من الناس وهذا باطل وايضا فانها لفظة واحد مفرد معرف بلام الجنس والاصل في مثل ذلك ان يفيد الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق
فان جاء منه شيء للاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرناه فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان
اذا اشرفت عليه فالاجود ان يقول قالوا بلغت المكان اذا شارفته وبين قولنا شارفته واشرفت عليه فرق واما قوله واذا لم يشرف على حمده بالقول فكيف يوصل اليه
بالفعل فكلام مبني على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله والاله مصدر بمعنى المالوه كلام طريف اما اولا فانه ليس بمصدر بل هو اسم
كوجار الضبع وسرار الشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود حقا او باطلا ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة
اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط واظنه رحمه الله لما راه فعالا ظن انه مصدر كالحصاد والجزاز وغيرهما واما ثانيا فلان المالوه صيغة مفعول والمصادر تجيء بصيغة مفعول
الا في الفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود ولا يسمع مالوه في اللغة ايضا بمعنى مفعول لانه قد جاء اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول
ثم قال الراوندي في قول الله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين عليه السلام لا يحصي نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب
لانه اراد ان نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين عليه السلام ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعدد وجوه فروع نعمائه وكذلك الفرق في
كون الآية واردة بلفظ ان الشرطية وكلام امير المؤمنين عليه السلام على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لم تقدروا على
حصرها وعلي عليه السلام اخبر انه قد نظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى ولقائل ان يقول الصحيح ان المفهوم من قوله وان تعدوا نعمة الله الجنس كما يقول
القائل انا لا اجحد احسانك الي وامتنانك علي لا يقصد بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وكلام امير المؤمنين عليه السلام غير
بين فانه لو قال تعالى وان تعدوا نعم الله لا تحصوها وقال علي عليه السلام ولا يحصي نعمته العادون لكان كل واحد منهما سادا مسد الآخر واما اللطيفة الثانية فغير طائلة
ايضا ولا مليحة لانه لو انعكس الامر فكان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي عليه السلام بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا حسب مناسبته والحال بعكس ذلك اللهم الا ان
تكون قرينة السجعة من كلام علي عليه السلام ينبو عن لفظة الشرط والافلو حذفنا القرينة السجعية عن وهمك لم تجد فرقا ونحن نعوذ بالله من التعسف والتحرف
الداعي الى ارتكاب مثل هذه الدعاوي المنكرة ثم قال الراوندي يجاز لو قال امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يحيط نعمه الحاسبون لم يحصل المبالغة التي اداها بالعادين
لان اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن قال واما اشتقاق العدد فمن العد وهو الماء الذي له مادة والاحصاء الاطاقة اخبر اي لا تطيقه فعقد
الكلام لا يطيق عد نعماءه العادون ومعنى ذلك انه لا يجد نعمائه الاشرف على كرماء الانبياء والمرسلين لانها اكثر من ان يعدها الملائكة المقربون والكرام
الكاتبون ولقائل ان يقول اما الحساب فليس مشتق من الحسبان بمعنى الظن كما توهمه وهو اصل برأسه الا ترى ان احدهما حسبت احسب والاخرى حسبت
احسب واحسب بالفتح والضم وهو من الالفاظ الاربعة التي جاءت شاذة وايضا فان حسبت بمعنى ظننت يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار
على احدهما وحسبت من العدد يتعدى الى مفعول واحد ثم يقال له وهب ان الحاسبين لو كان مشتقا من الظن لم لا يحصل المبالغة بل كانت تكون اكثر
لان النعم التي لا يحيط بها الظان بظنونه اكثر من النعم التي لا يقدرها العالم بعلومه واما قوله ان العدد مشتق من العد وهو الماء الذي له مادة فليس كذلك بل هما
اصلان وايضا لو كان احدهما مشتقا من الآخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العدد لان المصادر هي الاصول التي يقع الاشتقاق منها سواء كان المشتق فعلا
او اسما الا تراهم قالوا في كتب الاشتقاق ان الضارب الرجل الخفيف مشتق من الضرب السير في الارض للابتغاء قال الله تعالى لا يستطيعون ضربا في الارض فجعلوا

الاسم مفعولا ومشتقا من المصدر واما الاحصاء فهو الحصر والعد وليس هو الاطاقة كما ذكر لا يقال احصيت الحجر اي اطقت حمله فاما ما قاله من ان معنى الكلمة فظريف لانه عليه السلام لم يذكر الانبياء ولا الملائكة لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واي حاجة الى هذا التقدير الذي يشعر الكلام به ومراده عليه السلام ظاهر وهو انه نعمه جليلة كثيرة لا يحصيها عاد وما هو نفي لمطلق العادين من غير تعرض لعاد مخصوص قال الراوندي فاما قوله لا يدركه بعد الهمم فالادراك هو الرؤية والنيل والاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لراه الراؤون اذا اصابوه وانما خص بعد الهمم باسناد نفي الادراك وغوص الفطن باسناد نفي النيل لغرض صحيح وهو ان الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون للنور جهة العلو وللظلمة جهة السفل ويقولون ان العالم ممتزج منهما فرد عليه السلم ذلك عليهم ومعناه ان النور والظلمة جسمان والاجسام محدثة والباري تعالى قديم ولقائل ان يقول انه لم يجر للرؤية ذكر في الكلام لانه عليه السلم لم يقل الذي لا تدركه العيون ولا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول لا تحيط بكنهه وحقيقته وايضا لو سلمنا انه انما نفى الرؤية لكان لمحتاج ان يحاجه فيقول لم يجب ان كان الامر كما زعم الشارح من ان الامر الذي لاجله خصص بعد الهمم بنفي الادراك وخصص غوص الفطن بنفي النيل وقلنا انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما رايناه اوضح هذا الغرض وانما حكيت مذهب الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا يوجب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي الادراك واكثر ما في حكايته مذهبهم انهم يزعمون ان الهي العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين عليه السلام يقول لو كان صانع العالم جسما لرئي وحيث لم ير لم يكن جسما اي شيء في هذا ما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت انه انما خصصه وقسمه لغرض صحيح قال الراوندي ويجوز ان يقال البعد والغوص مصدران ههنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اي عادل وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا فيكون المعنى لا يدركه العالم البعيد الهمم فكيف الجاهل ويكون القصد بذلك الرد على من قال ان محمدا عليه السلم راى ربه ليلة الاسرى وان يونس عليه السلام راى ليلة هبط الى قعر البحر ولقائل ان يقول ان المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولو جاز لما كان المصدر ههنا بمعنى الفاعل لانه مضاف والمصدر المضاف لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل كلامه عليه السلم على الرد على من اثبت الباري سبحانه مرئيا لانه ليس في الكلام نفي الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفي معقوليته سبحانه وان الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصية ذاته جلت عظمته قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت حركة الفلك ودورانه على وجه والاجل مدة الشيء ومعنى الكلام ان شكري لله تعالى يتجدد عند تجدد كل ساعة ولهذا ابدل هذه الجملة من الجملة التي قبلها وهي الثانية كما ابدل الثانية من الاولى ولقائل ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس مطلق الوقت الا تراهم يقولون جئتك وقت العصر ولا يقولون اجل العصر والاجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حيوة الحيوان تبطل فيه ماخوذ من اجل الدين وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه فاما قوله ومعنى الكلام ان شكري يتجدد لله تعالى في كل وقت ففاسد ولا ذكر في هذه الالفاظ للشكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي وظنه ان هذه الجمل من باب البدل غلط لانها صفات كل واحدة منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الفاضل الظريف الشريف الشاعر قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحابنا لا يثبتون له سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية لكنهم يحملونه على حال او يجعلونه تمييزا بغاية فامير المؤمنين عليه السلام نطق بكلامه وان اثبت له صفة الا ان من له انس بكلام العرب يعلم انه ليس باثبات على الحقيقة وقد سالني سائل فقال ههنا كلمتان احدهما كفر والاخرى ليست بكفر وهما الله تعالى شريك غير بصير ليس شريك الله تعالى بصيرا فايهما كلمة الكفر فقلت له القضية الثانية وهي ليس شريك الله بصيرا كفر لانها تتضمن اثبات الشريك فاما الكلمة الاخرى فيكون معناها الله شريك غير بصير بهمزة الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ في كلام طويل يبحث فيه عن الصفة والمعنى يبطل مذهب الاشعرية ويقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في توحيد الصفة لم جاء وكيف يدل نفي الصفة الواحدة على نفي مطلق الصفات وانتقل من ذلك الى الكلام في الصفة الخامسة التي اثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب ابي الحسين البصري واطال فيه جدا فيما لا حاجة اليه ولقائل ان يقول الامر اسهل مما ظن فانا قد بينا ان مراده نفي الاحاطة بكنهه وايضا يمكن ان يحمل الصفة ههنا قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهي الواصف الى حد الا وهو قاصر عن النعت لجلالته وعظمته جلت قدرته فاما القضيتان اللتان ساله السائل عنهما فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها صريحة في اثبات الشريك والثانية لا تقتضي ذلك لانه قد ينفي كون الشريك بصيرا على احد وجهين اما لان هناك شريكا لكنه غير بصير واما لان الشريك غير موجود واذا لم يكن موجودا لم يكن بصيرا فاذا كان هذا الاعتبار الثاني مرادا لم يكن كفرا وصار كالاثر المنقول كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنثى هفواته اي لم يكن فيه هفوات فتنثى وتحكى ليس المراد انه قد كانت في مجلسه هفوات الا انها لم تنث قال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى فطر الخليقة قبل خلق السموات والارض فما قد اختلف في ذلك فقيل اول ما يحسن منه تعالى خلقه ذات حية يخلق فيها شهوة لمدرك تدركه فتلتذ به ولهذا قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث وقبيح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان علم بعض المكلفين فيما بعد بخلقه قبله لطف له ولقائل ان يقول لما انتهى الشرح فليس

الكلام تركيب يدل على انه تعالى فطر خلقه قبل خلق السموات والارض وانما قد يتوهم متامل كلامه عليه السلم فيما بعد شيئا من ذلك لما قال ثم انشا سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تاملنا لم نجد في كلامه عليه السلم ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السماء لم يذكر الا انه فطر الخلائق وتارة قال انشا الخلق ودل كلامه ايضا على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهي مضطربة فارساها بالجبال كل هذا يدل عليه كلامه وهو مقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان او تاخيره فلم يتعرض كلامه عليه السلم له فلا معنى لجواب الراوندي وذكره ما يذكره المتكلمون من انه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا

الاصل اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه

الشرح انما قال عليه السلم اول الدين معرفته لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يقول قائل الستم تقولون في علم الكلام اول الواجبات النظر في طريق معرفة الله تعالى وتارة يقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه عليه السلم وجوابه ان النظر والقصد الى النظر انما وجبا بالعرض لا بالذات لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين عليه السلام اراد اول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة الباري سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين اراء المتكلمين واما قوله وكمال معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط فقد علم الله تعالى ولكن علما ناقصا واما المعرفة التي ليست ناقصة فان يعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم مؤثرا فقط وهذا الامر الزائد هو المكنى عنه بالتصديق به لان اخص ما يمتاز به الباري عن خلقه فانه هو وجوب الوجود فاما قوله عليه السلام وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق بالباري سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذي هو اكمل من ذلك وانما هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار ان وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لذاتين لان فرض واجبي الوجود يفضي الى عموم وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك وذلك يقتضي تركيبهما واخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم الباري سبحانه واحدا اي لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط واما قوله وكمال توحيده الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له ههنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن وايضا فكل عرض مفتقر وواجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضا فكل جسم محدث وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجسم وايضا فكل حاصل في الجهة اما جسم او عرض وواجب الوجود ليس بجسم ولا عرض فلا يكون حاصلا في جهة فمن عرف وحدانية الباري تعالى ولم يعرف هذه الامور كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه ومعرفته تكون اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الاشعرية وغيرهم قال عليه السلم لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره او ليس هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور له علما والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات شيئين احدهما ليس هو الاخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثاني وهو محال اما اولا فباجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سبق من ان وجوب الوجود لا يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا تقوم به المعاني القديمة مضافا الى تلك العلوم السابقة فحينئذ تتم المعرفة وتكمل ثم اكد امير المؤمنين عليه السلام هذه الاشارات الالهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف يقارن الصفة والصفة تقارنه قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد جزاه وهذا حق لانه اذا اطلق لفظ الله تعالى على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفائدته متجزئة كاطلاق لفظ الاسود على الذات التي حلها سواد قال ومن جزاه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة فكل ما هو في جهة فله حد وحدود اي اقطار واطراف قال ومن حده فقد عده اي جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود في الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمنه وهذا حق لان من تصور انه في شيء فقد جعله اما جسما مستترا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان

سمعوني المتمكن والمحل نضمن للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصور انه تعالى على العرش او على الكرسي فقد اخلى منه غير ذلك الموضع
واصحاب تلك المقالة يمتنعون من ذلك ومراده ع اظهار تناقض اقوالهم والا فلو قالوا لو اخلينا منه غير ذلك الموضع اي محذور يلزمنا فاذا
سلم الخصم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما ولزم حدوثه قالوا لزوم الحدوث والجسمية انما هو من حصوله في الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه وانتم
انما احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه فظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على فساد قولهم فاما القطب الراوندي فانه
قال في معنى قوله نفي الصفات عنه اي صفات المخلوقين قال لانه تعالى عالم قادر وله بذلك صفات فكيف يجوز ان يقال لا صفة له وايضا فانه ع
قد اثبت لله تعالى صفة اولا حيث قال الذي ليس لصفته حد محدود فوجب ان يحمل كلامه على ما يتنزه عن المناقضة وايضا فانه قد قال فيما بعد في
صفة الملائكة انهم لا يصفون الله تعالى بصفات المصنوعين فوجب ان يحمل كلامه الان وكمال توحيده نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا
للمطلق على المقيد ولقائل ان يقول لو اراد نفي صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
لان هذا الاستدلال لا ينطبق على دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية
والعرضية والباري ليس بجسم ولا عرض ونحن فقد بينا ان مراده ع ابطال القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في الاصطلاح القديم وهنا
يسمي اصحاب المعاني بالصفاتية فاما كونه قادرا وعالما فاصحابها يسمون اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده ع بقوله ليس لصفته حد محدود اي لكنهه
وحقيقته واما كون الملائكة لا تصف الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع فيه ذكر الصفات على صفات المصنوعين لاجل
تقييد ذلك في ذكر الملائكة واين هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا سيما وقد بينا ان التعليل والاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين
وقد تكلف الراوندي لتطبيق تعليله ع نفي الصفات عنه بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانا احكي الفاظه لتعلم قال يعني هنا
بالتعليل ان الفعل في الشاهد لا يباين الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل كالضارب والفهم فان الفهم والضرب كلاهما
فعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تعالى قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت تدل على
انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انقضى كلامه وحكايته تغني عن الرد عليه ثم قال الاول على وزن افعل يستوي فيه المؤنث والمذكر اذا لم يكن
فيه الالف واللام فاذا كانا فيه قيل للمؤنث الاولى وهذا غير صحيح لانه يقال كلمت فضلاهن وليس فيه الف ولام وكان ينبغي ان يقول اذا كان منكرا
مصحوبا بمن استوى المذكر والمؤنث في لفظ افعل يقول زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد **الاصل** كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم
مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا
يستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها
احال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا
بقرائنها واحنائها **الشرح** قوله ع كائن وان كان في الاصطلاح العرفي مقولا على ما يتنزه الباري عنه فمراده به المفهوم اللغوي وهو اسم فاعل من
كان بمعنى وجد كانه قال موجود غير محدث فان قيل فقد قال بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن
عدم ههنا وجوب وجوده ونفي امكانه لان من اثبت قديما ممكنا فانه وان نفى حدثه الزماني فلم ينف حدثه الذاتي وامير المؤمنين ع نفى عن الباري تعالى
في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه في الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقولنا في الممكن انه موجود عن عدم صحيح عند التامل لا بمعنى ان عدمه
سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم
الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم واما قوله وغير كل شيء لا بمزايلة فحق لان الغيرين في الشاهد هما ما زايل احدهما
الاخر وباينه بمكان او زمان والباري سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة واما قوله فاعل لا
بمعنى الحركات والالة فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين واحد وهو انه يفعل لا بالحركة والالة كما يفعل الواحد منا ولا بوجه
يناسب شيئا ما واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابي هاشم واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع
ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت ويرجع ذلك الى كونه حيا لا افة به ولا يطلقون عليه انه سامع مبصر في الازل
لان السامع المبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده فان ذهنا لطيفا ومعنى الكلام ان
العادة والعرف اطلاق متوحد على من قد كان له من يستانس بقربه ويستوحش ببعده فانفرد عنه والباري سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود
سواه واذا صدق على الموجودات كلها في الازل صدق عليه انه ليس له او يوحش فقده سبحانه بخلاف توحد غيره واما قوله ع انشا الخلق انشاء

وابتداه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقوله سبحانه لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها فالروية الفكرة واجالها رددها ومن رواه احالها بالحاء اراد صرفها وقوله ولا تجربة استفادها اي لم يكن قد
خلق من قبل اجساما فحصلت له التجربة التي اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها فيه رد على الكرامية الذين يقولون انه اذا اراد ان يخلق شيئا مباينا
عنه احدث في ذاته حادثا يسمى الاحداث فوقع ذلك الشيء المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا وقوله ولا همامة نفس اضطرب فيها فيه رد على المجوس والثنوية
القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وهذا يدل على صحة ما يقال ان امير المؤمنين ع كان يعرف اراء المتقدمين والمتاخرين ويعلم
العلوم كلها وليس ذلك ببعيد من فضائله ومناقبه ع واما قوله احال الاشياء لاوقاتها فمن رواه احل الاشياء لاوقاتها فمعناه جعل محل كل شيء ووقته كمحل
الدين ومن رواه احال فهو من قولك حال في متن فرسه اي وثب واحاله غيره اي اوثبه على متن الفرس عداه بالهمزة فكانه لما اقر الاشياء في احيانها
واوقاتها صار كمن احال غيره على فرسه وقوله ولاءم بين مختلفاتها اي جعل المختلفات ملتئمة كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابي جلت عظمته وقوله
وغرز غرائزها المروي بالتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرائز وقوله غرزها اي جعلها غرائز كما قيل سبحان من ضوء الاضواء ويجوز ان يكون من
غرزت الابرة بمعنى غرست وقد رايناه في بعض النسخ بالتخفيف وقوله والزمها اشباحها الضمير المنصوب في الزمها عائد الى الغرائز اي الزم الغرائز اشباحها
اي اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كل مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا وكذلك كل الغرائز لازمة لا تنتقل وقوله
عالما بها قبل ابتدائها اشارة الى انه عالم بالاشياء فيما لم يزل وقوله محيطا بحدودها وانتهائها اي باطرافها ونهاياتها وقوله عارفا بقرائنها واحنائها
القرائن جمع قرونة وهي النفس والاحناء الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي الزمها اشباحها عارف بجهاتها وسائر احوالها
المتعلقة بها والصادرة عنها فاما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله ع كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا فهو باق ابدا
كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بجيد لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقاء فيما لا يزال وقال ايضا قوله ع لا يستوحش كلام مستانف ولقائل
ان يقول كيف كان كلاما مستانفا والهاء في فقده ترجع الى المذكور اولا وقال ايضا يقال احاله في الامر همه ولا همامة اي لا اهتم به والهمامة التردد كالعزم
ولقائل ان يقول العزم هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فبطل قوله ان الهمامة هي نفس التردد كالعزم وايضا فقد بينا مراده عليه السلم بالهمامة وحكى زرقان
في كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخي في كتابه في المقالات ايضا عن الثنوية ان النور الاعظم اضطربت عزائمه
وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهي الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها الظلمة عن النور
الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت همامة النور
باجزاء الظلمة ايضا ثم ما زالت الهمامتان يتقاربان ويتدانيان وهما ممتزجان باجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم في الهمامة كلام
مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة والذي عرفناه الهمة والهمة بالكسر والفتح والمهمة ويقال لا همام لي بهذا الامر
مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها **الاصل** ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى
فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء
من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء
الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على اخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه
ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا
محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا
في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر **الشرح** لسائل ان يسال فيقول ظاهر هذا الكلام انه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شيء
لانه قد قال ع قبل فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم عاد فقال انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء وهو الان يقول ثم انشا سبحانه
فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخي والجواب ان قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا في مخلوقات الباري سبحانه بل في كلامه ع كانه يقول ثم اقول الان بعد قولي
المتقدم انه تعالى انشا فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم ههنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى واني لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا ثم اهتدى **واعلم** ان كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل يشتمل على مباحث **منها** ان ظاهره يقتضي ان الفضاء الذي هو الفراغ
الذي يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضاء شيئا لان المخلوق لا يكون عدما محضا وليس ذلك ببعيد
فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا عن سائر هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا فان قيل هذا الكلام يشعر بان

خلق الاجسام في العدم المحض قبل خلق الفضاء ليس بممكن وهذا باطل في العقل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فانهم يقولون انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج
الفلك الاقصى وليس ذلك الا لاستحالة وجود الاجسام وحركتها الا في الفضاء. ومنها ان البارى سبحانه خلق في الفضاء الذي هو جسم ماء جعله على متن الريح فاستقل
عليها وثبت وصار مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه فموجته تموجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء
ومن جملتهم تاليس الاسكندراني وزعم ان الماء اصل كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا واذا الطف صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء ويقال
ان في التورية في اول السفر الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار
كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال. ومنها ان السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية
وهذا ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما نشاهد من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها في مرأى العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة في
افلاكها ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر في الماء وما ذاك الا لان السماء
الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهد حسا انما هو بحسب ارتعاد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها كذلك لانها ليست
بمتحركة واما القمر وان كان في السماء الدنيا الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل الحامل وكذلك القول في الشمس. ومنها
ان الكواكب في قوله عليه السلام ثم زينها بزينة الكواكب هي في اللفظ محتمل وينبغي ان يتقدم على ذلك بحث في اصل قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم
بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار تظهر في الفلك الاثيري الناري
الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين ع على مطابقته فيكون الضمير
في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها موج مكفوف ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات اذا وافقنا الحكماء فان الشمس في
السماء الرابعة. ومنها ان ظاهر هذا الكلام يقتضي ان خلق السموات بعد خلق الارض الا انه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الارض اصلا وهذا قول قد ذهب
اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ثم قال
ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ. ومنها ان الهاء في قوله فرفعه في هواء منفتق والهاء في قوله فسوى منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان كان الى المذكورات
قبلها الزبد وهل يجوز ان تكون السموات مخلوقة من زبد الماء الحق ان الضمير راجع الى الماء الذي عب عبابه لا الى الزبد فان احدا لم يذهب الى ان السماء
مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره. ومنها ان يقال ان البارى سبحانه قادر على خلق الاشياء ابتداعا واختراعا فما الذي اقتضى
ان خلق المخلوقات على هذا الترتيب وهلا اوجدها ايجاد الماء الذي ابتدعه اولا من غير شيء فيقال في جواب ذلك على طريق اصحابنا لعل اخباره للمكلفين
بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا لهم ولا يجوز الاخبار منه تعالى الا والمخبر عنه مطابق للاخبار فهذا احد المباحث المعنوية من هذا الفصل ثم نشرع في
تفسير الفاظه. اما الاجواء فجمع جو والجو هنا الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا والسكائك جمع سكاكة
وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمد ويرتفع والريح الزعزع الشديدة
الهبوب وكذلك القاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بضبطه عن الهبوط لان الماء ثقيل ومن شان الثقيل الهوي ومعنى قوله وسلطها
على شده اي على وثاقه كانه سبحانه لما سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى قوله وقرنها الى حده اي جعلها مكانا له
اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا لسطح الريح التي تحمله والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق المدفوق واعتقم مهبها اي جعل هبوبها
عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتموج الماء فقط وادام مربها اي ملازمتها ارب
بالمكان اذا لازمه ومعنى قوله وعصفت به عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها شديدا
لعدم المانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كانها تعصف في فضاء لا مانع لها فيه من الاجسام والساجي الساكن والمائر الذي
يذهب ويجيء وعب عبابه اي ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع من السيلان وعمد
يدعمها يكون لها دعامة والدسار واحدها الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجا مستطيرا اي منتشر الضوء يقال قد استطار الفجر اي انتشر
ضوؤه ورقيم مائر اي لوح متحرك سمى الفلك رقيما تشبيها له باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه عليه السلام ذكر قبل هذه الكلمات انه تعالى انشأ حيوانا
ذا اعضاء واحناء ثم ذكر هنا انه فتق السماء وميز بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وهي سبع سموات وكذلك بين كل ارض و
ارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة ولقائل ان يقول انه

لم يذكر

لم يذكر فيما تقدم ان الله تعالى خلق حيوانا ذا اعضاء ولا قوله الان ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الا
تراه كيف قد صرح عليه السلام ان البارى خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وليس فتق الاجواء هو فتق السماء فان قلت وكيف
يمكن التطبيق بين كلامه ع وبين الاية قلت انه تعالى لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى جعلته بحارا وزبدا وخلق من احدهما السماء ومن الاخر الارض
كان فاتقا لهما من شيء واحد وهو الماء. فاما حديث البعد بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء وسماء فقد ورد ورودا لم يوثق به واكثر الناس على
خلافه وكذلك كون الارض سبعا ايضا خلاف ما يقوله جمهور العقلاء وليس في القران العزيز ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن وقد اول ذلك
على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات في غالب الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم اخر ثم قال الراوندي
السكائك جمع سكاك وهذا غير جائز لان فعالا لا يجمع على فعائل وانما هو جمع سكاكة كما ذكر ذلك الجوهري ثم قال وسلطها على شده الشد العدو ولا يجوز
حمل الشد ههنا على العدو لانه لا معنى له والصحيح ما ذكرناه وقال في تفسير قوله ع جعل سفلاهن موجا مكفوفا اراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال
له ان الموج ليس يقال لتشبيه الحال واما صفاؤها فان كل السموات صافية فلماذا اختص سفلاهن بذلك ثم قال ويمكن ان يكون السماء السفلى قد كانت اول
ما وجدت موجا ثم عقدها يقال له والسموات الاخر كذلك كانت فلماذا اختص السفلى بذلك ثم قال الريح الاولى غير الريح الثانية لان احداهما معرفة
والاخرى نكرة وهذا مثل قولهم صم اليوم صم يوما فانه يقتضي يومين يقال له ليت المغايرة بينهما مستفادة من مجرد التعريف والتنكير لانه لو كان
قال ع وحمله على متن ريح عاصفة وزعزع قاصفة لكانت الريحان الاولى والثانية منكرتين معا وهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما لان احداهما
تحت الماء والاخرى فوقه والجسم الواحد لا يكون في جهتين. الأصل ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ
لَا يَرْكَعُونَ وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَلَا فَتْرَةُ
الْأَبْدَانِ وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ
جِنَانِهِ وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ
أَكْتَافُهُمْ نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ وَلَا يُجْرُونَ
عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. الشرح الملك عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم للون كالهواء
ومنه ملون بلون الشمس والملائكة عندهم قادرون عالمون احياء بعلوم وقدر وحيوات كالواحد منا الا انهم معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لان
التكليف مبني على الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث في ذلك وقد جعلهم ع في هذا الفصل اربعة اقسام. القسم الاول
ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلوة بين يدي خالقهم
لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتحميد له سبحانه. والقسم الثاني السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بتحمل الوحي الالهي
الى الرسل والمختلفون بقضائه وامره الى الارض. والقسم الثالث ضربان احدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر
من المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب اكثر من السلامة وثانيهما سدنة الجنان. والقسم الرابع حملة العرش ويحسن ان يكون الضمير في
دونه وهو الهاء راجعا الى العرش لا الى البارى سبحانه وكذلك الهاء في قوله تحته ويحسن ان يكون الاشارة بقوله وبين من دونهم الى الملائكة الذين
دون هؤلاء الثلثة في الرتبة. فاما الفاظ الفصل فكلها غنية عن التفسير الا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج وتلفعت بالثوب
اي التحفت به فاما القطب الراوندي فجعل الامناء على الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فاعاد الاقسام الاربعة الى ثلثة وليس بجيد
لانه قال ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم يقتضي كون الاقسام اربعة لانها فصل بين الاقسام وقال ايضا معنى قوله ع لا يغشاهم نوم العيون يقتضي ان لهم
نوما قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه فاما البارى سبحانه فانه لا تأخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حي وهذه هي البدعة العظمى ولقائل ان يقول لو
ناموا قليلا لكانوا زمان ذلك النوم وان قل غافلين عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم وبين الذكر مستحيل والصحيح ان الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز
عليه الاكل والشرب لان النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له فاما مدح البارى بانه لا تأخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه تعالى
يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز ان يخرج عن كونه ملكا بان يخلق في اجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل
من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه انما هي ما دام ملكا فهو كقولك الماء بارد اي ما دام ماء لانه يمكن ان يستحيل هواء
ثم نارا فلا يكون باردا لانه ليس حينئذ ماء والبارى جلت عظمته يستحيل على ذاته ان يتغير فاستحال عليه النوم استحالة مطلقة مع انه حي ومن هنا نشأ التمدح
وروى ابو هريرة عن النبي ص ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الاصناف الاربعة عشرة

اجزاء فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلثة عشرة اجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الانس وفي الحديث الصحيح ان الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا يأتوني لم ار احسن وجوها ولا اطيب ارواحا منهم ثم انقطعوا فقال ص اصابك جرح فكنت تكتمه فقال اجل قال ثم اظهرته قال اجل قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان هذا الجرح اصابه في سبيل الله تعالى وقال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس وقال النبي ص في رواية ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الفلوات تجارون الى الله والله لوددت اني كنت شجرة تعضد قلت ويوشك هذه الكلمة الاخيرة ان تكون قول ابي ذر واتفق اهل الكتب على ان رؤساء الملائكة واعيانهم اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور واليه النفخ وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على ارواح الحيوانات وان جبريل على جنود السموات والارض كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم كلهم بما يؤمرون به وروى انس بن مالك انه قيل لرسول الله ص من هؤلاء الذين استثنى في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فقال جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقي وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول عز وجل يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقع في صورته التي خلق عليها كاعظم ما يكون من الاطواد ثم يقول وهو اعلم من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع في صورته التي خلق عليها وهي اعظم من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقي فيقول سبحان ربي ذي الجلال والاكرام جبريل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبريل انه لا بد من ان يموت احدنا فيقع جبريل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك انت الدائم الباقي الذي لا يموت وجبريل الهالك الميت الفاني فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفي الاحاديث الصحيحة ان جبريل كان يأتي رسول الله ص في صورة دحية الكلبي وانه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبريل وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي انفس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا من ابداننا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الاخر فالقسم الاشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثاني ما كان حالا في جرم الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة

ميكائيل

الاصل

منها في صفة خلق ادم ع ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

الشرح

الحزن ما غلظ من الارض وسهلها ما لان منها وسبخها ما ملح منها وسنها بالماء اي ملسها قال ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون اي مملس ولاطها اي الصقها من قولهم لط الحوض بالطين اي ملطه وطينه والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاي التصقت وثبتت تجبل منها اي خلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها اي جعلها صلدا اي صلبا متينا صلصلت يبست وهو الصلصال ويختدمها يجعلها في ماربه واوطاره كالخدم الذين يستعملهم ويستخدمهم واستادى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا اعدوه واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتاخير فاما معاني الفصل فظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت

كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ حينئذ روحه فيها ويمكن ان يكون اللام متعلقة بقوله فجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت معلوم وهو يوم القيمة ومنها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان مركبا من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبيح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة ادم مدة طويلة فقد قيل انه بقي طينا اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة لانهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات الذي تحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية ادم بهذا انما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه حقا ومنها ان يقال ما المعنى بقوله ثم نفخ فيها من روحه الجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى الباري عز اسمه لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ايضا ان يكون لشرفها مضافة اليه كما يقال بيت الله الكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الريح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على الجسد ويستلزم ذلك حلول الارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة الجواب انه ع قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة والمراد بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة انسانا والالوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى بقوله واستادى الملائكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم الجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس في ذلك حتى احتج بها في شرف عنصره على عنصر ادم فقال ان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف والباري تعالى لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله سبحانه والجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان ادم قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله تعالى على جهة العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على ما تعتقدونه من حكمة الباري سبحانه ان يسلط ابليس على المكلفين اليس هذا هو الاستفساد الذي تابونه وتمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم فيحد المفسدة بهذا الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها لو لم يدع ابليس الى القبيح فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى خلافها خارجا عن الحد المذكور وداخلا في حيز التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الاتيان بالفعل وهذا قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم واحد لما فيه من الاغراء بالقبيح والعزم على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان الباري تعالى لم يقل لابليس انك منظر الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من الجن والانس منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما تقول في قوله وانجازا للعدة اليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيمة قلت انه وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له وعده من الانظار المطلق وما استلزم ذلك ان لا يجوز ابليس فيه انه يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا ضعيف ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية

واصحاب النعز بخلقة النار الجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور انسب بالمجردات جعل ابليس ذلك

الاصل

ثم اسكن سبحانه ادم دارا ارغد فيها عيشته وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية

الشرح

اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر وفيها ما يسال عنه فمنها ان يقال الفاء في قوله ع فاهبطه تقتضي ان تكون التوبة على ادم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان ذلك حق وهو مذهب المفسرين ويعضده قوله سبحانه وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال اهبطوا منها فجعل الهبوط منها بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس من الجنة لما ابى السجود فكيف توصل الى ادم وهو في الجنة حتى استنزله عنها بتحسين اكل الشجرة له والجواب انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقريب والاكرام

كدخول الملائكة لم يمنع من دخوله على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه على ادم الحال في الشجرة المنهي عنها
فالقصة تقتضي الجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل ادم ع وهو قوله ع فتابع اليقين لنكره العزيمة بوهمه فما قولكم
في ذلك الجواب اما اصحابنا فانهم لا يمنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغاير جايزة على الانبياء
عليهم السلم واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطا لا كبيرا ولا صغيرا وظواهر
هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى الى
ان مبدا البشر هو ادم الاب الاول ع واكثر ما في القران العزيز من قصة ادم مطابق لما في التورية وذهب طوايف من الناس الى غير ذلك اما الفلاسفة
فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع واما الهند فمن كان منهم على راي الفلاسفة فقد ذكرناه ومن لم يكن منهم على راي الفلاسفة
ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة
الخلا كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبايعها بالحركة الفلكية وكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف
ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومما تكون منها نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطايح والمواضع العفنة ثم تكون
بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي ذلك التخليق الاول الذي كان بالتولد ومن الممكن ان يكون بعض البشر في بعض
الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للتكون طريقا استغنت به عن طريق ثان واما المجوس فلا يعرفون
ادم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ويافث واول متكون عندهم من البشر البشري المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك الجبل لان كوه هو الجبل
بالفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين وكل اسم الطين لانه لم يكن حينئذ بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث
حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت ولغي عليه ويزعمون ان مبدا تكونه وحدوثه ان يزدان وهو
الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى به فصار منه كيومرث ولهم خبط طويل
في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع
ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث
في الجنة التي في السماء ثلثة الاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزا ثم اهبط الى الارض فكان بها امنا مطمئنا ثلثة الاف سنة اخرى
هي الف السرطان والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا
في كيفية هلاكه مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خزوره فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد بدا
من ان يقاصه حفظا للعهود التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله
وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن عن اي
الاشيا اخوف له واهولها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن الى باب جهنم جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وساله عن اي الجهات
يبتدي به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه حتى بلغ الى موضع الخصى واوعية
المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبتت منهما ريباسان في جبل باصطخر يعرف بجبل دام داد ثم ظهرت على تينك
الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في اخره فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشا وميشانه وهما بمنزلة ادم وحوا
عند المليين ويقال لهما ايضا ملهي وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن
الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشي الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما
يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا فولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى
في قلوبهما رافة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماوهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذي جاء به زردشت ثم
كان البطن السابع سيامك وفرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذي خلف جده
كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنى مدينتي بابل والسوس فهذا ما ذكره المجوس في مبدا الخلق وكان في المسلمين ممن يميل الى قول
من ذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود وتفضيله على ادم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب اليه النار مشرقة والارض
مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي

قاصا

قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لـ
ابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى ولست
بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني فقال لن قال هذا شغلك تصطفي ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور
ثم تشمت بي الاعدا هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعدا وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضا اذا حكت ادمت
وان قسي القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال ادم ينشد في قصته وقصة ابليس وكنت وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقال مرة
اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت
يا موسى سالت رويته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط من كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير
وحكى عنه ابو الفرج ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر الناس اني كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير
الا في حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال
احملوه الى ابي حامد يعني اخاه ليعلمه لا المنافقين ثم قال اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو
والشطح ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما رووه عنه من قوله فمن ادم في البين ومن ابليس لولاكا فتنت الكل و
الكل مع الفتنة يهواكا ويقال ان اول من قاس ابليس فاخطا في القياس وهلك بخطائه ويقال ان اول حمية وعصبية ظهرت عصبية ابليس و
حميته فان قيل فما قول شيوخكم في الجنة والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند قيام الاجساد وقد دل القران ونطق كلام
امير المومنين ع في هذا الفصل بان ادم كان في الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله في هذه المسلة فمن ذهب منهم الى انهما
غير مخلوقتين الان يقول قد ثبت بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى في الوجود الا ذات الله تعالى بدليل قوله كل شي هالك الا وجهه
وقوله هو الاول والاخر فلما كان اولا بمعنى انه لا جسم في الوجود معه في الازل وجب ان يكون اخرا بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم من الاجسام معه
فيما لا يزال وبايات كثيرة اخرى واذا كان لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزا فائدة لانه لا بد ان يفنيهما مع
الاجسام التي تفنى يوم القيمة فلا يبقى في خلقهما من قبل معنى ويحملون الايات التي دلت على كون ادم كان في الجنة واخرج منها على بستان من بساتين
الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونها في السما لجواز ان يكون في الارض الا انها في موضع مرتفع عن سائر الارض واما غير هولا من شيوخنا فقالوا انهما
مخلوقتان الان واعترفوا بان ادم كان في جنة الجزا والثواب وقالوا لا يبعد ان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف
وانما يحسن الاخبار بذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فما الذي يقوله شيوخكم في ادم والملائكة ايهما افضل
قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من ادم ومن جميع الانبيا عليهم السلم ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى في هذه القصة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون و
هذا كما نقول لن يستنكف الوزير ان يعظمني ويرفع من منزلتي ولا الملك ايضا فان هذا يقتضي كون الملك ارفع منزلة من الوزير وكذلك قوله
ولا الملائكة المقربون يقتضي كونهم ارفع منزلة من عيسى ومما احتجوا به قولهم انه تعالى لما ذكر جبريل ومحمدا عليهما السلم في معرض المدح مدح جبريل ع باعظم
مما مدح به محمدا فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين
وما هو على الغيب بضنين فالمدح الاول لجبريل والثاني لمحمد ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان ابليس من الملائكة ام من نوع
اخر قيل قد اختلف في ذلك فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثنا في قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثنا من غير
الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق
عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين وقالوا قد ورد ذلك في القران ايضا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة ههنا الملائكة
لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله بدليل قوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا على ما لا نطيل بذكره
واما الفاظ الفصل فقال الراوندي هذين الفصلين في تفسير الفاظهما اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان السبخ ينبت
النخل فيلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال الجبلة صورة اي خلق خلقا عظيما ولفظة جبل في اللغة تدل على خلق سوا كان المخلوق عظيما او غير عظيم
وقال الوصول جمع وصل وهو العضو وكل شي اتصل بشي فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشي المفصل وما عرفنا في كتب اللغة ان الوصل هو العضو
ولا قيل هذا وقوله بعد ذلك وكل شي اتصل بشي فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير والصحيح ان مراده ع اظهر من ان يتكلف له هذا التكلف
ومراده ع ان تلك الصورة ذات اعضا متصلة كعظم الساق او عظم الساعد وذات اعضا منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة بروابط

خارج عنه وانها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الثاني بالمقدم قال استخدمه لنفسي ولغيري واخدمه لنفسي خاصة وهذا مما لم اعرفه ولعله نقله
من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع والخضوع وانما كرر لفظ الخضوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود
والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا ولقائل ان يقول انه لم يكرر لفظ الخضوع وانما ذكر اولا الاذعان وهو الانقياد والطاعة
ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى غير المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا
بظاهره دون باطنه وقول الراوندي يفيد الثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال وقبيل
ابليس نسله قال تعالى انه يريكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من
ولده او لم يكونوا وقد قيل ايضا كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تعالى انه يريكم
هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعد وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم في المعاني
فقال ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل
الى التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت في الارض تنقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان
التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم يعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت الى صور اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقديم المفضول
على الفاضل قبيح علمنا ان ادم كان افضل من الملائكة في ذلك الوقت وفيما بعده ولقائل ان يقول اليس قد سجد يعقوب ليوسف افيدل
ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين فلعل الضمير
يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية عن الوالدين وايضا فقد
بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان ادم كان قبلة والقبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي صلى الله عليه

الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم
فجهلوا حقه واتخذ الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم
انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم ايات
المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم واجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع
عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم
من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله **الشرح** اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجال فلان فلانا واجتاله عن كذا
وعلى كذا اي اداره عليه كانه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به وقال الراوندي اجتالتهم عدلت بهم وليس بشيء وقوله
عليه السلم وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة فتظنه كما ظن الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة
والاوصاب الامراض والغابر الباقي ويسال في هذا الفصل عن اشياء **منها** عن قوله اخذ على الوحي ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ على اداء
الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول فماخوذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته **ومنها** ان يقال ما معنى قوله ليستادوهم ميثاق فطرته هل هذا اشارة الى ما يقوله اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والجواب انه لا حاجة في تفسير هذه اللفظة الى ذلك الخبر ومراده ع
بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكدوا ذلك المركوز في
العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله ع كل مولود يولد على الفطرة **ومنها** ان يقال ما ذا يعني بقوله او حجة لازمة هل هو اشارة الى ما يقوله
الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم والجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها حجة العقل فاما
القطب الراوندي فقال في قوله ع واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل وليس بصحيح لان الماضي فعل
بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره بالفتح ولكن فعل مصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها ووحمت المراة وحما ثم قال ان الله تعالى بعث يونس
قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السير ثم قال في كل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يردعه عن ذلك قلة عدد اوليائه
ولا كثرة عدد اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم وقال في
تفسير قوله تعالى من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتاخرين واوصيائهم
فعرفهم الله تعالى ذلك وكان من لطف المتاخرين منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف

لجميعهم ولقائل ان يقول لو كان ع قال او غابر عرف من قبله لكان هذا التفسير مطابقا ولكنه ع لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس هذا التفسير مطابقا
لقوله عرفه والصحيح ان المراد به من نبي سابق عرف من ياتي بعده من الانبياء اي عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد ص

الاصل على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الاباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا
على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه
او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده فاكرمه
عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه واله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم
هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا لكم حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه
وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع
على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب
لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه

الشرح قوله ع نسلت القرون ولدت والهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى الباري سبحانه والهاء في قوله واتمام نبوته راجعة الى محمد ص وقوله
ماخوذا على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط الا وبشر بمبعث محمد ص واخذ عليه تعظيمه وان كان بعد لم يوجد واما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة
فان العلماء يذكرون ان النبي ص بعث والناس اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة
التي بعث محمد ص فيها فهم العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا
ما قال القران العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك لهم الدهر وبعضهم اعترف بالخالق
سبحانه وانكر البعث وهم الذين قال الله تعالى عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام
وزعموا انها شفعاء عند الله في الاخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها القربان وحللوا لها وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى
عنهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فمن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر **الشعر** فماذا بالقليب قليب بدر
من الفتيان والقوم الكرام وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيا وكيف حياة اصداء وهام اذا ما الراس
زايل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام اتقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل
الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال ع عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي
اضربك حيث تقول الهامة اسقوني وقالوا ان ليلى الاخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة افزعت ناقتها فوقصت
بها فماتت وكان ذلك تصديق قوله ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر
صائح وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للباري سبحانه ويطلق عليها لفظ الشريك
ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك و
يجعلها وسائل وذرائع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت وهو
القائل من فوق عرش جالس قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الاصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير
ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر
الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين
رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم
المتالهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني
وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله عليه السلم من مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره وقد ظهر ذلك بما شرحناه ثم ذكر ع
ان محمدا خلف في الامة بعده كتاب الله تعالى طريقا واضحا وعلما قائما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه عليه السلم في الكتاب اقساما **فمنها** حلاله
وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا **ومنها** فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل اي هي فضيلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما والفرائض كفريضة الصبح
وقال الراوندي الفضائل هنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح لان ازاءه كيف جعل الفرائض مقابلها وقسيمها فدل ذلك على انه اراد النوافل **ومنها**

ناسخ ومنسوخ فالناسخ كقوله تعالى اقتلوا المشركين كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصة وعزايم فالرخص كقوله تعالى فمن اضطر في مخمصة والعزايم
كقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام
العامة لسائر المكلفين كقوله اقيموا الصلوة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله تعالى واوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس بمخصوص
بل هو على عمومه كقوله والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالايات المتضمنة النكال والعذاب النازل بامم الانبيا من قبل والامثال
كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد ويسمى المقيد محدودا وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير رقبة
وقال في موضع اخر فتحرير رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه فالمحكم كقوله تعالى قل هو الله احد والمتشابه كقوله تعالى الى ربها ناظرة ثم وصف علمه
الكتاب فمنه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم ومثال
الثاني كهيعص حم عسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة ومنه ما حكمه مذكور في السنة منسوخ في الكتاب مثال الاول قوله فامسكوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بالسنة عليه السلم من رجم الزاني المحصن مثال الثاني صوم يوم عاشورا كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان
الواجب بنص الكتاب ثم قال ومبين وجوبه في وقته وزايل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص ويسقط
وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال ومباين بين محارمه الواجبات يكون ومباين الرفع لا بالجر فانه ليس بمعطوف على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله
يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه لا نقيض ولا ضد له لانه ليس القران العزيز على قسمين احدهما مباين بين محارمه والاخر
غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدا محذوف ثم فسر ما معنى المباين بين محارمه فقال ان محارمه منقسمة الى كبيرة وصغيرة
فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عليه السلم عن تقسيم المحارم المتباينة ورجع الى
تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه فان القليل من القراءة مقبول والكثير منها موسع ومرخص
في تركه **الاصل** ومنها وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويالهون اليه وله الحمام جعله سبحانه
علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا
بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما
وفرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين **الشرح** الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يالهون اليه ولوه الحمام فسره بشيء اخر
وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل اله عبد ومنه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له بملازمته والانقطاع اليه قيل
اله فلان الى كذا اي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يالهون اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لان
فعول لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان بالهون هو يولهون كان اصله الهوا بالكسر فلم يجز ان يقول ولوه الحمام فاما على ما فسرناه
فلا يمتنع ان يكون الولوه مصدرا لان اله مفتوح فصار كقولك دخل دخولا وما في الفصل غني عن التفسير جاء في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا
تطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به
لشرفه ومنزلته عنده وفي الحديث ان ادم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت لقيته الملائكة فقالت يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
وفي الحديث ان الحاج اذا اقدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا وان من سنة السلف
ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسالوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب والاثام وفي الحديث ان الله تعالى قد وعد
هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها
حتى يدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله
لا يغفر له وعمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت ما زلنا نحل اليك عروة ونشد لك اخرى ونصعد لك اكمة ونهبط اخرى
وتخفضنا ارض وترفعنا اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا امذنب مغفورة فاعظم بها من نعمة ام غير مقبولة فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا
ارحم يا معطي الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معتمدة على جوار يا من لا يخيب سائله ولا يضيع قاصده اللهم وان كان الزائر عاد خائبا فاجعل حجنا ملكا غفر ان ذنوبنا جوادا ما جدا لا تفضحك سائل ولا تجلك قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر
عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله بالله قولا له في غير معتبة ماذا اردت بطول المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها
فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة فخرجت فحججت فسمعت ابو حازم امراة حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة

الا شقين الله فتعرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال فيهن عمر بن ابي ربيعة اماطت كساء الخز عن حر وجهها وادنت على الخدين بردا مهلهلا من اللاء لم
يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا فقال ابو حازم فانا اسال الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله
ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله ولكنه ظرف نساك الحجاز واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا السجع وادخلوا خطب امير
المؤمنين ع في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها السجع وقالوا ان الخطب الخالية من السجع والقراين والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف
كخطبة النبي صلى الله عليه واله في حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا من
يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم
على العمل بطاعته واستفتح بالذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان
دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من
ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدا به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول دم ابدا به دم عامر بن ربيعة بن الحرث
بن عبد المطلب وان ماثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من
الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء
زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة
ومحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا يوطين فرشكم غيركم ولا يدخلن
بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا ياتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان انتهين واطعنكم فعليكم
كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله
في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعن
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله الا هل بلغت ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم
واحد كلكم لادم وادم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قد
قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو ملعون
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله واعلم ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله كله معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقراين ويكفي
هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فاما خطبة رسول الله صلى الله عليه واله هذه فانها وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان
مع الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو
حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسال الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست
به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما كلامه القصير فانه غير مسجوع لانه لا
يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين ع فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي تظهر سماجته وثقله
للسامعين فاما التكلف المستحسن فاي عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف اقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج
عائبو السجع بقوله ع لبعضهم منكرا عليه اسجعا كسجع الكهان ولولا ان السجع منكر لما انكره عليه السلم فيقال لهم انما انكر ع السجع الذي يسجع الكهان
امثاله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة ان امراتين اقتتلتا فضربت احداهما الاخرى بعمود فسطاط فالقت جنينا ميتا فقضى فيه رسول الله ص بغرة عبد او امة فقال قائل ادي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكر ع
ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل مشيح لرويا الموبذان وارتجاس
الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان ع قد ابطل الكهانة والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده ع انكار الحكم الذي يحكم به
اهل الكهانة ولو كان ع قد انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه ع المسجوع خبر ابن مسعود رحمه الله قال قال
رسول الله ص استحيوا من الله حق الحياء فقلنا انا لنستحيي يا رسول الله من الله فقال ليس ذلك ما امرتكم به وانما الاستحياء من الله ان تحفظ الراس وما وعى
والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الحيوة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة ع اول قدومه اليها ايها الناس
افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعوذ الحسن ع فقال اعيذك من الهامة والسامة
وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مازورات غير ماجورات وانما هو موزورات بالواو **الاصل** ومن خطبة

له عليه السلام بعد انصرافه من صفين **الشرح** صفين اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعّيل كفسّيق
وخمير وصريع وظليم وضليل فان قيل فاشتقاقه مما ذا يكون قيل لو كان اسما لحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلث واقام الرابعة
على طرف الحافر يصفن بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل فالممكن ان يشتق من ذلك وهو اسم ارض قيل
يمكن على تعسف وهو ان تكون تلك الارض لما كانت مما يصفن فيها الخيل او يصطف فيها الاقدام سميت صفين فان قيل أيمكن ان تكون النون زائدة مع
الياء كما هما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الاصل صف بكسر الصاد لامكن ان يتوهم الزيادة كالزيادة في غسل وهو ما يغتسل به نحو الخطمي وعفر
فقيل غسلين لما يسيل من صديد اهل النار وكالزيادة في عفر وهو الخبيث الداهي ومنه قيل عفرين للداهية وكذا
ذكروه ولقائل ان يقول لم اللبر قد قالوا للاسد عفرين بفتح العين واصله العِفر بالكسر فهذا ان لم يراعوا في اشتقاقهم ونظرهم كلامهم الحركة
المخصوصة وانما راعوا الحروف كل الحروف الاصلية فاعتبر ممتنع على هذا ابدا ان تكونا النون والنون زائدتين في صفين وصفين اسم غير منصرف للتانيث
والتعريف قال ابن ادب بادان الوصي يوم الجمل ... يوم النهروان ... وشاركت كفركي بصفينا تلك الدماء اياربي
الاصل احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه
لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة
الرحمن ومدحرة الشيطان **الشرح** ولا اي يخايل ... المصاص خالص الشي ... الفاقة الحاجة والفقر ... الاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو
جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم ... واصلها ... والاستسلام والاستعصام ... لطيف الكتابة ...
العزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي تدحره اي تبعده وتطرده وقوله استتماما واستسلاما واستعصاما ... فانه ارجح ما يعادل ... عليه قوله
رحمة العضال التي لا ينتهي ... الى وضعها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصيصة وفضل ... وزن وخزن ... الراي
احمد ... الضمير الذي ... دل عليه قوله ... يخلون ... والمنظوم فان تشاكي
من الباب يسمى لزوم ما لا يلزم وهو احد الانواع البدائع وذلك ان تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا في المنثور واما في المنظوم فان تتساوى
الحروف التي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة ... باكرها النعم ... فادتها ما حاجت
عينها ... فلها ... العواد ... كيف تدل اللام الاولى من اللازمين الذين
صارا حرفا واحدا مشددا فالثاني منهما هو الروي والتزام اللام الاولى الذي هو قبلها هو التزام ما لا يلزم فلو قال ... وصلها وقبلها الجاز والحرن زنا
عن ... لكونها ليست بواجبة التساوي ... وهو من شعر الحماسة ايضا ... لبست ... العيش ... من نزق وطيش اذا ادركت الحلم
من ... العيش ... فهذا الرجز ... والقرش والحرش
لان الردف لا يجوز ان يكون حرفا خارجا عن حروف العلة وقد جاء من اللزوم في الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة منها قوله سبحانه فتكون للشيطان وليا قال اراغب
انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا وقوله تعالى ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله
اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والظاهر
ان ذلك غير مقصود ... كلام العرب ... قيس بن خالد ... بنت ... كانت تذكر
... وقد بطلب وشرب الخمر ... بعضها ... دم ... فصمي صمم
... كان في اللزوم ... المعري ... بالجيد والردي ... الملك
... **الاصل** واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم
المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات
والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى
شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا
مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون
جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **الشرح** قوله والعلم المأثور يجوز

ان يكون

ان يكون عنى به القرآن لان الماثور المحكي والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما ويجوز ان يريد به احد معجزاته غير القرآن فانها كثيرة ومأثورة
ويؤكد هذا قوله بعد والكتاب المسطور وقد يعلى تغايرهما ومن يذهب الى الاول يقول المراد بهما واحد والثاني توكيد الاول على قاعدة الخطابة والكتابة
والصادع الظاهر الجلي قال الله تعالى فاصدع بما تؤمر اي اظهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسواري جمع سارية وهي الدعامة يدعم بها السقف والنجر الاصل ومثله النجار وانهارت
تساقطت والشرك الطرائق جمع شراك والاخفاف للابل والاظلاف للبقر والمعز قال الراوندي في تفسير قوله خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام
لانها الارض المقدسة واهلها شر جيران يعني اصحاب معوية وعلى التفسير الاول يعني اصحابه عليه السلام قال وقوله نومهم سهود يعني اصحاب معوية لا ينامون طول الليل
بل يرتبون امره وان كان وصفا لاصحابه بالكوفة وهو الاقرب فالمعنى انهم خائفون يسهرون ويبكون لقلة موافقتهم اياه وهذا شكاية منه لهم وكحلهم
دموع اي نفاقا فانه اذا تم نفاق المرء ملكت عينه ولقائل ان يقول لم يجر فيما تقدم ذكر اصحابه ولا اصحاب معوية والكلام كله في وصف اهل الجاهلية
قبل مبعث محمد ثم لا يخفى ما في هذا التفسير من الركاكة والفجاجة وهو ان يريد بقوله نومهم سهود انهم طول الليل يرتبون امر معوية ولا ينامون
او ان يريد بذلك ان اصحابه يبكون من خوف معوية وعساكره او انهم يبكون نفاقا والامر اعرف من ان يحمل الكلام على هذا ونحن انه لم يخرج من صفة
اهل الجاهلية وقوله في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا وهذا لفظ النبي حين حكى بالمدينة حاله التي كانت في مبدا البعثة فقال كنت في خير دار
وشر جيران ثم حكى عليه السلام ما جرى له مع عقبة بن ابي معيط والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل ان يقول جودهم بخل وامنهم خوف
اي لو استماحهم محمد النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا عنه ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم الذي يصلونه به الدموع ثم قال بارض عالمها ملجم اي من عرف
صدق محمد وامن به في تقية وخوف وجاهلها مكرم اي من جحد نبوته وكذبه في عز ومنعة وهذا ظاهر **الاصل** منها ويعني آل النبي صلى الله عليه واله
هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه **الشرح** اللجا ما تلتجي
اليه كالوزر ما تعتصم به والموئل ما يرجع اليه يقول ان امر النبي اي شانه ملتجئ اليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه اي شرعه يرجع
ويؤول اليهم وكتبه يعني القرآن والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين او ان الدين ثابت بوجودهم
كما ان الارض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت باهلها والهاء في ظهره ترجع الى الدين وكذلك الهاء في فرائصه جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف
لا تزال ترعد من الدابة **الاصل** منها في المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد
ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم
الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله **الشرح** جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعوه ثم سقوه فالذي زرعوه
الفجور ثم سقوه بالغرور والاستعارة واقعة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو الذي اوجب استمرارهم على القبائح التي
واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اي كانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب
واشارته هذه ليست الى المنافقين كما ذكره الرضي رحمه الله وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعاوية وغيره ولعل الرضي رحمه الله عرف
ذلك وكنى عنه ثم عاد الى الثناء على آل محمد فقال هم اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي جعلهم كمقنب يسير في فلاة فالغالي منه اي
الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا ومن قد تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان
يتخطف ثم ذكر ان لهم خصائص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فيقولون اراد نص النبي صلى الله عليه واله وعلى اولاده ونحن نقول لهم
خصائص حق ولاية الرسول على الخلق ثم قال عليه السلام وفيهم الوصية والوراثة اما الوصية فلا ريب عندنا ان عليا عليه السلام كان وصي رسول الله وان خالف
في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل واما الوراثة فالامامية
يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر عليه السلام ان الحق رجع الآن الى اهله وهذا يقتضي ان يكون فيما قبل في غير اهله
ونحن نتاول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه عليه السلام كان اولى بالامر واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله
واحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة لحسد
العرب كان له وضغنهم عليه وجائز لمن كان اولى بشيء فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله ونقل الى منتقله
ففيه مضاف محذوف تقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الامر مضطرب اي
اضطراب قال قد كان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول ما معتقدك اي ما اعتقادك فيقول قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع

الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يحسن ان يكون انتهاء اليه فان قيل ما معنى قوله لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا
قيل لا شبهة ان المنعم اعلى واشرف من المنعم عليه ولا ريب ان محمدا صلى الله عليه وآله واهله الادنين من بني هاشم لا سيما عليا عليه السلام انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها
وهي الدعاء الى الاسلام والهداية اليه فمحمد وان كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصره الله تعالى له بالملائكة وتأييده وهو
السيد المطاع المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة الا ان لعلي عليه السلام من الهداية ايضا وان كان ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم
يكن الا جهاده بالسيف اولا وثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب
حقه وسبوغ نعمته عليه السلام فان قيل لا ريب في ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فأي نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون
فان من انصف علم انه لولا سيف علي عليه السلام لاصطلم المشركون من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين
وان الشرك فيها فغر فاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام وقد اعترف له بذلك
والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن ان يخرج كلامه على وجه آخر وذلك ان العرب تفضل القبيلة التي منها الرئيس الاعظم على سائر القبائل وتفضل الادنى منه
نسبا فالادنى على سائر آحاد تلك القبيلة فان بني دارم تفتخر بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على سائر بني تميم فكذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله رئيس الكل والمنعم
على الكل جاز لواحد من بني هاشم لا سيما مثل علي عليه السلام ان يقول هذه الكلمات واعلم ان عليا عليه السلام كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل والنعمة على الكل
بابن عمه صلى الله عليه وآله وبنفسه وبابيه ابي طالب فان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب لم يكن شيئا مذكورا وليس لقائل ان يقول كيف يقال هذا في
دين تكفل الله تعالى باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا او معدوما لانا نقول فينبغي على هذا ان لا يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يقال انه هدى الناس من
الضلالة وانقذهم من الجهالة وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عبد الله تعالى في الارض وان لا يمدح ابو بكر ولا يقال ان له اثرا في الاسلام وان عبد
الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين السابقين في اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله لا اتباع له وان لهم مساعي محمودة في الانفاق واشراء المعذبين واعتاقهم وانه لولاه
لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي امر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت
الدعوة بعد خمولها فان قلتم في كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعالى اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل لذلك
بالحقيقة هو الله تعالى وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط تجري الافعال على ايديهم فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم انما هو باعتبار
ذلك قيل لكم في شأن ابي طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام الآن اذ رجع الحق الى اهله الى آخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه
من صفين لانه انصرف عنها وقتئذ مضطرب الامر منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد في
عسكره من الخذلان وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل ان يخرج عن المدينة الى البصرة وان الرضي
نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله
قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ومنا علي ذاك صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه وصي النبي المصطفى وابن عمه
فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه وقال عبد الرحمن بن جعيل لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موفقا عليا وصي المصطفى وابن عمه
واول من صلى اخا الدين والتقى وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا قل للزبير وقل لطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار نحن الذين رأت
قريش فعلنا يوم القليب اولئك الكفار كنا شعار نبينا ودثاره يفديه منا الروح والابصار ان الوصي امامنا وولينا برح الخفاء وباحت
الاسرار وقال عمر بن حارثة الانصاري وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه عليه السلام لما امره بالحملة فتقاعس ابا حسن انت فصل الامور يبين
بك الحل والمحرم جمعت الرجال على راية بها ابنك يوم الوغى مقحم ولم ينكص المرء من خيفة ولكن توالت له اسهم فقال رويدا ولا تعجلوا فاني
اذا رشقوا مقدم فاعجلته والفتى مجمع بما يكره الوجل المحجم سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم وقال رجل من الازد يوم الجمل هذا
علي وهو الوصي آخاه يوم النجوة النبي وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر
عائشة وهو يقول نحن بنو ضبة اعداء علي ذاك الذي يعرف قدما بالوصي وفارس الخيل على عهد النبي ما انا عن فضل علي بالعمي لكنني انعى
ابن عفان التقي ان الولي طالب ثأر الولي وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عليه السلام اية حرب اضرمت نيرانها وكسرت يوم
الوغى مرانها قل للوصي اقبلت قحطانها فادع بها تكفيكها همدانها هم بنوها وهم اخوانها وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل وكان من اصحاب
علي عليه السلام كيف ترى الانصار في يوم الكلب انا اناس لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب وانما الانصار جد لا لعب هذا علي وابن عبد المطلب
ننصره اليوم على من قد كذب من يكسب البغي فبئس ما اكتسب وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك

واشراء المعذبين

هم بنوها وهم اخوانها

المضيا

المضيا المؤمن الموحد التقيا لا خطل الرأي ولا غويا بل هاديا موفقا مهديا واحفظه ربي واحفظ النبيا فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا
وقال خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل ايضا ليس بين الانصار في جحمة الحرب وبين العداة الا الطعان وقراع الكماة بالقضب
البيض اذا ما تحطم المران فادعها تستجب فليس من الخزرج والاوس يا علي جبان يا وصي النبي قد اجلت الحرب الاعادي وسارت الاظعان واستقامت
لك الامور سوى الشام وفي الشام يظهر الاذعان حسبهم ما رأوا وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا وقال خزيمة ايضا في يوم الجمل اعائش خلي
عن علي وعيبه بما ليس فيه انما انت والده وصي رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهده وحسبك منه بعض ما تعلمينه
ويكفيك لو لم تعلمي غير واحدة اذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك آيده وليس سماء الله قاطرة دما لذاك وما الارض الفضاء بمائده
وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي في يوم الجمل ايضا يا قوم للخطة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب من آسي الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت
تلك القبائل اخماسا لاسداس وقال عمرو بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد خطبة عبد الله بن الزبير حسن الخير يا شبيه ابيه قمت
فينا مقام خير خطيب قمت بالخطبة التي صدع الله بها عن ابيك اهل العيوب وكشفت القناع فاتضح الامر واصلحت فاسدات القلوب
لست كابن الزبير لجلج في القول وطأطأ عنان فسل مريب وابى الله ان يقوم بما قام به ابن الوصي وابن النجيب ان شخصا بين النبي لك الخير
وبين الوصي غير مشوب وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل ايضا اضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي من زانه الله وسماه
الوصي ان الولي حافظ ظهر الولي كما الغوي تابع امر الغوي ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة
يوم الجمل وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رويناه من اشعار صفين
التي تتضمن تسميته عليه السلام بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين وهو من رجال الحديث قال نصر بن مزاحم قال زحر بن
قيس الجعفي فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي
نجالد عنه غواة الامم قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس اتانا الرسول رسول الامام فسر بمقدمه المسلمونا رسول الوصي
وصي النبي له السبق والفضل في المؤمنينا ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس ايضا اتانا الرسول رسول الوصي علي المهذب من هاشم
وزير النبي وذي صهره وخير البرية والعالم قال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام في صفين يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب
الشعرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا اني اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي
ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا او حمزة القرم الهمام الازهرا رأت
قريش نجم ليل ظهرا وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية من اصحاب معاوية نصحتك
يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى شر غاية فقد خرق السربال واستنوق الجمل مقال ابن
هند في علي عضيهة ولله في صدري من ابي طالب اجل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان في بيته الاجل وصي رسول الله من دون
اهله وفارسه الحامي به يضرب المثل وقال النعمن بن عجلان الانصاري كيف التفرق والوصي امامنا لا كيف الا حيرة وتخاذلا لا تغبنن
عقولكم لا خير فيمن لم يكن عند البلابل عاقلا وذروا معاوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه آجلا وقال عبد الله بن ذؤيب الاسلمي
الا ابلغ معاوية بن حرب فما لك لا تهش الى ان نسلم ويبقى الدهر يوما نزلك بجحفل مثل الزباب يقودهم الوصي اليك حتى يردك عن ضلال
وارتياب وقال المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا وايقنوا ان من اضحى يخالفكم
اضحى شقيا واسمى نفسه خسرا فيكم وصي رسول الله قائدكم وصهره وكتاب الله قد نشرا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وصي رسول الله
من دون اهله وفارسه ان قيل هل من منازل فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا اشم كنصل السيف غير حلاحل والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة
كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها هنا بعض ما قيل في هذين الحزبين فاما ما عداهما فانه يجل عن الحصر ويعظم عن الاحصاء والعد ولولا خوف
الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقا كثيرة **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية اما والله لقد تقمصها
ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها
كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها
مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا **الشرح** سدلت دونها
ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو

شلو لها الآن من كان الى جانبك الايمن سلا وطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير
ذلك وهو ان من اجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها واليد الجذاء
بالدال المهملة وبالذال المعجمة وبالحاء المهملة مع الدال المهملة كلها بمعنى المقطوعة والطخية ظلمة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تاكيد لظلام
الحال واسودادها يقولون مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح اي يسعى ويكدح مستقر قال تعالى انك كادح الى ربك كدحا
وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع
في علم البيان عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله تعالى
حتى توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر و
اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى من قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسربل سربالا من النصر وارتدى عليه بعضب في الكريهة قاصل
الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته ع كأنه في ذروة جبل او يفاع مشرف ينحدر السيل عنه الى الوهاد والغيطان قال الهذلي
وعيطاء يكثر بها الزليل ويخدر السيل عنها اخدرارا الثالثة قوله ع ولا يرقى الي الطير هذه اعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها
لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فانما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو اعلى من قلال الجبال كانه يقول اني
لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال ابو الطيب فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا وقال حبيب مكارم
لجت في علو كانما تحاول ثارا عند بعض الكواكب الرابعة قوله فسدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة قوله وطويت عنها كشحا وقد ذكرناه ايضا
السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة قوله اصبر على طخية عمياء وقد ذكرناه ايضا الثامنة قوله وفي العين قذى اي صبرت على مضض
ومرض كما يصبر الارمد التاسعة قوله وفي الحلق شجى وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بامر فهو يكابد الخنق العاشرة قوله ارى تراثي
نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله ع ان محلي منها محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه
ولكنه تشبيه محض خارج عن باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحى لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له
ولا فائدة فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي هكذا فسروه وعندي انه اراد امرا اخر وهو اني من
الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحى قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم اذا قطعن علما
بدا علم حتى انخناها الى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم في سرة المجد وبحبوح الكرم وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان
فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون من باب الحقائق ويمكن ان يكون
من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني به طول مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير
اما الثاني فانه يعني بذلك صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب
له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتئي بين كذا وكذا فرأيت
ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وصبرت وفي العين قذى الى اخر الفصل لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوي
عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين ان ينابذهم او يصبر الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن تركها وصرمها لا
يرتئي في المنابذة والتقديم والتاخير طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وهذا كثير في هذا القطاع حتى يلتقي به بالوقف والاسكان كما جاءت الرواية وهو من قوله سبحانه
ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة المشار اليه هو ابو بكر الصديق واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله ص عبد الله واختلفوا
في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول الله ص واسم ابي قحافة عثمن وهو عثمن بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
بن كعب بن لؤي بن غالب وامه ابنة عم ابيه وهي ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبي
وهو شيخ كبير راسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله ص غيروا شيبه وولي ابنه الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن
الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر قالوا ولي ابنك الخلافة فقال ورضيت بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر الصديق وابو بكر عبد الكريم الطايع لله ولي الامر وابوه المطيع حي
خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن بابي قحافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي

ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات فسال فقيل مات ابنك فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة في ايام عمر في سنة اربع عشرة من الهجرة وعمره
سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ان قيل بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس صريحه
دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتظلم
عليهم قيل اما الامامية من الشيعة فتجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي ص نص على امير المؤمنين ع وانه غصب حقه واما اصحابنا
فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين ع هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سودد وشرف ساغ
اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا وكانت بيعته بيعة صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الاخر بطبقات
كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم ويتالم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا
حكما منه بانه غير صالح بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا رحمهم الله لما احسنوا
الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم نظروا الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط ويفضي الى ذهاب النبوة
والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف الاحق الى فاضل اخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تاويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة
والرفعة قريبا من منزلة النبوة فتاولوها بهذا التاويل وحملوها على التالم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تاويل الامامية قوله تعالى وعصى ادم ربه
فغوى وقولهم معنى عصى انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه ادم كان تاركا للافضل والاولى فسمي عاصيا
باعتبار مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تاويل كلام امير المؤمنين ع وحمله على انه شكا من تركهم الاولى
احسن من حمل قوله تعالى وعصى ادم فغوى على انه ترك الاولى فان قيل لا تخلو الصحابة اما ان تكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع
فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما يذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس يبغضون عليا ع و
يحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين ع في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان يشكوهم بعد ذلك
ويتوجد عليهم وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتئي بين ان اصول على ما تاولتم به كلامه فان تارك الاولى لا يصال عليه بالحرب قيل يجوز ان يكون
امير المؤمنين عليه السلم لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف الامارات فرب انسان يغلب
على ظنه امر يغلب على ظن غيره خلافه واما قوله ارتئي بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل والمناظرة يبين ذلك
انه لو كان جادلهم واظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا يجوز مع غلبة ظنوننا
لذلك ان نسلم الامر اليك فهو عليه السلم قال طفقت ارتئي بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم بها فيجيبوني بهذا الضرب من الجواب الذي تصير حجتي
به جذاء مقطوعة لا قدرة لي على تشييدها ونصرتها وبين ان اصبر على ما منيت به ودفعت اليه فان قيل اذا كان ع لم يغلب على ظنه وجود العلة والمانع فيه
وقد استراد الصحابة وشكاهم لعدولهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين
ان يظلمهم لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبته لهم الى الظلم لخلاف الاولى من غير علة في الاولى ومعلوم
ان مخالفة الاولى من غير علة في الاولى كتارك النص لان العقد في كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين ظاهر لانه ع لو نسبهم الى مخالفة
النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا لمخالفته واما اذا نسبهم الى ترك الاولى من غير علة في الاولى فقد نسبهم الى
امر يدعون فيه خلاف ما يدعيه ع واحد الامرين لازم وهو اما ان يكون ظنهم صحيحا او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسألة وان لم يكن
ظنهم صحيحا كانوا كالمجتهد اذا ظن واخطأ فانه معذور ومخالفة النص خارج عن هذا الباب لان مخالفه غير معذور بحال فافترق المحملان لما
مرض رسول الله مرض الموت دعا اسامة بن زيد بن حارثة فقال سر الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فان اظفرك الله بالعدو
فاقلل اللبث وبث العيون وقدم الطلائع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل
هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله ص لما سمع ذلك وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها الناس ما مقالة
بلغتني عن بعضكم في تامير اسامة لئن طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق
بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله ص ويمضون الى عسكر اسامة
بالجرف فثقل رسول الله ص واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة من معسكره والنبي ص
مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطاطا اسامة عليه فقبله ورسول الله صلى الله عليه واله قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى

السماء ثم بصقهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اسامة يأمرنه
بالدخول ويقلن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصبح بارئا فدخل اسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا فامره بالخروج
وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول
ام ايمن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين زالت الشمس من هذا اليوم
وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة ابن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغلق وعلي عليه السلام وبعض بني هاشم مشتغلون
باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يختلف
عليك اثنان فقال له او يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر
فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي عليه السلام على تفريطه في امر البيعة وتقاعده وانشده العباس قول دريد امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم
يستبينوا النصح الا ضحى الغد وتزعم الشيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر
لعلي عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمأنينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيعة الناس لعلي عليه السلام بعده كانا
عن المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل اسامة بالجيش
اياما مع شدة حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات صلى الله عليه وسلم وهما بالمدينة فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا
عندي غير منقدح لانه ان كان صلى الله عليه وسلم يعلم موته فهو ايضا يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يتغير عنه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه
عليه السلام كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتمالان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت
الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه
الى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف منه ان يموت فيه ان يأمر الولد المخوف جانبه بالسفر الى بلد بعيد في تجارة يسلمها
اليه يجعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد الآخر الاصل حتى مضى لاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده ثم تمثل بقول الاعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة
خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس
لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة الشرح مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى
على سبيله وتجيء اللام بمعنى على كقوله يخرون للاذقان اي على الاذقان وقوله فادلى بها من قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اي
تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الدلو في البئر ارسلتها فان قلت فان ابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان
عليه السلام يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج للمال الى غير وجهه فكان
ذلك من باب الاستعارة وابن الخطاب هو ابو حفص عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي
بن كعب بن لؤي بن غالب وام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم لما احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان
آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم اغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق ابو بكر فقال اقرأ ما كتبت فقرأ وذكر
اسم عمر فقال انى لك هذا قال ما كنت لتعدوه فقال اصبت ثم قال اتم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وذلك حيث اجال رأيه واعمل فكره فرأى ان هذا الامر
لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه اشدهم في حال الشدة واسلسهم في حال اللين واعلمهم برأي ذوي الرأي
لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيي من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوي على الامور لا يجوز بشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد
لما هو آت عتاده من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق
منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر اسندوني وكان مستلقيا فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفني اذا قال لي ذلك غدا قلت
له وليت عليهم خير اهلك ويقال اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب التي قالت لابيها
عن موسى عليه السلام يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وابو بكر في عمر وروى كثير من الناس ان ابا بكر لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال
اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رأيك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته
اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس

فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك الا تلي من امورهم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت
فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس
منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فيسألك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني ثم قال ابالله تخوفني اذا لقيت ربي
فسألني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه فقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم ام والله لو
وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينيك تريد ان تفتنني عن ديني
وتزيلني عن رأيي قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بحمضات قنة حيث كنتم تسقون
ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج احضر ابو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه وكتب عثمان فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب وافاق ابو بكر
فقال اقرأ ما كتبت فقرأه فكبر ابو بكر وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم
العهد وامر ان يقرأ على الناس فقرئ عليهم ثم اوصى عمر فقال له ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم
تؤد الفريضة وانما ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليهم وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليهم انما انزلت آية الرجاء مع آية الشدة لئلا
يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيده فان حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست
بمعجزه ثم توفي ابو بكر دعا ابو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال اني لارجو ان اموت في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن
حارثة وان تأخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس معه ولا تشغلنكم مصيبة عن دينكم وقد رأيتني في متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت
وتوفي ابو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة فاما البيت الذي تمثل به عليه السلام فانه للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير
ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر
يقول فيها وقد اسلي الهم اذ يعتري بجسرة دوسرة عاقر زيافة بالرحل خطارة تلوي بشرخي ميسة قاتر شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميسة شجر تتخذ
منه الرحال ورحل قاتر جيد الوقوع على ظهر البعير شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ارمي بها البيداء اذ هجرت وانت بين القرو والعاصر
في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر يقول شتان ما يوماي يومي هذا ويوم حيان اخي جابر ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف وشتان اصلها شتت كوشكان
ذا خروجا من وشك وحيان وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ونعمة وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر سنا منه
فقال ان حيان قال للاعشى نسبتني الى اخي وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك كأسا ابدا ما عشت
يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضاء اسير على كور هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الاكدار والمشاق
والقرو شبه حوض يتخذ من جذع او من حجر ينبذ فيه والعاصر الذي يعتصر العنب والمجدل الحصن المنيع وشبيه بهذا المعنى قول الفضل بن
الربيع في ايام فتنة الامين يذكر المأمون انا نحن في المخلوق ثم اخرى من اصل لا نقوى عوده وان ضعف ضعفنا وان هذا الرجل قد القي
بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك
اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل وقد فتح ابواب النيران يوم الطيران وينشبه انتباه الذئب هم بطنه وفرجه لا يفكر في زوال النعمة ولا يروى في امضاء رأي
ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق اليه اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون
الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما قال الشاعر شتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم
يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم واخذها حمراء كالمسك ريحها لها ارج من دنها يتنسم فيصبح من طول الطراد
وجسمه نحيل واضحي في النعيم اصم وامية المذكور في هذا الشعر هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس كان والي
خراسان وحارب الترك والشعر للبعيث يقول ثم امير المؤمنين عليه السلام شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الامر ومنيت به من انتشار الحبل
واضطراب اركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم امره واطرد حاله وسكنت ايامه
قوله فيا عجبا اصله فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت وقفت على هاء السكت قلت
يا عجباه ويا غلاماه قال العجب انه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حياته فيقول اقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لآخر وهذا يناقض
الزهد فيها والاستقالة منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال وهي ثقال ثم جاءوا من بعدها يستقيلون

كتب عثمان عهد ابو بكر لعمر

وهيهات عنه لانه قال وقد اختلفت الرواية في هذه اللفظة فكثير من الناس رواها اقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها
وانما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج بذلك من لم يشترط الافضلية في الامامة ومن رواها اعتذر لابي بكر فقال انما قال اقيلوني ليثور ما في
نفوس الناس من بيعته ويختبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما راى النفوس اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة
استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم يكن منكرا منه ان يعهد الى من استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي ع فانه قال للناس
بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا
عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عليه السلم عند موته قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر لان عليا ع لم يقل اني
لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح لها لقوله لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحيته للامامة لا يجوز ان
يعهد بها الى غيره واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية هل هي شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين البصري رحمه الله
في هذا البحث بما لا يحتمله مثل هذا الكتاب وقوله ع لشد ما تشطرا ضرعيها شد اصله شدد كقولك حب في حببت اصله حبب ومعنى شد صار شديدا جدا
ومعنى حب صار حبيبا جدا قال البحتري شد ما اغريت ظلوم بهجري بعد وجدي بها وغلة صدري وللناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان
وخلفان آخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما ونفعهما والضمير للخلافة وسمى القادمين معا ضرعا وسمى الآخرين معا ضرعا
لما كانا لتجاورهما وكونهما لا يحلبان الا معا كشيء واحد قوله فصيرها في حوزة خشناء اي في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله
يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا من باب الفصاحة الا ترى كيف قد وصف الله سبحانه العذاب فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي
متضاعف لان الغليظ من الاجسام هو ما كثف وجسم فكان اجزاؤه وجواهره متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك
الجرح اذا امعن وعمق فكانه قد تضاعف وصار جرحين فسمي غليظا فان قيل قد قال ع في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة
ثانية فقال ويخشن مسها قيل الاعتبار مختلف لان مراده بقوله في حوزة خشناء اي لا ينال ما عندها ولا يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب ووعر الجانب
ومراده بقوله يخشن مسها اي تؤذي وتضر وتنكي من يمسه يصف جفاء اخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته قوله ويكثر العثار
فيها والاعتذار منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا بل هي كطريق كثير الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا واما منها في قوله والاعتذار منها فيمكن
ان يكون من على اصلها يعني ان عمر كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان يكون من ههنا للتعليل
والسببية اي ويكثر اعتذار الناس عن افعالهم وحركاتهم لاجلها قال امن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف اي لاجل
ان رسم المربع والمصيف هذه الدار وكف دمع عينيك والصعبة من النوق ما لم تركب ولم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان اسلس
زمامها تقحم في المهالك فالقته في مهواة او ماء او نار او ندت فلم تقف حتى تورده عنها مهلكة واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها
واللغة المشهورة شنق بلا همزة تشنق بالضم وفي الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا رفع راسه
يتعدى ولا يتعدى واصله من الشناق وهو خيط يشد به فم القربة يقال اشنقت القربة وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله انما قال ع اشنق لها ولم يقل
اشنقها لانه جعل ذلك في مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا والعشايا
والاصل الغدوات جمع غدوة وقال ع ارجعن مأزورات غير مأجورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضي رحمه الله ومما يشهد
على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي ساءها ما لها تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق قلت يبين في هذا البيت مثل ما نص فيه
يتبين تبينا واللام فيها يتعلق بتبين يقول لها ما في ايديها وهذا البيت من قصيدة اولها ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح
الخلاق وقد كان زيد بن مرينة لصغره اسمه مند هو في الحبس حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذي في
يديك يا ابت وبكت فقال هذا الشعر وقبل هذا البيت ولقد غمني زيارة ذي قربى صغير لقربنا مشتاق ساءها ما لها تبين في الايدي
واشناقها الى الاعناق اي ساءها ما ظهر لها من ذلك وروي ساءها ما بنا تبين اي بان وظهر ويروى ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع وروي
اشناقها بالرفع عطفا على ما التي بمعنى الذي وهي فاعل وروي بالجر عطفا على الايدي وقال الرضي ايضا وروي ان رسول الله ص خطب الناس وهو على
ناقة وقد شنق لها وهي تقصع بجرتها فالجرة ما يعلو من الجوف وتجتره الابل والدرة ما يسفل وتقصع بها تدفع وقد كان الرضي رحمه الله اذا كانت
الروايتين قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز اشنق لها مكان اشنقها فان الخبر قد عدي باللام لا بنفسه قوله ع فمني الناس اي بلي الناس قال
يزده كالعصا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير لا على خط مستقيم كانه يسير عرضا في غضون سيره طولا وانما

يفعل

يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية اي عجرفية وصعوبة وكان عمر صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة
لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحامون ويتفادون من لقائه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية
وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي ع وكان حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه
فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير اهلك قال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فقال علي ع فما يمنعك من استلحاقه
قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن من قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال
هبته وكان امرا مهيبا واستدعى عمر امراة ليسالها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت جنينا ميتا فاستفتى عمر
اكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي ع ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا عليك
غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر هو الذي شد بيعة ابي بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد
ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر وهو الذي قال يوم السقيفة انا
جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجا الى دار فاطمة عليها السلم من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له
قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات وروى الزبير بن بكار قال لما قلد عمر عمرو بن العاص مصر بلغه
انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملك فانى لك
هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من اختان في مال الله لكثر همي وانتشر امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكني
قلدتك رجاء غنائك فاكتب الي من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما والله لو كانت
خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتني فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين
من هو خير مني فاذا كان ذاك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب
وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا وانما تاكلون النار وتتعجلون العار وقد وجهت
اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد وضع له عمرو طعاما ودعاه فلم ياكل وقال هذه تقدمة الشر ولو جئتني بطعام الضيف لاكلت فنح عني
طعامك واحضر لي مالك فاحضره فاخذ شطره فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على
كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مابض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال محمد ايها يا
عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار ولولا الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكوءها قال صدقت فاكتم علي
قال افعل وقال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا
فلما قدمنا المدينة اتيت يرفا حاجب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاوما الى الخشونة
فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم تاخذ عينه
احدا غيري فدعاني فقال من انت فقلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع
به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لي فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي
من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس واربعون سنة فقال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام
واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت اكل فاجيد وانا انظر اليه وهو
يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام
الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك
فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال اهاهنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء لملانا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب
ولكني رايت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل باصحابي واسلم عمر بعد جماعة من
الناس وكان سبب اسلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشى بهم واش الى عمر فجاء دار اخته
حتى دخل فتوارى خباب منه داخل البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال اراكما قد صبوتما قال
ختنه ارايت ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمي وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب

فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق عمر متقلدا
سيفه حتى اتى الدار التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم من عمر الا حمزة فانه
قال قد جاء عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وسلم داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم فخرج حتى اتى عمر فاخذ
بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر اللهم اعز الاسلام
بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله مر عمر يوما في بعض شوارع المدينة فناداه انسان فقال ما اراك الا تستعمل عمالك وتعهد
اليهم العهود وترى ان ذلك قد اجزاك كلا والله انك لماخوذ بهم ان لم تتعهدهم قال وما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب ويفعل كذا وكذا
قال اساع قال بل مؤد ما عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير على حمص
واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمتعجب فاخبره فعرف عياض انه امر
حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فراى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين امرني ان لا افارقك حتى اتيه بك كما
اجدك فاقدمه على عمر واخبره انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك
فقال لقد كذبت ولقد كان تركك ما كنت عليه اهون عليك من ذلك فساق الغنم بعصاه والكساء في عنقه فلما بعد رده وقال ارايت ان رددتك
الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله يا امير المؤمنين لا يبلغك عني بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينكره عليه كان الناس بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ
اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ثم امر بها فقطعت لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم
يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا و
يخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ثم تلا قوله تعالى
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا فوالله لكان الناس ما سمعوا هذه الاية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى
الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات لما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة ونكح امراته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه
والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك
ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما راه عمر قال ارياء يا عدو الله عدوت على
رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امراته اما والله ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك
عن امر ابي بكر ورايه فلما دخل الى ابي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال
ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول من اخطا فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين لما صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب
الصلح وتزوج ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجف
بعد في كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر عزل عمر خالدا عن امارة حمص في سنة سبع عشرة واقامه
للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن راسه وقال اعلمني من اين لك هذا المال وذلك انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة الاف درهم فقال من
الانفال والسهمان فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله وكتب الى الامصار بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه واحببت
ان يعلموا ان الله هو الصانع لما اسر الهرمزان حمل الى عمر من تستر الى المدينة ومعه رجال من المسلمين منهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فادخلوه المدينة في
هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين عمر قالوا ها هو ذا قال اين حرسه وحجابه
قالوا لا حاجب له ولا حارس قال ينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبياء واستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه او لا يبقى عليه من حليته
شيء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضي سيفه ويقوم على راسه ففعل ثم قال له ما عذرك في نقض الصلح ونكث العهد وكان
الهرمزان صالح اولا ثم نقض وغدر فقال اخبرك قال قل قال انا شديد العطش فاسقني ثم اخبرك فاحضر له ماء فلما تناوله جعلت يده ترعد فقال له ما لك
قال اخاف ان اموت قبل ان اشربه اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فالقى الماء فقال لم قال لما كذبت قال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل
مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انت يا امير المؤمنين قلت لا باس عليك حتى تشربه وقال له من
من المسلمين مثل ما قال انس فقال للهرمزان ويحك اخدعتني والله لا انخدع الا لمسلم فقال الهرمزان اشهد ان لا اله الا الله

واشهد

واشهد ان محمدا رسول الله فامنه وانزله المدينة سال عمر عمرو بن معدي كرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فالنبل قال رسل
المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف
قال هناك قارعتك امك عن الهبل قال بل امك قال بل الحمى اضرعتني لك واول من ضرب عمر بالدرة ام فروة بنت ابي قحافة مات ابو بكر فناح النساء عليه
وفيهن اخته ام فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فتفرقن كان يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج وفي
الصحيح ان نسوة كن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم انت
اغلظ منه وافظ وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة بقضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسالة
فقال من اراد ان يقتحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برايه وقال مرة لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق نساء النبي صلى الله عليه وسلم الا ارتجعت ذلك منها
فقالت له امراة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا فقال كل الناس
افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت فاضلت امامكم ففضلته ومر يوما بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه
فجدح له ماء بعسل فلم يشربه فقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال له الفتى انها يا امير المؤمنين ليست لك ولا لاحد من اهل
هذه القبلة اقرا ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال عمر كل الناس افقه من عمر وقيل انه كان يعس بالليل فسمع صوت
رجل وامراة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امراة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصية قال يا امير
ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم
بيوتا فسلموا وما سلمت وقال عمر متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره
منكرا فله عندنا مخرج وتاويل وقد ذكره اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه السامع لها انه اراد بها ما لم يكن
اراد ويتوهم من تحكى له انه قصد بها ظاهرا لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى
خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير
سمع سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا فقال سليمان
اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم الم تقل لنا انكم ستدخلونها في الفاظ
نكرة حكاها حتى شكاه النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة
دار الهجرة بل مفارقة بلاد الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل تنصرت الاشراف
من اجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر فيا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قال لي عمر الاصل حتى اذا مضى لسبيله جعلها في
جماعة زعم اني احدهم فيالله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا
فصغى رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الشرح اللام في فيالله مفتوحة واللام في للشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية
للمدعو اليه قال يال الرجال ليوم الاربعاء اما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا اللام في الرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة واسف الرجل اذا دخل في الامر الدني
اصله من اسف الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه والصغو الحقد وقوله مع هن وهن اي مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك
في الشر قال على هنوات شانها متتابع يقول عليه السلام ان عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة هو احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك في مع
ابي بكر حتى اقرن بسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامثالهما لكنني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا وهو موسوم باكابرهم
اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل القدر او صغير المنزلة وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر وصورة هذه
الواقعة ان عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن يوليه الامر بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من
ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما احتقب لاها الله لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عن هذه الستة من قريش
علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رايت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف
من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه
يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجابه الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت
بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه

من هذا الكلام بكلمة وكان ان ينقص منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا فانا لو استعفيناك لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعق لقس مؤمن
الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير فان افضت اليك فليت
شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على
طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت
اصبعك يوم احد والبأو الذي حدث لك ولقد مات رسول الله ص ساخطا عليك للكلمة التي قلتها يوم انزلت اية الحجاب قال شيخنا ابو عثمن
الجاحظ الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت اية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله ص ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا
فننكحهن قال ابو عثمن ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله ص مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الان لطلحة انه مات ع ساخطا
عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص
فقال انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم اقبل على عبد الرحمن بن
عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك وما
زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي عليه السلم فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل على عثمن
فقال هيها اليك كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس واثرتهم بالفيء فسارت اليك
عصابة من ذوبان العرب فذبحوك على فراشك والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر
قولي فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمن في كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمن في هذا الكتاب عقيب رواية هذا
الخبر قال وروى معمر بن سليمن التيمي عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم
وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان وكان معاوية
حينئذ امير الشام ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا الي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي
فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا
ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلثة وخالف ثلثة
فانظر الثلثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلثة ايام ولم
يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين رجلا
من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمن وذلك لعلمه
ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي ع بهبة امر لا انتفاع له به
ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى لعلي ع وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا عليه السلم
قد ضعف وانخذل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين ع وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال
طلحة الى عثمن لانحرافه عن علي ع باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور
تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى الان تحقق ذلك فبقي من الستة الاربعة فقال سعد بن
ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلثة قال عبد الرحمن
لعلي وعثمن ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم اني قد اخرجت نفسي من الخلافة
على ان اختار احدهما فامسكا فبدا بعلي ع فقال له ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال علي ع بل على كتاب الله وسنة رسوله
واجتهاد رايي فعدل عنه الى عثمن فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلثا فلما راى ان عليا ع غير راجع عما قاله وان
عثمن ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمن وقال السلم عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا ع قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما
من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمن وبين عبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل
اما قوله ع فصغا رجل منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص لان عليا ع قتل اباه يوم بدر وهذا خطا فان اباه ابا وقاص
واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ع ومال الاخر لصهره فانه يعني

عبد الرحمن مال الى عثمن لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمن من امه اروى بنت كريز وروى القطب الراوندي ان عمر لما قال
كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي ع ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في عثمان فقال علي ع وانا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر
قد اهلني الان للخلافة وكان قبل ذلك يقول ان رسول الله ص قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي ذكره الراوندي
غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله ص ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا
ان قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم حقوقكم كلا لكنه حضر
امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في بعد موته لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره فاما الرواية
التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى فان صحت فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس والضغينة التي
عنده على علي ع من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم ولم يعرف ان عليا ع قتل احدا من بني زهرة لينسب الضغن اليه وهذه الرواية
هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني
سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك ص يقول ان سالما
شديد الحب لله فقال له رجل ولّ عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته لا ارب لعمر في
خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه فان تك شرا يصرف عنا حسب ال عمر ان يحاسب منهم واحد ويسال عن
امر امة محمد ص فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا له لو عهدت عهدا قال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي امركم رجلا هو احراكم ان يحملكم
على الحق واشار الى علي ع ثم رهقتني غشية فرايت رجلا يدخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فخفت ان اتحملها حيا وميتا
وعلمت ان الله غالب امره عليكم بهؤلاء الرهط الذين قال رسول الله ص عنهم انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمستهم عليا ع وعثمن وعبد الرحمن والزبير وسعدا
قال ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع راسه وقد نزفه الدم فقال
العباس لعلي ع لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال
عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل للناس صهيب ولا ياتين اليوم الرابع من يوم
موتي الا وعليكم امير وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلثة ايام فاحضروه امركم فان مضى
ومن لي برضا طلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف ان شاء الله ثم ذكر وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق
في الفئة التي هو فيها وامره بقتل من يخالف ثم خرج الناس فقال علي ع لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال
للعباس عدل بالامر عني يا عم قال وما علمك قال قرن بي عثمن وقال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم
عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمن لا يختلفان فيوليها احدهما الاخر فلو كان الاخران معي لم يغنيا عني شيئا فقال العباس لم
ارفعك في شيء الا رجعت الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت وقد اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان
ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان هؤلاء لا يبرحون يدفعونك
عن هذا الامر حتى يقوم لك به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال له ع اما اني اعلم انهم سيولون عثمن وليحدثن البدع والاحداث
ولئن بقي لاذكرنك وان قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت حيا لتجدني حيث يكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية
غدون خفافا يبتدرن المحصبا ليجتلبن رهط ابن يعمر غدوة نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا قال ثم التفت فراى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة
لا ترع ابا الحسن فلما مات عمر ودفن وخلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة يحجبهم بباب البيت جاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب
فحصبهما سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدفعوها
اخوف مني عليكم ان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلثة التي وقتت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه
سعد بن ابي وقاص اني قد كرهتها وساخلع نفسي منها لاني رايت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت
الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع
في الروضة يرتع ويخضم ولا والله لا اكون الرابع فانه احد لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على
ان يوليها افضلهم في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك موافقا وان عليا سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه عبد الرحمن ان يؤثر الحق ولا

ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألو الامة نصحا وان عبد الرحمن ردد القول بين علي وعثمن متلوما وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن
مخرمة الزهري تارة اخرى واجال فكره واعمل نظره ووقف موقف الحاير بينهما قال قال علي عليه السلم لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام اسالك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن لعثمن ظهيرا علي قلت رحم
حمزة من سعد هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بني عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف هولاء الاربعة بنو عبد المطلب من هالة وهالة هذه هي عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال
حمزة قال ابو جعفر فلما اتى اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين
فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار ان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح
ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمن وقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمن سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال له
متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية وقام عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا
الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت يا ابن سمية طورك وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ
من امرك قبل ان يفتتن الناس فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي عليه السلم العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد رايي فبايع عثمن بعد ان عرض عليه فقال نعم
فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل
يوم هو في شان فقال عبد الرحمن لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف فقام علي عليه السلم فخرج وقال
سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال المقداد تالله ما
رايت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه
اما والله لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني خايف عليك الفتنة وقال علي عليه السلم اني لاعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون الى
قريش وقريش تنظر في صلاح شانها فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش قال
وقدم طلحة في اليوم الذي بويع لعثمن فقيل له بايع فقال اكل قريش راض به قالوا نعم فاتى عثمن فقال له عثمن انت على راس امرك ان ابيت رددتها قال
اتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا ارغب عما قد اجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا ابا
محمد قد اصبت اذ بايعت عثمن وقال لعثمن لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا اعور لو بايعت غيره لبايعته
ولقلت هذه المقالة ... وروى ابو جعفر رواية اخرى اطالها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم
وذكر كلاما قاله علي عليه السلم في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة
امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لانفذنا
عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي
عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ايمة لاهل الضلالة
وشيعة لاهل الجهالة قلت وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله وان نمنعه نركب اعجاز الابل وفسره على وجهين احدهما ان من
ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدا فكانه قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه الثاني انه
اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو امامه فكانه قال وان نمنعه نتاخر ونتبع غيرنا كما يتاخر راكب عجز البعير وقال
ابو هلال العسكري في كتاب الاوايل استجيبت دعوة علي عليه السلم في عثمن وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى
عثمن يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي لامورا ما هي لك شهدت بدرا وما شهدتها وشهدت بيعة
الرضوان وما شهدتها وفررت يوم احد وصبرت فقال عثمن لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وآله ردني الى ابنته لما بها من المرض
وقد كنت خرجت للذي خرجت له ولقيته عند منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهما مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله
عليه وآله بعثني استاذن قريشا في دخوله الى مكة فلما قيل له اني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيا فانا ابايع عنه وصفق
باحدى يديه على الاخرى وقال لليسار خير من يمين عثمن فيدك افضل ام يد رسول الله صلى الله عليه وآله واما صبرك يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله
تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي ونسيت من ذنوبك ما لا تدري اغفر لك ام لم يغفر لما بنى عثمن قصره طمار الزوراء وصنع
طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني
استغفر الله من بيعتك فغضب عثمن وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه فلم يكن ياتيه احد الا ابن عباس كان
ياتيه فيتعلم منه القرآن والفرايض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمن وكلمه فلم يكلمه حتى مات **الاصل** الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه

استغفر الله

بين

بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته **الشرح**
نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط الى الكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويقال لمن امتلا بطنه طعاما جاء نافجا حضنيه ومراده عليه السلم
هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطية الذي قيل انه اهجى
بيت للعرب دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي والخضم اكل بكل الفم وضده القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل
الخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس والمراد على التفسيرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلاء الافواه وقال
ابو ذر رحمه الله تعالى عن بني امية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة بكسر النون كالنبات تقول نبت
الرطب نباتا ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت به
بطنته كالجواد اذا سقط لوجهه والبطنة الاسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمن بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته
ابو عمرو وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة عمر فانه اوطا بني امية
رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطايع وافتتحت ارمينية في ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي احلف بالله
رب الانام ما ترك الله شيا سدى ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى بك او تبتلى فان الامينين قد بينا منار الطريق عليه الهدى فما اخذا درهما
غيلة ولا جعلا درهما في هوى واعطيت مروان خمس البلاد فهيهات سعيك ممن سعى الاميناك ابو بكر وعمر وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد
صلة فاعطاه اربعماية الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد سيره ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه ماية الف درهم وتصدق
رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فاقطعها عثمن الحرث بن الحكم اخا مروان بن الحكم واقطع مروان فدك
وقد كانت فاطمة عليها السلم طلبتها بعد وفاة ابيها صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي
المسلمين كلهم الا عن مواشي بني امية واعطى عبد الله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى
طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب ماتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بماية الف من بيت المال
وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمن وبكى فقال عثمن اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكني ابكي
لاني اظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله ولو اعطيت مروان ماية درهم لكان كثيرا فقال الق
المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية وانكح الحرث بن الحكم ابنته عايشة فاعطاه ماية
الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر الى الربذة وضرب عبد الله بن
مسعود حتى كسر اضلاعه وما اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في اقامة الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية وختم
ذلك ما وجدوه من كتابه الى عامله على مصر يامره فيه بقتل قوم من المسلمين فاجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه
فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمن باجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقوله نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي
يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين عليه السلم ابرا الناس من دمه وقد
صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله عليه السلم والله ما قتلت عثمن ولا مالات على قتله وصدق صلوات الله عليه **الاصل** فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع
ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طايفة ومرقت اخرى وقسط اخرون كانهم
لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم
حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها **الشرح** عرف الضبع ثخين يضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين
عليهما السلم والعطفان الجانبان من المنكب الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو انسب بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش
جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام وقال القطب الراوندي الحسنان ابهاما الرجل وهذا لا اعرفه وقوله كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من
الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا
التفسير بعيد وغير مناسب للحال فاما الطايفة الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطايفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين واما
الطايفة المارقة فاصحاب النهروان واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين الى قوله صلى الله عليه وآله ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين
وهذا الخبر من دلايل نبوته صلوات الله عليه وآله لانه صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما يحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله عليه السلم والمارقين قوله اولا

في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله م الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادي بدء وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم فمن نكث فانما
ينكث على نفسه واما اصحاب صفين فانهم عنده باغون مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وقوله ع حليت الدنيا في اعينهم يقول حلا الشي في فمي يحلو وحلي بعيني يحلا والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الاية فنحن
نذكر بعض ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين ع انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك
نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الاية ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض **الاصل** اما والذي فلق الحبة وبرء
النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على
غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز **الشرح** فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة
كل ذي روح من البشر خاصة قوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها تتعين المحاماة عنها ويمكن ان يريد بالحاضر
من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم
القى فلان حبل فلان على غاربه اي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والعرب يذكرون هذه اللفظة كناية عن الطلاق وعفطة العنز ما
تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ما له عافط ولا نافط
اي نعجة ولا عنز فان قيل ايجوز ان يقال العفطة ههنا الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق
بكلام امير المؤمنين ع التفسير الاول فان جلالته وسودده تقتضي ان يكون ذلك مرادا لا الثاني فان صح انه لا يقال للعطسة عفطة الا للنعجة قلنا
استعمله في العنز مجازا يقول ع لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليه اولا بعد وفاة رسول الله ص فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر وكنت
مكلفا ان لا امكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الان كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه الدنيا عندي اهون من عطسة عنز وهذا اشارة
الى ما يقوله اصحابنا من وجوب النهي عن المنكر مع التمكن **الاصل** قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله
كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمه الله يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك
شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين ع بلغ منه حيث اراد **قال**
الرضي رحمه الله قوله ع كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم قال السيد
انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت
في اصلاح المنطق وانما قال ع اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه ع قال ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه
عليها وفي الحديث ان رسول الله ص خطب الناس وهو على ناقة وقد شنق لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي
ساءها ما تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق **الشرح** سمي السواد سوادا لخضرته بالزروع والاشجار والنخل والعرب تسمي الاخضر اسود قال سبحانه
مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك اي اتبعت الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر اذا تتابع جريه وقوله من حيث افضيت اصل افضى
خرج الى الفضاء فكانه شبهه ع حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء او جدار الى فضاء من الارض وذلك لان النفس والقوى والهمم عند ارتجال
الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه
اذا هاج واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها واما قول ابن عباس ما اسفت على كلام قط الى اخره فحدثني شيخي ابو الخير
مصدق بن شبيب الواسطي رحمه الله في سنة ثلث وستمائة قال قرات على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة
فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتاسف ان لا يكون
بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الاخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله ص قال مصدق رحمه الله وكان ابن الخشاب
ذا دعابة وهزل قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها من كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها
من كلام الرضي رحمه الله فقال انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور
وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة
بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي قلت وقد وجدت انا كثيرا من هذه

الخطبة

الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكانت في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها
في كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي رحمه الله ومات
في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رحمه الله موجودا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم
عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر
واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل و
تحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب راي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه
اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظما **الشرح** هذه الكلمات والامثال ملتقطة من
خطبة طويلة منسوبة اليه ع قد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها اهواؤهم لا توافق الفاظها طريقته ع في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته
ولا حاجة الى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الالفاظ لانها كلامه عليه السلام لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء
وخطبهم ورسائلهم ولان الرواية لها كثيرة ولان الرضي رحمه الله قد التقطها ونسبها اليه ع وصححها وحذف ما عداها اما قوله ع بنا اهتديتم
في الظلماء فيعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة قوله وبنا انفجرتم عن السرار دخلتم في الفجر والسرار الليلة والليلتان
التي يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر وروي افجرتم وهو افصح واصح لان انفعل لا يكون الا مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الا ما
شذ من قولهم اغلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج وايضا فانه لا يقع الا حيث يكون علاج وتاثير نحو انكسر وانحطم ولهذا قالوا ان قولهم
انعدم خطا واما افعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال وامر نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب الرجل اي صار ذا ابل جربى وغير ذلك فافجرتم اي صرتم
ذوي فجر واما عن في قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الاصلي اي منتقلين عن السرار ومتجاوزين له قوله ع وقر سمع هذا دعاء
على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت اذن زيد بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الاذن وقرت
اذنه بفتح الواو وكسر القاف توقر وقرا اي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية
الصارخة من الوعاء وهو الجلبة والاصوات والمراد العبر والمواعظ قوله كيف يراعي النباة هذا مثل اخر يقول كيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة
من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك بمن اصمته الصيحة القوية فانه محال ان يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنباة
هي الصوت الخفي فان قيل هذا يخالف قولكم ان الاستفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فان كلامه ع صريح في ان بعض المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ
قيل ان لفظة افعل قد تاتي لوجود الشيء على صفة نحو احمدته اذا اصبته محمودا وقالوا احييت الارض اذا وجدتها حية النبات فقوله اصمته
الصيحة ليس معناه ان الصيحة كانت علة لصممه بل معناه صادفته اصم وبهذا نتاول نحن واصحابنا قوله تعالى واضله الله على علم قوله ربط جنان لم يفارقه
الخفقان هذا مثل اخر وهو دعاء لقلب لا يزال خائفا من الله يقتضي الثبوت والاستمساك قوله ما زلت انتظر بكم يقول كنت مترقبا غدركم متفرسا
فيكم الغرور وهو الغفلة وقيل ان هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا لهما ولغيرهما من امثالهما كما قال النبي ص يوم بدر بعد قتل من
قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا عمرو بن هشام وهم جيف منتنة قد جروا الى القليب قوله سترني عنكم هذا يحتمل وجوها احدها
انا اظهرتم شعار الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن ينظر بنور الله والثاني
اني اريد ان اطرح عنكم جلباب ديني وسمتي وانا اعاركم نفسي وما اقدر عليه من عسفكم والخبث بكم كما تقول لمن استهان بحقك انت لا تعرفني ولو شئت لعرفتك
نفسي وفسر القطب الراوندي قوله ع وبصرنيكم صدق النية فقال معناه انكم اذا اصدقتم ونظرتم باعين لم تطرفها الحسد والغش وانصفتموني ابصرتم عظيم
منزلتي وهذا ليس بجيد لانه لو كان هو المراد لقال وبصركم اياي صدق النية ولم يقل ذلك وانما قال وبصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا له لا لهم وايضا فانه
قد حكم بان صدق النية هو علة التبصير واعداؤه لم يكن فيهم صادق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله اقمت لكم على سنن الحق يقال
تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضمها فالاول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح منها وارض مضلة ومضلة بفتح
الضاد وكسرها يضل بها سالكها واماه المحتفر يميه اي انبط الماء يقول فعلت من ارشادكم وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفت
لكم على جادة الطريق ومنهجه حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة من سائر جهاتي وانتم تائهون فيها تلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ماء تنقعون
به غلتكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات قوله عليه السلام اليوم انطق هذا مثل اخر والعجماء التي لا نطق لها وهذه اشارة الى الرموز التي
تتضمنها هذه الخطبة يقول هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية لاولي الالباب فكانها تنطق كما ينطق ذوو الالسنة كما قيل ما الامور الصامتة الناطقة

مقبل لذلك اهل الخبرة والعبر الواعظة وفي الأرض سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا قوله عرب راي امرى تخلف
عني هذا كلام اخر غرب اي بعد والعازب البعيد ويحتمل ان يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء كان قوله تعالى حصرت صدورهم يحتمل
الامرين قوله ما شككت في الحق مذ اريته هذا كلام اخر يقول ما دامت معرفتي بالله لا يطرقها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى هذا كلام
شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف من
الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليه من سحرهم انها تسعى وكذلك انا لا اخاف على نفسي من الاعداء
الذين نصبوا الى الحبائل وارصدوا الى المكايد وسعروا علي نيران الحروب وانما اخاف ان يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة
الضلال وتغلب كلمة الجهال قوله اليوم تواقفنا الظاف قبل الغار تواقفنا القوم على الطريق اي وقفوا كلهم عليها يقول اليوم اتضح الحق والباطل
وعرفناهما نحن وانتم قوله من وثق بماء لم يظما اي لم يظما بريد لم يظما الظما الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس يريد النفي المطلق لان الواثق بالماء قد
يظما ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده وهذا كقول ابي الطيب وما صبابة مشتاق على
امل من اللقاء كمشتاق بلا امل والصائم في شهر رمضان يصبح جائعا تنازعه نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل
ذلك الوقت لان الصائم ممنوع والنفس تحرص على طلب ما منعت منه يقول ان وثقتم بي وسكنتم الى قولي كنتم ابعد عن الضلال واقرب الى اليقين
وثلج النفس كمن وثق بان الماء في اداوته يكون عن الظما وخوف الهلاك من العطش ابعد ممن لم يثق بذلك **الاصل** ومن كلام له عليه السلم لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبه العباس رحمه الله عليه وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا
عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء اجن ولقمة يغص بها اكلها ومجتني الثمرة لغير وقت
ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب
انس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة **الشرح** المفاخرة
ان يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره وفضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الاجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم ياجن وياجن بالكسر والضم
والايناع ادراك الثمرة واللتيا تصغير التي كما ان الذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن
الفتنة وانجوا منها بالمتاركة والمسالمة والعدول عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض بجناح اي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر نهض
عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل هذا العالم وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض
في طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهي قوله واستسلم فاراح اي اراح نفسه
باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في العاجلة فهي في عاجلها كالماء الاجن يجد شاربه مشقة وفي اجلها كاللقمة التي تحدث عن
اكلها الغصة ويغص مفتوح حرف المضارعة ومفتوح العين اصله غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما
ان الم الشرب للماء الاجن يحدث في اول الشرب ويجوز ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هذه الامرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن
الامساك وترك المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع باجتنائه كمن زرع في غير ارضه لا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي
يسوغ لي فيه طلب الامرة وانه لم يان بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال هيهات استبعادا
لظنهم الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي بعد الشدائد والتي اي بعد الكبيرة والصغيرة والتي اجرع الى بعد ان قاسيت الاهوال الكبار والصغار وبنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا الصغيرة
والتي الكبيرة ثم ذكر انه انس بالموت كانس الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع بموجبه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب
سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها وانه قد كان من جملتها الامر بترك النزاع في مبدأ
الاختلاف عليه **واعلم** ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات فان قوله شقوا امواج الفتن بسفن
النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن تشبيهها بامواج البحر المضطرب ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من امواج البحر حسن
ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يتعظم به الانسان من
الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي ينهض من الارض بجناحيه وفي الاستعارات
ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس بح صوت المال مما منك يشكو ويصيح وكذلك قوله ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلال
وقول ابي تمام وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد وكقوله بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل

فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت والمال ولا معنى لتصيره للنوى قدا ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت
ماء بكائي ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة يسال ان يبعث له فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل لاستخرج
بها من القارورة ما التمسه وهذا ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض جناحه وكذلك الانسان اذا استسلم القى
بيديه ذلا ويده جناحه فذاك هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل وبطن الذل لم يكن حسنا
ومن الاستعارة المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن ثوابة في جواب ابي الجيش خمارويه بن
احمد بن طولون عن المعتضد بالله لما كتب بانفاذ ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا واما الوديعة فهي بمنزلة ما انتقل
من شمالك الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لابي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد
والله ان تسميتي اياها بالوديعة نصف البلاغة **وذكر** احمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمامون فقال ما زال يفتله في الذروة والغارب حتى لفته
عن رأيه **وقال** اسحق بن ابراهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث وذكر بعضهم رجلا فذمه فقال هو املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعضهم قوما
عن جل من وجده ثم اقبل يوجز عليها فقال ان رايت ان لا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس قد القت على
الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان وغزت حنيفة نميرا فاتبعتهم نمير فاتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك
قال اتبعوهم والله وقد احقبوا كل جمالية خيفانة فما زالوا يخصفون اثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران ارشية الموت فاستقوا
ارواحهم ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء
فاما القطب الراوندي فقال قوله شقوا امواج الفتن بسفن النجاة معناه كونوا مع اهل البيت لانهم سفن النجاة لقوله عم مثل اهل بيتي كسفينة نوح
من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى ولقائل ان يقول لا شبهة ان اهل البيت عم سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا هاهنا بهذه اللفظة لانه لو كان
ذلك هو المراد لكان قد امر ابا سفيان والعباس بالكون مع اهل البيت ومراده الان ينقض ذلك لانه امر بالتقية واظهار اتباع الذين عقد لهم الامر
ويرى ان الاستسلام هو المتعين فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال ايضا التعريج على الشيء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل
اذا حبس نفسه عليه فالتقدير عرجوا على الاستقامة منصرفين عن المنافرة ولقائل ان يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فاذا عديته بعن اردت
التجنب والرفض واذا عديته بعلى اردت المقام والوقوف وكلامه عم معدى بعن قال وعرجوا عن طريق المنافرة وقال ايضا انس بالموت اي بان اموت واقتل
وليس بتفسير صحيح بل هو من الانس ضد الوحشة لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتغل علي عم بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين
بعلي والعباس عليهما السلم لاجالة الراي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا
لظنة نترك اراءكم فامهلونا نراجع الفكر فان يكن لنا من الاثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط الى المجد اكفا لا نقبضها او نبلغ المدى وان
تكن الاخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي عم
حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط يا ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة الخطبة ثم نهض فدخل الى منزله وافترق القوم وقال
البراء بن عازب لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه واله خفت ان تتمالا قريش على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ الواله العجول
مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اتردد الى بني هاشم وهم عند النبي عم في الحجرة واتفقد وجوه قريش فاني كذلك اذ فقدت ابا بكر وعمر
واذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة واذا قائل اخر يقول قد بويع ابو بكر فلم البث واذا انا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب
السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه شاء ذلك او ابى فانكرت عقلي
وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن ابي قحافة فقال العباس تربت ايديكم
الى اخر الدهر اما اني قد امرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي ورايت في الليل المقداد وسلمان وابا ذر وعبادة بن الصامت وابا الهيثم بن
التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والى المغيرة بن شعبة فسالاهما
عن الراي فقال المغيرة الراي ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الامر نصيبا ليقطعوا بذلك ناحية علي بن ابي طالب فانطلق ابو بكر
وعمر وابو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وقال ان الله ابتعث لكم
محمدا نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين اظهرهم حتى اختار له ما عنده وترك للناس امورهم ليختاروا لانفسهم مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا فتوليت ذلك وما اخاف بعون الله وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين ويتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فاما

دخلتم فيما دخل فيه الناس او صرفتموهم عما مالوا اليه فقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا ولمن بعدك من عقبك اذ كنت عم رسول الله ص
وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ص ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فان رسول الله ص منا ومنكم فاعترض
كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد واتيان الامر من اصعب جهاته فقال اي والله واخرى انا لم نأتكم حاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن
فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الامر بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه فقال ان الله ابتعث محمدا
نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على امته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فان
كنت برسول الله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا فان كان
هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا عليك من قولك انهم مالوا اليك واما ما بذلت لنا فان يكن حقك
اعطيتناه فامسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك ان تحكم فيه وان يكن حقنا لم نرض منك ببعضه دون بعض وما اقول هذا اروم صرفك
عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان واما قولك ان رسول الله ص منا ومنكم فان رسول الله ص من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها فاما قولك
يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك وبالله المستعان لما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول اما والله
اني لارى عجاجة لا يطفيها الا الدم يا لعبد مناف فيم ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الامر في اقل حي من
قريش ثم قال لعلي ع ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملأنها على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلا ورجلا فامتنع عليه علي ع فلما يئس منه قام عنه وهو
ينشد شعر المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد قيل لابي قحافة
يوم ولي الامر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال انا اسن منه نازع ابو سفيان
ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال له ابو قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان وهو شيخ البطحاء قال ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان
مما رفع بيتك يا ابت ومما وضع بيت ابي سفيان الاصل ومن كلام له لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون
كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب
ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه ص حتى يوم الناس هذا الشرح يقال ارصد له بشر اي اعد له
وهيأه وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي اللدم صوت الحجر والعصا او غيرها تضرب به الارض ليس بالشديد ولما شرح الراوندي هذه اللفظة
قال وفي الحديث والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان رحمه الله وقت تصنيفه الشرح ينظر في صحاح الجوهري فنقل
منها فظن هذا الحديث انه حديث عن رسول الله ص وليس كما ظن بل الحديث الذي اشار اليه الجوهري هو حديث علي ع الذي نحن بصدد
تفسيره ويختلها راصدها اي يخدعها مترقبها ختلت فلانا خدعته ورصدته وترقبته ومستأثرا علي اي مستبدا دوني بالامر والاسم الاثرة وفي الحديث انه ع
قال للانصار ستلقون بعدي اثرة فاذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض والعرب تقول في رموزها وامثالها احمق من الضبع ويزعمون ان
الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مرارا معنى اطرقي ام طريق طأطئي راسك وكناها ام طريق
لكثرة اطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله اذا لزمه قالوا فتلجأ الى اقصى
مغارها وتنقبض فيقول ام عامر ليست في وجارها ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها ابشري ام عامر بكم
الرجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى اي يركب بعضه بعضا فيشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت ان تقتله لامكنها قال الكميت فعل المقرف
للمقالة خامري يا ام عامري وقال الشنفرى لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اذا احتملوا راسي وفي الراس اكثري وغودر عند
الملتقى ثم سائري هنالك لا ارجو حياة تسرني سجيس الليالي مبسلا بالجرائر اوصاهم ان لا يدفنوه اذا قتل وقال اجعلوني اكلا للسباع كالشيء الذي
يرغب به الضبع في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني ولكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع فانها لا تقبر ويمكن ان يقال ايضا
اراد ان لا تقبروني ولكن اجعلوني فريسة للتي يقال لها خامري ام عامر لانها تاكل الجيف واشلاء القتلى والموتى وقال ابو عبيدة يأتي الصائد
فيضرب بعقبه الارض عند بابها ضربا خفيفا فقال ع لا اقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم
حال الضبع مع صائدها فاكون قد اسلمت نفسي فعل العاجز الاحمق ولكني احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت ثم عقب ذلك بقوله ان الاستيثار
علي والتغلب لم يتجدد الان ولكنه كان منذ قبض رسول الله ص وطلحة هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن عم
ابي بكر وامه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل ان تكون عند عبيد الله تحت ابي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعرا

اوله ان الصعبة فما رأى تسيدان والوه وطلحة احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله ص يوم احد
اثر عظيم وشلت بعض اصابعه يومئذ وقى رسول الله ص بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله ص يومئذ اليوم اوجب طلحة والزبير هو ابو عبد الله الزبير بن العوام
بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله ص وهو احد العشرة ايضا واحد الستة وممن ثبت مع
رسول الله ص يوم احد وابلى بلاء حسنا وقال النبي ص لكل نبي حواري وحواري الزبير والحواري الخالص تقول فلان خالصة فلان وخلصاني وحواريه
اي شديد الاختصاص به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا ع وقد صار بالربذة طالبا عائشة واصحابها وكان
طارق من صحابة علي ع وشيعته قال لما بلغنا عنه قتل ان الفاه ما اقلهم فقيل حالفه طلحة والزبير وعائشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي انها الحرب فاقاتل
ام المؤمنين وحواري رسول الله ص ان هذا العظيم ثم قلت ادع عليا وهو اول المسلمين ايمانا بالله وابن عم رسول الله ووصيه هذا اعظم
ثم اتيته فسلمت عليه ثم جلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاء الحسن ابنه عليهما السلم فكان يبكي فقال ما بالك
قال ابكي لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما اني امرتك فعصيتني ثم امرتك فعصيتني فقال علي ع لا تزال تحن حنين الامة ما الذي امرتني به
فعصيتك قال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك اينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمان
ان لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فامرتك ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم
وشانهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت بقضاء الله فقال علي ع والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق
الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث ودباب اسم الضبع مبني على
الكسر كبراح اسم الشمس الاصل ومن خطبة له عليه السلم اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج
في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه
الشرح يجوز ان يكون اشراكا جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك كجبل واجبال والمعنى بالاعتبارين مختلف وباض و
فرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والاغواء ومراده طول مكثه واقامته عليهم لان الطائر لا يبيض ويفرخ الا في الاعشاش التي هي وطنه ومسكنه
ودب ودرج في حجورهم اي ربوا الباطل كما يربي الوالد الولد في حجره ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر باعينهم وينطق
بالسنتهم اي صار الاثنان كالواحد قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه واري بطرف لا يرى بسوائه وقال الاخر كنا من المساعي نحيي بروح واحد
وقال الاخر جبلت نفسك في نفسي كما يجبل الخمر بالماء الزلال فاذا مسك شيء مسني فاذا انت انا في كل حال والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه الشيطان
في سلطانه بالهمزة وشركه ايضا بغير الهمزة افصح الاصل ومن كلام له عليه السلم يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه
فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه الشرح الوليجة البطانة والامر يسر ويكتم قال الله سبحانه
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي تارة انه ورى في
البيعة تورية ونوى دخيلة واتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال ع هذا الكلام اقرار منه بالبيعة وادعاء امر اخر لم يقم عليه دليلا ولا نصب له برهانا
فاما ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود طاعته قال علي ع للزبير يوم بايعه اني لخائف ان تغدر بي وتنكث
بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال علي ع فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل لما
بويع علي ع كتب الى معوية اما بعد فان الناس قد قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع لي
واوفد الي اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام وفيه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معاوية بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا
واستوثقوا كما يستوسق الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن
عبيد الله من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله وخذل مناوئكما فلما وصل هذا
الكتاب الى الزبير سر به واعلم به طلحة واقرأه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي ع جاء الزبير وطلحة الى
علي ع بعد البيعة بايام فقالا له يا امير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت رأي عثمان كان في بني امية وقد ولاك الله
الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله تعالى لكما حتى ارى رأيي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه
وامانته من اصحابي ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة طلب طلحة والزبير من علي ع ان يوليهما المصرين البصرة

والكوفة من الخلافة وبها كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست امنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ علي برأي ابن عباس وقد كان استشار المغيرة
ايضا في امر معوية فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن شغب الناس ولك بعد رايك فلم ياخذ برايه فقال المغيرة بعد ذلك والله
ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت ودخل الزبير وطلحة على علي ع فاستاذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة
فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعته يريدان وما رايهما غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة
لي ثانية فاعادا باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا
امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا لما خرج الزبير وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة
وانما بايعناه مكرهين فلما بلغ عليا ع قولهما قال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل وياتيان من وردا
عليه باشام يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان
فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا ع خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عايشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان
عايشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا ولن
ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله
وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان
انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش
اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا اليها من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته
فقتل ابن طلحة صحيحا ثم نزل فبرز علي ع يوم الجمل ونادى الزبير يا ابا عبد الله مرارا فخرج اليه الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال
له علي ع انما دعوتك لاذكرك كلاما قاله لي ولك رسول الله م اتذكر يوم رآك وانت معتنقي فقال لك اتحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي
فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال له عبد الله ابنه عبد الله ما اراك الا
جبنت عن سيوف بني عبد المطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا احاربه قال كفر عن
يمينك لا تتحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول حر كفارة عن يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي ع برمح
لا سنان له فقال علي ع افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى فقال لقد اعذرت لما ذكر علي ع الزبير بما
ذكره ورجع الزبير قال نادى علي بامر لست انكره وكان عمر ابيك الحق مذ حين فقلت حسبك من عذل ابا حسن بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني ترك
الامور التي تخشى عواقبها لله اجمل في الدنيا وفي الدين فاخترت عارا على نار مؤججة انى يقوم لها خلق من الطين لما خرج علي ع لطلب الزبير اتاه
مرددا الى الله قال علي ع يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ثم ذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما
رجع علي ع الى اصحابه جذلا مسرورا فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس
بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويله اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان
في قرن لما انصرف الزبير عن حرب علي ع مر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال
رافعا صوته ما اصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى اذا اخذت السيوف منهما ماخذها انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه
عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير وقال ما شانك قال جئت لاسالك عن امر الناس قال الزبير اني تركتهم قياما في الركب يضرب
بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز وكل واحد منهما يتقي الاخر فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز
وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه فلما قام الى الصلوة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ
راسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال ما ادري والله اسات ام احسنت اذهب الى علي فاخبره فجاء الى علي عليه السلم
فقال للاذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه راس الزبير وسيفه فادخله عليه السلم وفي كثير من الروايات انه لم يات بالراس بل بالسيف فقال له
انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى به
الكروب عن وجه رسول الله م فقال ابن جرموز الجايزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله م يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار
فخرج ابن جرموز خايبا وقال اتيت عليا براس الزبير ابتغي عنده الزلفه فبشر بالنار يوم الحساب فبئس البشارة ذي التحفه فقلت له ان قتل الزبير

لولا رضاك من الكلفة كان فيه نصيب الرضى ولا قدرتك لي حلقة ورب الجماعة والالفة لسان يهدي قتل الزبير
وصرعه عبد ذي التحفة ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلم مع اهل النهروان فقتله معهم فيمن قتل **الاصل** ومن كلام له عليه السلم وقد اوعدوا وابرقوا وهم
هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر **الشرح** ارعد الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعي ينكره ويزعم انه لا يقال الا رعد
وبرق ولما احتج عليه ببيت الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضاير قال الاصمعي الكميت قروي لا يحتج بقوله وكلام امير المؤمنين ع حجة دالة على
بطلان قول الاصمعي والفشل الجبن والخور وقوله ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في وعيدهم واجلابهم بمنزلة من يدعي انه يحدث السيل
قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل انما يكون من المطر فكيف يسبق المطر واما نحن فانا لا ندعي ذلك وانما نجري الامور على حقايقها فان كان منا مطر
كان منا سيل واذا اوقعنا بخصمنا اوعدنا حينئذ بالايقاع بغيره من خصومنا وقوله ومع هذين الامرين الفشل معنى حسن لان الغالب من الجبناء كثرة
الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب من الشجعان الصمت والسكون سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله ودبادبهم وبوقاتهم
وهو في الف وخمسمائة وعسكر المقتدر في نيف وعشرين الفا مقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل ويقال انه ما راى جيش
كجيش ابي طاهر ما كان يسمع لهم صوت حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن ابي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فخرج منهم اكثر من خمسمائة انسان
وكان ابو طاهر في عمارية له فنزل وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه حملة عظيمة على عسكر ابن ابي الساج فكسروه وفلوه وخلصوا الى يوسف فاسروه
وتقطع عسكره بعد ان اتى القتل على اكثرهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة ومن امثالهم الصدق ينبي عنك لا الوعيد **الاصل** ومن
خطبة له عليه السلم الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا
انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **الشرح** يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان يعني به معوية فان عني معوية فقوله قد
جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وان عني الشيطان كان ذلك من باب الاستعارة وماخوذ من قوله تعالى واستفزز من
استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب قوله عليه السلم وان معي لبصيرتي
يريد ان البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله م لم تتغير وقوله عليه السلم ما لبست ولا لبس علي تقسيم جيد لان كل ضال عن الهداية فاما ان يضل من تلقاء
نفسه او باضلال غيره له وقوله لافرطن من رواها بفتح الهمزة فاصله فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم اي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم الى البئر فيهيئ
لهم الارشية والدلاء ومنه قوله م انا فرطكم على الحوض ويكون تقدير الكلام وايم الله لافرطن لهم الحوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب
كقوله تعالى واختار موسى قومه ويكون اللام في لهم اما لام التعدية كقوله تعالى ويؤمن للمؤمنين او يكون لام التعليل اي لاجلهم ومن رواها لافرطن
بضم الهمزة فهو من افراط المزادة اي ملأها والماتح المستقي متح يمتح بالفتح والمايح بالياء الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو وقيل لابي علي الفارسي
ما الفرق بين الماتح والمايح فقال هما كاعجامهما يعني ان التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لان المستقي فهو فوق البئر والياء بنقطتين من تحت
وكذلك المايح لانه تحت في الماء الذي في البئر يملأ الدلاء ومعنى قوله انا ماتحه انا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار انا باني هذه الدار
والكلام استعارة يقول لاملأن لهم حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي او لاسقينهم الحياض جرعا انا متدرب بها مجرب لها اذا وردوها لا
يصدرون عنها يعني قتلهم وازهاق انفسهم ومن فر منهم لا يعود اليها ومن هذا اللفظ قول الشاعر مخضت بدلوه حتى تحسى ذنوب الشر ملأى او
قرابا **الاصل** ومن كلام له عليه السلم لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد
في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه **الشرح** قوله تزول الجبال خبر فيه معنى
الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل انت والمراد المبالغة وفي اخبار صفين ان بني عكل وكانوا مع اهل الشام حملوا في يوم من ايام صفين
وخرجوا وعقلوا انفسهم بعمايمهم وتحالفوا انا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لان عكلا تبدل الجيم كافا والناجذ اقصى الاضراس
وتد امر من وتد قدمه في الارض اي اثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وقوله غض بصرك وذلك لانه في الاولى امره ان يفتح عينيه
ويرفع طرفه ويحدق الى اقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر
بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الراس غضيض الطرف وفي الثانية امره ان يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم
لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل وحين تحمل فغض بصرك قال اذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك واحمل
وكن كالعشواء التي تخبط ما امامها ولا تبالي وقوله عض على ناجذك قالوا ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لان عظام الراس تشتد
وتصلب وقد جاء في كلامه ع هذا مشروحا في موضع اخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فانه انبى للصوارم عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا

فلان يحرق عليك الارم يريدون شدة الغيظ والحنق والحرق صريف الاسنان وصوتها والارم الاضراس وقوله اعر الله جمجمتك معناه ابذلها
في طاعة الله ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار له انه لا يقتل في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك اشعارا
له بالشهادة فيها واخذ يزيد بن المهلب هذه اللفظة فخطب اصحابه بواسط فقال اني قد اسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء
اهل الشام ومن اهل الشام والله ما هم الا تسعة اسياف سبعة منها معي واثنان علي واما مسلمة فجرادة صفراء واما العباس فنسطوس بن نسطوس
اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط انما اقبل اليكم الفلاحون واوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط كحديدكم و
عديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين من صفات الشجاع
قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى
قوله ع لمحمد غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر امامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
لعبده وحشي يوم احد ويلك ان عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فان قتلته اليوم فانت حر وان قتلت محمدا فانت حر و
ان قتلت حمزة فانت حر فلا احد يعدل عمي الا هؤلاء فقال اما محمد فان اصحابه دونه ولن يسلموه ولا اراني اصل اليه واما علي
فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا استطيع قتله ولكن ساقتل لك حمزة فانه رجل لا يبصر امامه في الحرب فوقف
لحمزة حتى اذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق الحبشة بحرابها فقتله ودفع امير المؤمنين ع يوم الجمل الراية الى محمد ابنه ع وقد استوفا الصفوف
وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المؤمنين اما ترى السهام كانها شآبيب المطر فدفع في صدره وقال ادركك عرق من امك
ثم اخذ الراية فهزها ثم قال اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في الحرب اذا لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن
عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلم فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه
بيمينه كان علي ع يقذف بمحمد في مهالك الحروب ويكف حسنا وحسينا عليهما السلم عنها ومن كلامه ع في يوم صفين املكوا عني هذين
الفتيين اخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله ص ام محمد خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد الله بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن
لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واختلف في امرها فقال قوم انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام
ابي بكر لما منع كثير من العرب الزكوة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وان ابا بكر دفعها الى علي ع من سهمه في المغنم وقال قوم منهم ابو الحسن
علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في ايام رسول الله ص قالوا بعث رسول الله ص عليا الى اليمن فاصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع
عمرو بن معديكرب وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي ع فقال له رسول الله ص ان ولدت منك غلاما
فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلم محمدا فكناه ابا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد اغارت
على بني حنيفة في خلافة ابي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي ع وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي ع فعرفوها
واخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه ابا القاسم وهذا القول هو اختيار احمد بن يحيى البلاذري في كتابه
المعروف بتاريخ الاشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي ع بالراية فضعضع اركان عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى
بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات كثيرة ازال بها
القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي ع اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك
وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى
للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي ع اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه
عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى اليه فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه
لفضلهما عليه حقه فقال علي ع اين يقع ابني من ابني بنت رسول الله ص فقال خزيمة بن ثابت فيه محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب
الضروس معردا ابوك الذي لم يركب الخيل مثله علي وسماك النبي محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا وانت
بحمد الله اطول غالب لسانا وانداها بما ملكت يدا واقربها من كل خير تريده قريش واوفاها بما قال موعدا واطعنهم صدر الكمي برمحه واكساهم
للهام عضبا مهندا سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا من الارض او
في اللوح مرقى ومصعدا الاصل ومن كلام له ع لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان

شاهدا لنرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال ع اهوى اخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب
الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان الشرح يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم
الذي يخرجه من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا والمعنى ماخوذ من قول النبي ص لعثمان ولم يكن
شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله ص لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك وقال الكلبي قلت
لابي صالح كيف لم يضع علي ع السيف في اهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار فيهم بالصفح والمن الذي
به رسول الله ص في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله قال فطر بن خليفة ما دخلت دار
الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل قال حرب بن جيهان الجعفي لقد رايت الرماح يوم
الجمل وقد اشرعها الرجال بعضها في صدور بعض كانها اجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت ولقد صدقونا القتال حتى
ما ظننت ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولا الوقيعة قال الاصبغ بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي ع
بغلة رسول الله ص الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال
اجلسوه فاجلس فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه
ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك
فازلك فعجلك الى النار ارسلوه واما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه ع قال لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء
وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك في الله وذبك عن رسول الله ص فجاء اليه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم
وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني
لك فقال علي ع ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان علي ع قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة
فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر ع بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد
فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو
عجري وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيار من بني جمح دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا
معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي
بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة الاف الف درهم والناس اثنا عشر الفا حبة العرني قسم
علي ع بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت
شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من
الفيء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه قبض ما وجد في عسكر اصحاب الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له
اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا سبيهم فقال لهم كيف تحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة
واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله لا نصيب لكم في شيء
منه فلما اكثروا عليه قال فاقترعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا الاصل ومن كلام له
عليه السلم في ذم البصرة واهلها كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم
زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها
ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة
وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر الشرح قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما يقتل الرجال تحت
راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللوم وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها دقة فقال له اياك
وخضراء الدمن اياك والمراة الحسناء في منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم لا يوثق بها بل هي وان كانت
في الصورة عهدا او ذمة فانها في المعنى خلاف وعداوة قوله ماؤكم زعاق اي ملح وهذا وان لم يكن من افعالهم الا انه مما يذم به المدينة كما قال بلاد
بها الحمى واسد عرينة وفيها المعلى يعتدي ويجور فاني لمن قد حل فيها لراحم واني لمن لم ياتها لنذير ولا ذنب لاهلها فانها بلاد الحمى والسباع

ثم وصفنا المتيم بن ظهرهم بانهم متى بيتنه لاتزال تاريكم في الذنوب ساويها فلا ينكرها ومذهب اصحابنا انه لا يجوز الاقامة في دار الفسق كما لا يجوز
الاقامة في دار الكفر والجور حوعظم الصدد وخرجوا السفينة صدرها فاما اخباره ع ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رايت من يذكر
ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة
في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسبما اخبر به امير المؤمنين ع
جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في
ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن
عمر الواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن
الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتخلخل ولا تتزلزل حتى لقد صرخ علي ع
باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب ولا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا
له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم نحن بنو ضبة اصحاب
الجمل ننازل الموت اذا الموت نزل ننعى ابن عفان باطراف الاسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل الموت احلى عندنا من العسل لا عار في الموت اذا حان الاجل
ان عليا هو من شر البدل ان تعدلوا بشيخنا لا يعدل اين الوهاد وشماريخ القلل فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب امير المؤمنين نحن قتلنا
نعثلا فيمن قتل اكثر من اكرمه او اقل انى يرد نعثل وقد قحل نحن ضربنا وسطه حتى انجدل لحكمه حكم الطواغيت الاول آثر بالفيء وجانب العمل
فابدل الله به خير بدل اني امرؤ مستقدم غير وكل مشمر للحرب معروف بطل ومن اراجيز اهل البصرة يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما
واستغيثوا الرحمن اني اتاني خبر ذو الوان ان عليا قتل ابن عفان ردوا الينا شيخنا كما كان يا رب فابعث ناصرا لعثمان يقتلهم بقوة
وسلطان فاجابه رجل من عسكر الكوفة ابت سيوف مذحج وهمدان ان ترد نعثلا كما كان خلقا سويا بعد خلق الرحمن وقد قضى الحكم
حكم السلطان وفارق الحق ونور الفرقان فذاق كاس الموت شرب الظمآن ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل قول اهل البصرة يا امنا عايش
لا تراعي كل بنيك بطل المصاع ينعى ابن عفان اليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع فارضي بنصر السيد المطاع والازد فيها كرم الطباع ومنه
قول بعضهم يا امنا يكفيك منا دنوه لن يوخذ الدهر الخطام عنوه وحولك اليوم رجال شنوه وحي همدان رجال الصوة ولما تكون الطلة الكبوة
والازد حي ليس فيهم نبوة قالوا وخرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على القتال ويقول يا معشر الازد عليكم امكم فانها
صلاتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تعمكم فاحضروها جدكم وحزمكم لا يغلبن سم العدو سمكم ان العدو ان علاكم زمكم وخصكم بجوره وعمكم
لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم قال المدائني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم
يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة
من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز اهل البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول
هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل واستدوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ
خطام الجمل وقال يا ام يا ام خلا مني الوطن لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن من ههنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن او فاتنا ابناه
حسين وحسن اذن امت بطول هم وحزن ثم تقدم الى الجمل فاخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي ع وقال اضربهم ولا ارى ابا حسن ها ان هذا حزن من الحزن
فشد عليه علي ع بالرمح فطعنه فقتله وقال قد رايت ابا حسن فكيف رايته وترك الرمح فيه واخذت عايشة كفا من حصى فحصبت اصحاب
علي ع وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله ص يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وزحف علي ع
نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد فقال اقدم بها
حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان
فانفذ علي ع اليه يستحثه ويامره بالمناجزة فلما ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك
فكان محمد ع اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا رقة على ولده فتناول الراية منه
بيده اليسرى وذو الفقار مشهود في يمنى يده ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبتيه فقال له اصحابه وبنوه
والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل يحط ويزار زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه

وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما
والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبتيه فاعصوصب به اصحابه
وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الاخرة
ثم قال لمحمد هكذا فاصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته الفصيحة عليه السلم في يوم الجمل ما رواه
الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي ع فانحرفت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت ههنا
نحو عايشة قال الكلبي يريد اين عددهم واين جمهورهم وكثرتهم والمال الثرى على فعيل هو المال الكثير ومنه رجل ثروان وامراة ثروى وتصغيرها ثريا والصدقة مثراة للمال اي مكثرة له قال ابو مخنف وبعث علي ع الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع
فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عايشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وناجية
وباهلة الى الجمل فاحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل
عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي ع قالوا وكان عمرو بن يثربي اخذ بخطام الجمل فدفعه
الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا
الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي ع يا امير المؤمنين اني رايت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى
ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول اردیت علباء
وهندا في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق قد سبق اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق والاشتر الغاوي وعمرو بن
الحمق والفارس المعلم في الحرب الحنق ذاك الذي في الحادثات لم يطق اعني عليا ليته فينا مزق قال قوله والوتر منا في عدي يعني
عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على عثمن ومن اشدهم جهادا مع علي ع ثم نزل ابن يثربي عن الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف
الناس في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه يومئذ اقصرهم سيفا واقصفهم
رمحا واحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسفه الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في جحفة عمار فضربه عمار
على راسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي ع فقال له يا امير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم
فقال له علي ع ابعد زيد وهند وعلباء استبقيك لاها الله اذن قال فادنني منك اسارك قال له انت متمرد وقد اخبرني رسول الله ص
بالمتمردين وذكرك فيهم فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر به ع فضربت عنقه وقال اخرون ان
عمرا لما قتل من قتل واراد ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وباس واني قد وترت القوم وهم قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا الجمع احد نخافه عليك الا
الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر فقال اني اذا ما الحرب ابدت نابها واغلقت يوم
الوغى ابوابها ومزقت من حنق اثوابها كنا قداماها ولا اذنابها ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها لا طعنها اخشى
ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيد ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود
البكري فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان
العرب لم تزل قايلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو لما به حضره الموت فقالوا له
دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني
وانا لما بي وكان يبتغي لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن
يثربي الازد وعابت قومها فقالت يا ضب انك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الاقران عمرو بن يثربي الذي فجعت به كل القبائل من معد
عدنان لم يحمه وسط العجاجة قومه وحنت عليه الازد ازد عمان فلهم علي بذاك حادثة نعمة ولحبهم احببت كل يماني لو كان يدفع عن منيته
هالك طول الاكف بذابل المران او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجة والحتوف دواني ما نيل عمرو والحوادث جمة حتى
ينال النجم والقمران لو غير الاشتر ناله لندبته وبكيته ما دام هضب ابان لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود وفارس الفرسان قال ابو مخنف
وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصعاليك فطعنت عمرا

طعنة لم احسبها يحمل للاشتر دوني وانما الاشتر وحظ في الحرب وانه ليعلم انه كان يخلفني ولكن ابي الناس الا انه صاحبه ولا اري ان اكون
خصم العامة ان الاشتر لا اهل ان لا انازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا ان اطفات جمرة عنه ما دنا منه وما صاحبه عندي وان
الضيل لمن وضع فقال عبد الرحمن لا انازع فيه ما القول الا ما قاله واني لما ان خالف الناس قال ثم خرج عبد الله بن خلف الخزاعي
وهو رئيس اهل البصرة واكثرهم مالا وضياعا فطلب البراز وسال ان لا يخرج اليه الا علي ع وارتجز عليه فقال يا ابا تراب ادن مني قترا
فاني دان اليك شبرا وان في صدري عليك غمرا فخرج اليه علي ع فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار الجمل كما تدور الرحي
وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه ونادي الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم
بعضا وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل والرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادي علي ع ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل واعقروه
لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا لثارات
عثمن فاتخذوها شعارا ونادي اصحاب علي ع يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادي علي ع بشعار رسول الله ص يا منصور امت
وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد
روي ان شعاره ع كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا علي القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة
اكثر وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الي المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت
عايشة من برز الي عبد الله فقالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء فضرب كل واحد منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد علي صدره
واختلط الفريقان هولاء لينقذوا عبد الله وهولاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلثة ايام لم يطعم وهذه كانت عادته في الحرب وكان
ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع
في المعركة صرعي بعضهم فوق بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الاشتر اعايش لولا انني كنت طاويا ثلثا لالفيت ابن اختك هالكا غدا
ينادي والرجال تحوزه باضعف صوت اقتلوني ومالكا فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه خدب ذي العجاجة باركا فنجاه مني اكله وشبابه واني
شيخ لم اكن متماسكا وروي ابو مخنف عن الاصبغ بن نباتة قال لما دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث الاشتر علي عايشة بعد انقضاء امر الجمل
فقالت عايشة يا عمار من معك قال الاشتر فقالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلثة ايام لارحت
امة محمد منه فقالت اما علمت ان رسول الله ص قال لا يحل دم مسلم الا باحدي امور ثلثة كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر
علي بعض هذه الثلثة قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر
من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه وقالت علي اي الخصال صرعته بقتل اتي ام ردة لا ابا لكا ام المحصن الزاني الذي حل قتله فقلت لها لا بد من بعض
ذلكا قال ابو مخنف وانتهي الحرث بن زهير الازدي من اصحاب علي ع الي الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فلما رآه الحارث بن
زهير مشي اليه بالسيف وارتجز فقال لعايشة يا امنا اعق ام نعلم والام تغذو ولدها وترحم اما ترين كم شجاع يكلم ويختلي هامه والمعصم
فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت حتي وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتي ماتا قال
فاتيت عايشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت
مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا امنا اعق ام نعلم قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت ما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله
قال فبكت حتي ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف
بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال اضربهم ولو اري عليا عممته ابيض مشرفيا اريح منه معشرا غويا فصمد له الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن
عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال انا ابن عتاب وسيفي ولول والموت
عند الجمل المجلل فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزي بن قصي من اشراف قريش ايضا فارتجز وطلب المبارزة
فخرج اليه الاشتر فضربه علي راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن ياخذ بخطام الجمل احد
الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو ناجية فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن ياخذ الخطام احد الا سالت عايشة من هذا فسالت عنهم فقيل
بنو ناجية فقالت عايشة صبرا يا بني ناجية فاني اعرف فيكم شمايل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف
وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رايت مثل يوم الجمل قط

ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الي علي ع فقال يا امير المؤمنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها
الي بعض بالسيف فقال علي ع ويحك اتكون فتنة وانا اميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا
ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلي بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسادعي يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي
ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف وحدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما راي علي ع ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفا
وضع سيفه علي عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشي نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في
بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي ع في جماعة من النخع وهمدان الي الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك
يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتي فرت
الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عايشة بهودجها فحملت الي دار عبد الله بن خلف وامر علي ع بالجمل ان يحرق
فاحرق ثم ذري في الريح وقال ع لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا وانظر الي الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا **الاصل** ومن كلام له عليه السلم في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم و
سفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصائل **الشرح** الغرض ما نصب ليرمي بالسهام والنابل ذو النبل
والاكلة بضم الهمزة الماكول وفريسة الاسد ما يفترسه وسفه فلان نفسه وغبن رايه وبطر عيشته والم بطنه ووفق حاله ورشد امره
كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الي الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية وهذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين وقال
الفراء لما حول الفعل الي الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل علي ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة
ولكنه ترك علي اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي تقديم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد وعند
الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معني قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر
فارس دفعتين ومراده ع بقوله قريبة من الماء قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة من السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع
في الارض عن السماء الابلة وذلك موافق لقوله ومعني البعد عن السماء ههنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد
تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والالات النجومية علي ان ابعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع
من خصايص امير المؤمنين ع لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره وغرايبه البديعة **الاصل**
ومن كلام له عليه السلم فيما رده علي المسلمين من قطايع عثمن والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن
ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **الشرح** القطايع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل
عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمن اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطايع من ارض الخراج علي هذه الصورة
وقد كان عمر اقطع قطايع ولكن لارباب الغناء في الحرب والاثار المشهورة في الجهاد جعل ذلك ثمنا عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمن
اقطع القطايع صلة لرحمه وميلا الي اصحابه من غير عناء في الحرب ولا اثر في الاسلام وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة الي ابي صالح عن ابن عباس
رحمه الله ان عليا ع خطب في اليوم الثاني من بيعته في المدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمن وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت مال
المسلمين فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الي حاله فان في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور
عنه اضيق وتفسير هذا الكلام ان الوالي اذا ضاقت عليه تدبير اموره في العدل فهو في الجور اضيق عليه لان الجائر في مظنة ان يمنع ويصد عن
جوره قال الكلبي ثم امر امير المؤمنين ع بكل سلاح وجد لعثمن في داره مما تقوي به علي المسلمين فقبض وامر بقبض نجايب كانت في داره من ابل
الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التي وجدت
في داره او في غير داره وامر ان ترتجع الاموال التي اجاز بها عثمن حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من ارض
الشام اتاها حيث وثب الناس علي عثمن فنزلها فكتب الي معوية ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما يقشر عن العصا
لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمن من امه يذكر قبض علي ع نجايب عثمن وسيفه وسلاحه هذا **الشعر** بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا
تنهبوه لا تحل مناهبه بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي سيفه ونجايبه بني هاشم كيف التودد منكم وبز ابن اروي فيكم وحرايبه بني
هاشم الا تردوا فانما سواء علينا قاتلاه وسالبه بني هاشم انا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه

كما غدرت يوما بكسرى مرازبه فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بابيات طويلة من جملتها فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم
اضيع والقاه لدى الروع صاحبه وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيها بكسرى هديه وضرائبه اى كان كافرا وكان المنصور اذا انشد هذا الشعر
يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا
به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله
نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم
وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام
وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها
واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقل ما ادبر شيء فاقبل
ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق
الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته
للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا
ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه **قال الرضي** ابو الحسن رحمه الله واقول ان
في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا
زوايد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا
العالمون **الشرح** الذمة العقد والعهد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل
ومخرج الكلام مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بايضاح امر لقوم انا المدرك المتقلد بصدق ما اقوله لكم وصرحت كشفت والعبر
جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه وقوله لتبلبلن اي لتخلطن تبلبلت الالسن اي اختلطت ولتغربلن يجوز ان يكون من
الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز ان يكون من غربلت اللحم اي قطعته فان كان الاول كان له معنيان احدهما الاختلاط كالتبلبل لان غربلة
الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني ان يريد بذلك انه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويميز كما يميز الدقيق عند الغربلة من نخالته ويقول اعيت
ولا نار وشمة اي كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس بالفتح وبه شماس وامر الباطل كثر وقوله لقديما فعل اي لقديما فعل الباطل ذلك ونسب الفعل
الى الباطل مجازا ويجوز ان يكون فعل بمعنى انفعل كقوله قد جبر الدين الاله فجبر اي فانجبر والسنخ الاصل وقوله سنخ اصل كقوله اذا حاص عينيه كرى
النوم وفي بعض الروايات من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتاويل يختلف فمراده على الرواية الاولى وهي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له
هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من ابدى صفحته لنصرة الحق غلبه اهل الجهل لانهم العامة وفيهم الكثرة فهلك وهذه
الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي رحمه الله اما اختصارا او خوفا من ايحاش السامعين
وقد ذكرها شيخنا ابو عثمن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال اول خطبة خطبها امير المؤمنين
بالمدينة في خلافته حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص ثم قال الا لا يرعين مرع الا على نفسه شغل من الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو
ومقصر في النار ثلثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة
منهج عليه باقي الكتاب والسنة واثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا في بيوتكم واصلحوا
ذات بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو اشاء لقلت عفى الله عما سلف سبق
الرجلان وقام الثالث كالغراب همه بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فاذروا حق وباطل
ولكل اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل وقل ما ادبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم اموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا
في فترة وما علينا الا الاجتهاد **قال شيخنا** ابو عثمن وقال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليهما السلم عن ابائه عليهم السلم الا ان ابرار عترتي واطايب ارومتي
احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا وان تتبعوا اثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا
يهلككم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا
يختم لا بكم قوله لا يرعين اي لا يبقين ارعيت عليه اي ابقيت يقول من ابقى على الناس فانما ابقى على نفسه والهوادة الرفق والصلح واصله اللين والتهويد

قال السيد

المثنى

المشي رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اهل الكتاب وازرت بنا اعنته والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة
وردي هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من الشجى وقوله شغل من الجنة والنار امامه يريد به ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور
الدنيا ان كان رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلثة اي فهؤلاء
ثلثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه وتعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
ثم ذكر القسمين الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عصمة هذين النوعين من القبيح ثم قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين
وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام بصحة ما
يقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله
هلك من ادعى وردي من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير ذلك لان الدعوى تعم الصدق والكذب وكانه يقول هلك من ادعى الامامة
وردي من اقتحمها وولجها عن غير استحقاق لان كلامه في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها وقوله اليمين والشمال مضلة مثال لان السالك الطريق
المنهج اللاحب والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام ما روي عن عمر انه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من
البطحاء فقام عليها فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرا الم
نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان الله داوى
هذه الامة بدواين كلام شريف وعلى منواله نسج الحجاج وزياد كلامهما المذكور فيه السوط والسيف فمن ذلك قول الحجاج من اعياه داؤه فعلي دواؤه
ومن استبطا اجله فعلي ان اعجله ومن استثقل راسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان
للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه
سبق بدنه سفك دمه اني لانذر ثم لا انظر واحذر ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان
الحزم والعزم سلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا امر احدا ان يخرج من باب من ابواب
المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه ومن ذلك قول زياد انما هو زجر بالقول ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التي لا شوى لها فلا يكونن لسان
احدكم شفرة تجري على اوداجه وليعلم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره وقوله كالغراب يعني الحرص والجشع
والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص جناحاه يريد لو كان قتل او مات قبل ان يلي
بالخلافة لكان خيرا له من ان يعيش ويدخل فيها ثم قال لهم افكروا فيما قد قلت فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم
نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمن تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت امور لم تكونوا عندي
فيها محمودين فمراده امر عثمن وتقدمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة الشيخين ايضا ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت طالت
ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمن ثم ما جرى
بينه وبين عثمن من نزاع طويل وغضب تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احدهما معه والاخرى
مع عثمن فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار اليق ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه الكثير من التوجد والتالم لصرف الخلافة عنه بعد وفاة الرسول ص
عنه وانما كلامنا الان في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة على ان قوله سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما واما قوله حق وباطل
الى اخر الفصل فمعناه كل امر فهو اما حق واما باطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق فلئن كثر الباطل ولعله ينتظر هلاكهم ثم قال على
سبيل التضجر بنفسه وقل ما ادبر شيء فاقبل استبعد ان تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم والى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله وقالوا يعود الماء في النهر
بعدما ذوت نبت جنبيه وجف المشارع فقلت الى ان يرجع النهر جاريا ويعشب جنباه تموت الضفادع ثم قال ولئن رجعت عليكم اموركم اي ان ساعدني
الوقت وتمكنت ان احكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم ايام شبيهة بايام رسول الله وسيرة مماثلة لسيرته في اعماله انكم لسعداء ثم
قال واني لاخشى ان تكونوا في فترة الفترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى ع وبين محمد صلوات الله عليه
واله لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلم لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول ع اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم
بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالامم الذين كانوا في زمن الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرايع والاحكام وكانه ع قد كان يعلم ان الامر
سيضطرب عليه ثم قال وما علينا الا الاجتهاد يقول انا اعمل ما يجب علي من الاجتهاد في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين فان تم
ما اريده فذاك والا كنت قد اعذرت واما التتمة المروية عن جعفر بن محمد ع فواضحة الالفاظ وقوله في اخرها وبنا يختم لا بكم اشارة الى المهدي الذي يظهر

في اخر الزمان واكثر المحدثين على انه من ولد فاطمة عليها السلام واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق والى هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث ايضا وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة ابي القاسم اسمعيل بن عباد رحمه الله باسناد متصل بعلي عم انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين وذكر حليته فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث **الاصل** ومن كلام له عليه السلم في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من اجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا ان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **الشرح** وكله الى نفسه تركه ونفسه وكلته وكلا ووكولا والجائر الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه وموضع مسرع وضع البعير اسرع واوضعه راكبه فهو موضع اي اسرع به واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلوة الفجر والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغبش والماء الاجن الفاسد واكتنز ظلمها والواحد غبش كقولك استكثر ويروى واكتنز اي اتخذ العلم كنزا والتخليص التبيين وهو والتلخيص متقاربان ولعلهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها ابهمت عن البيان كانها اصمتت فلم يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او جعل عليها دليل واليها سبيل الا انه متعسر مستصعب ولهذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم وقوله حشوا رثا كلام مجاز والرث الخلق ضد الجديد وقوله حشوا يعني كثيرا لا فائدة فيه وعاش خابط في ظلام وقوله لم يعض يريد انه لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة من يعض بالناجذ وهو اخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت بنية الانسان واستدت مرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم يأتي مع طلوعه ويذهب نزق الصبى ويقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله وقوله يذرو الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات يذري من اذرى رباعيا وقد اوضحه بقوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه واذريت الحب للزرع اي القيته فكانه يقول يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشيء على الارض والاجود الاصح الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين عم قال الله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت قوله لا ملي اي لا قيم به وفلان غني ملي اي ثقة بين الملاء والملاءة بالمد فيهما وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال اي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به والذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين عم هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان يقول لا زيد قائم حتى يقول ولا عمرو او يقول ولا قاعد فقوله عم لا ملي اي لا هو ملي وهذا يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على الاولى وقوله عم اكتتم به اي كتمه وستره وقوله تصرخ منه وتعج العج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو من روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون قوله من معشر من تمام صفات ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا وابور افعل من البور الفاسد بار الشيء اي فسد وبارت السلعة اي كسدت ولم تنفق وهو المراد ههنا واصله الفساد ايضا ان قيل بينوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما رجل وكله الله الى نفسه والاخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من قبله مضل لمن يجي بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث ان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه اذا كان ضالا في نفسه مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطايا نفسه وخطايا غيره فهو رهن الخطيئتين معا وهذا مثل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما معنى قوله عم بما في عقد الهدنة قيل الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اي سكن

ومعنى

ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والمصالحة من الخير ويروى بما في غيب الهدنة اي في طيها وفي ضمنها ويروى غار في اغباش الفتنة اي غافل وغرة ويروى من جمع بالتنوين فيكون ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرو التنوين في جمع حذف الموصوف تقديره من جمع شيء ما قل منه خير مما كثر فيكون ما مصدرية وتقدير الكلام قلته خير من كثرته ويكون موضع ذلك جرا ايضا بالصفة **الاصل** ومن كلام له عليه السلم في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب اراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلعم عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **الشرح** الانيق المعجب وانق الشيء اي اعجبني يقول لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به امر اخر باطن والمراد الرد على اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه **احدها** انه لما كان الاله سبحانه واحدا والرسول عم واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب يامرهم فيه باوامر يقتضيها ملكه وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل **وثانيها** لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان يكون مامورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف مامورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف **وثالثها** اما ان يكون دين الاسلام ناقصا او تاما فان كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على تمام شريعة ناقصة ارسل بها رسوله اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تعالى انزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني فقد بطل الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فاما ما قد تبين فلا مجال للاجتهاد فيه **ورابعها** الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان كل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الايات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون في الشرع **وخامسها** قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف **واعلم** ان هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين عم كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين عم وقالوا انه من رواية الامامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن ابنائه عليهم السلم في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلم كمخالطة الامامية لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جارودتها وصالحيتها تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن اهل البيت عليهم السلم واذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا الى الادلة المذكورة في هذه المسئلة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره **الاصل** ومن كلام له عم قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره عم ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد قال الرضي رحمه الله يريد عم انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله عم دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم **الشرح** خفض اليه بصره طاطاه وقوله فما فداك لا يريد به الفداء الحقيقي فان الاشعث فدي في الجاهلية فداء يضرب به المثل فقال اعلى فداء من الاشعث وسنذكره وانما يريد ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك ويمقته يبغضه والمقت البغض اسم الاشعث معدي كرب وابوه قيس الاشج سمي الاشج لانه شج في بعض حروبهم ابن معدي كرب بن معاوية بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وام الاشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل

جهالات

السيد يريد

بن يزيد بن ابي العنبس بن عمرو المقصور الملك كان الاشعث ابدا اشعث الراس فسمي الاشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث يقول
اعشى همدان يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا وتزوج رسول الله ص قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل
ان تصل اليه فاما الاسر الذي اشار اليه امير المؤمنين ع في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا لما قتلت قيسا الاشج خرج الاشعث
طالبا بثاره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة الوية على احد الالوية كبس بن هاني بن شرحبيل بن الحرث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ويعرف
هاني بالمطلع لانه كان يغير فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى احدها القشعم ابو جبر بن يزيد الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطاوا مرادا
ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبس والقشعم ابو جبر واسر الاشعث ففدي بثلاثة الاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله
فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي فكان فداؤه الفي بعير والفا من طريفات وتلد واما الاسر الثاني في الاسلام فان رسول الله ص لما
قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله ص نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية
ولم يقبلوه فلما هاجر رسول الله ص وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة وفيهم الاشعث وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله ص
بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا
لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله ص وكتب
زياد اليه صلوات الله عليه يشكوهم وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله ص انه قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم
رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم فقال عمر بن الخطاب ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ
بيد علي ع وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله ص الى زياد فوصلوا اليه بالكتاب وقد توفي رسول الله ص وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو
وليعة وغنت نساؤهم وخضبن له ايديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله ص يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله ص
حجة الوداع فانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله ص وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا فكانت
الردة في نفسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادا على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة فلما خرج
ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذره فمنع الغلام عنها وقال خذ
غيرها فابى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد
وقال لهما لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو ابضام ونضطهد ان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معديكرب فقال مسروق
لزياد اطلقها فابى فقال مسروق يطلقها شيخ بخديه الشيب ملمع فيه كتلميع الثوب ماض على الريب اذا كان الريب ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد
اصحابه واجتمع بنو وليعة واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا انصركم
حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر الى المهاجر بن ابي امية وهو على صنعاء ان يسير بمن معه
الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا
شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسالهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رايه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم
اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للعشرة
اعزلوا العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله ص وحملوا الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد
هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت عمياء فولدت للاشعث محمدا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث يوم البناء عليها
الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربابها قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ
فكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره
الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول امير المؤمنين عليه السلم وان امرا دل على قومه السيف انه اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه
ومكر بهم حتى قتلهم خالد فانا لم نعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه وان كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم
من اين نقل الرضي رحمه الله هذا فاما الكلام الذي كان امير المؤمنين ع قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا ع قام اليه وهو يخطب ويذكر امر
الحكمين رجل من اصحابه بعد ان انقضى امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق ع باحدى يديه على الاخرى
وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده ع هذا جزاؤكم اذ تركتم الراي والحزم واصررتم على اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث انه ع اراد هذا جزائي

حيث تركت الراي والحزم وحكت لان هذه اللفظة محتملة الا ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم
لا استصلاحا لرايهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاي من ترك الراي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله ويعني به نفسه حيث
وافقهم وامير المؤمنين ع انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله
ولعنة اللاعنين وكان الاشعث من المنافقين في خلافة علي ع وهو في اصحاب امير المؤمنين ع كما كان عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله كل واحد منهما راس النفاق في زمانه واما قول امير المؤمنين ع للاشعث حايك بن حايك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة
وليس هذا مما يخص الاشعث ومن كلام خالد بن صفوان ما اقول في قوم ليس فيهم الا حايك برد او دابغ جلد او سايس قرد ملكتهم امراة
واغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم
وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم
وبحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر **الشرح** الوهل الخوف
وهل الرجل يوهل وما في قوله يطرح مصدرية تقديره وقريب طرح الحجاب يعني دفعه بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر
واصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم اعداؤهم من الاشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة انه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر
لا من متقدميهم ولا من متاخريهم قال وانما نفاه ضرار بن عمرو ولما رايه لخلطته باصحابنا واخذ شيوخنا عنه نسب قوله اليهم ويمكن ان يقول قايل
هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعني بمعاينة من قد مات ما يشاهده المحتضر من حالة الدالة على السعادة و
الشقاوة فقد جاء في الخبر لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو الى الجنة ام الى النار ويمكن ان يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول
قدومه ويمكن ان يعني به ما كان ع يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلم حاضرا عنده والشيعة تذهب الى هذا القول
وتعتقده ويروى عنه ع شعرا قاله للحارث الاعور الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه
بعينه واسمه وما فعلا اقول للنار وهي توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجلا ذريه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا وليس هذا بمنكر ان صح انه ع
قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم ع وذلك قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل الكتاب السالفة
اذا احتضر راى المسيح ع عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقوله ع لو عاينتم ما عاين من مات منكم قول ابي حازم
لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباك لما ابتز هذا الامر من غير مشورة ثم مات فلو علمت ما قال وما قيل له اوهاه وجرت فقيل ان
سليمان بكى حتى سقط **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم

قال السيد

قال الرضي ابو الحسن رحمه الله واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله ص بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه
سابقا فاما قوله ع تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة
وقد نبهنا في كتاب الخصايص على عظم قدرها وشرف جوهرها **الشرح** غاية المكلفين هي الثواب والعقاب فيحتمل ان يكون اراد
ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين يديه
ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل
فلما كانت سائقة لنا كانت كالشي يحفز الانسان من خلفه ويحركه من وراءه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقول انما سماها وراءنا لانها تكون
بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب هذا شانهما وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله فان
الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم ولقائل ان يقول اما الوراء بمعنى القدام فقد ورد ولكن
ما ورد امام بمعنى خلف ولا سمعنا ذلك واما قوله ع تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الفرط الذين
سبقوه ومثله قوله ص نجا المخفون وقوله ع فانما ينتظر باولكم اخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر مجي الذين يخلقون ويموتون
في اخره كامير يريد اعطاء جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول منهم اذا انتهى عرض الاخير وهذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة
ما صفا من الماء وما انقع هذا الماء اي ما اروي للعطش **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه
ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه

وتمام سكوهم فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم
يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان
ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الى ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم
الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني **الشرح** يروى ذمر
بالتخفيف وذمر بالتشديد واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما يقول جمع جمعه ويروى
جلبه وجلبه وهما بمعنى وهو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه اي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه ويروى ليعود الجور الى قطابه والقطاب
مزاج الخمر بالماء اي ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الراس فيه اي ليعود الجور الى لباسه
وثوبه وقال الراوندي قطابه اصله ولبس ذلك بمعروف في اللغة ويروى الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا تقول رجعت زيدا الى كذا و
المعنى ويرد الجور الباطل الى اوطانه وقال الراوندي يجوز ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا واجاز نصب الجور وهذا غير صحيح لان عادته قطابه
متعديا وانما يتعدى بالهمزة والنصفا الذي ينصف وقال الراوندي يا لنصفا النصفة والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم
انصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بيني وبينهم وقوله يرتضعون اما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها
فقد انقضى رضاعها وقوله يا خيبة الداعي هاهنا كالنداء في قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله تعالى يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي يا خيبة
احضري فهذا اوانك وكلامه في هذه الخطبة مع اصحاب الجمل والداعي هو احد الثلاثة الرجلان والمراة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار
ومن دعا والى ما اجيب اي خيبة بقوم دعاهم هذا الداعي واقبح بالامر الذي اجابوه اليه فما افحشه وارذله وقال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره
يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة الداعي اي خاب الداعي خيبة وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في المواضع التي دل
الدليل عليها على الحذف كقوله يا فانظر ايمن الوادي على اضم وايضا فان المصدر الذي لا عامل فيه غير جائز وتقدير حذفه تقدير ما لا دليل
عليه وعلته انه تكلفه بكسر الباء وقوله لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة
كثيرا ما يستعملها العرب وقد ورد في القران العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الاي معنى ذلك لم يزل الله عليما
حكيما والذي تاوله المرتضى رحمه الله عليه في تكملة الغرر والدرر كلام متكلف والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي
بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف رحمه الله قال حدثنا مسافر بن عفيف بن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير
وعايشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم
بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد وانما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم
الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راوني قديما وعرفوا
نكايتي فكيف راوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم واني لعلى ما وعدني ربي من النصر
والتاييد وعلى يقين من امري وفي غير شبهة من ديني ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم
يقتل مات ان افضل الموت القتل والذي نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتي والب
على عثمن حتى قتله ثم عضهني به ورماني اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم
بما شئت ثم نزل **واعلم** ان كلام امير المؤمنين ع وكلام اصحابه وعماله في واقعة الجمل كله يدور على هذه المعاني التي اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل
فمن ذلك الخطبة التي رواها ابو الحسن علي بن محمد المدايني عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق في اول امارة علي ع فمررت بمكة
فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله ص اذ نودي الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي ع متقلدا سيفه فشخصت الابصار نحوه
فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ص ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه ص قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا
سلطانه احد ولا يطمع في حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز
علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين
لكنا على غير ما كنا عليه فولي الامر ولاة لم يالوا الناس خيرا ثم استخرجتموني ايها الناس من بيتي فبايعتموني على شنان مني لامركم وفراسة تصدقني عما في قلوب
كثير منكم وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعايشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم اللهم

فخذهما بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم اني اقتضيك وعدك
الحق فانك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لي موعدي ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير ثم نزل وروى الكلبي قال لما اراد
علي ع المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله ص ان الله لما قبض نبيه استاثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق
نحن احق به من الناس كافة فرايت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمخض مخض
الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلف فولي الامر قوم لم يالوا في امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سياتهم والعفو
عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا علي حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا
طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمن زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم
وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق
وشافيا من كل باطل ثم نزل وروى ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا ع بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال
في خطبته الحمد لله على كل امر وحال في الغدو والاصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد
حين امتلات الارض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان في اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
الذي اطفا الله به نيرانها واخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبي المصطفى ص فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه
فاصلح الله به ذات البين وامن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله
اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يال جهده ثم استخلف ابو بكر عمر فلم يال جهده ثم استخلف الناس عثمن فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان
من امره ما كان اتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك ودخلت منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم علي حتى
ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه اني كنت كارها للحكومة بين امة محمد
ولقد سمعته ص يقول ما من وال يلي شيئا من امر امتي الا اتي به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤوس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان
عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع علي ملاكم وبايعني طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في اوجههما والنكث في اعينهما ثم استاذناني في
العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عايشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين
وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت ولقد كان معوية كتب اليهما
من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام والاعراب انهما يطلبان بدم عثمن والله ما انكرا علي منكرا ولا جعلا بيني وبينهم نصفا
وان دم عثمن لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي الى ما دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر
لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعاني وظلماني والبا
علي ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر فقال الحمد لله الذي
من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه واول مصدق
به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك
فالى امه الهاوية لعمري يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعايشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت ولا جور
صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمن فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه
لنلحقنهما بعثمن فان سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الامر
ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن
له فتنة فان المرء المسلم البري من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر
اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البري من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما
داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث
الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من
يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسال الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان

ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به ولسان
الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **منها** ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها
بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة
ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة **قال الرضي رحمه الله** الغفيرة الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير السبد
ويروى عفوة في أهل ومال والعفوة الخيار من الشيء يقال أكلت عفوة الطعام أي خياره وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده
عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم قعدوا عن نصره
وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام الجمة **الشرح** الفالج الظافر الغالب فلج يفلج بالضم وفي المثل من يأت الحكم
وحده يفلج والياسر الذي يلعب بالقداح واليسر مثله والجمع أيسار وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره كالياسر الفالج أي كاللاعب بالقداح المحظوظ
منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك ههنا أن اللفظتين صفتان وإن كانت إحداهما مرتبة على
الأخرى وقوله لبث بغير أي لبث بذات تغيير أي بغيير فحذف المضاف كقوله تعالى قتل أصحاب الأخدود النار أي ذي النار وقوله هم أعظم
الناس حيطة كبيئة أي رعاية وكلاءة ويروى حيطة كغيبة وهي مصدر حاط أي حفظ وتعطفا والخصاصة الفقر يقول لقضاء الله والقدر ينزل من السماء
إلى الأرض كقطر المطر أي مبثوث في جميع أقطار الأرض إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان في المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك فإذا
رأى أحدكم لأخيه زيادة في رزق أو عمر أو ولد أو غير ذلك فلا يكون ذلك له فتنة تفضي به إلى الحسد فإن الإنسان المسلم إذا كان غير مواقع
لدناءة وقبيح يستحيي من ذكره بين الناس ويخشع إذا قرع به ويغري لئام الناس بهتك ستره كان كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ينتظر أول فوزة
وغلبة من قداحه تجلب له نفعا وتدفع عنه ضرا كذلك من وصفنا حاله يصبر وينتظر إحدى الحسنيين إما أن يدعوه الله فيقبضه إليه ويستأثر به
فالذي عند الله خير له وإما أن ينسأ في أجله فيرزقه الله أهلا ومالا فيصبح وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروته المحفوظة عليه ثم
قال المال والبنون حرث الدنيا وهو من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومن قوله سبحانه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال وقد يجمعهما الله لأقوام فإنه تعالى قد يرزق الرجل الصالح مالا وبنين فيجمع
له الدنيا والآخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه وذلك لأنه تعالى قال فاتقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشون
وغير ذلك من آيات التحذير ثم قال ولكن التقوى منكم أقصى غايات جهدكم لا ذات تقصير فإن العمل القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة **واعلم** أن
مصدر هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من أقبح الأخلاق المذمومة وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله ألا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن
الذي يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان ابن عمر يقول تعوذوا بالله من قدر وافق إرادة حسود وقيل لأرسطو ما بال الحسود أشد
غما من المكروب قال لأنه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضيف إلى ذلك غمه بسرور الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على حوائجكم بالكتمان فإن
كل ذي نعمة محسود وقال منصور الفقيه منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل ومن الكلام
المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد أنه يغتم وقت
سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض فإنهم أشد تحاسدا من التيوس في الوبر وقال أبو تمام وإذا أراد الله
نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود لولا محاذرة العواقب لم يزل للحاسد النعمى
على المحسود وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم إن الناس ربما حسدوا على الصلب فأنكروا ذلك ثم جاءهم بعد أيام فقال إن الخليفة
قد أمر بصلب الأحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال ألم أقل لكم إن الناس يحسدون على الصلب
وروي أنس بن مالك مرفوعا أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وفي الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي
غير راض بقسمتي قال الأصمعي رأيت أعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رأيت ظالما
أشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر تراه كأن الله يجدع أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر وقال آخر قل للحسود إذا تنفس طعنة يا ظالما وكأنه
مظلوم ومن كلام الحكماء إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في المحسود ومن كلامهم من دناءة الحسد أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب وقيل لبعضهم لزمت
البادية وتركت قومك وبلدك قال وهل بقي إلا حاسد نعمة أو شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه إذ هتف به هاتف يا أمير
المؤمنين طأطئ من أشرافه وقصر عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال

عبد الملك

عبد الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا أمير المؤمنين قد صدقت نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شأوك وقصر عنك غيرك ففي صدورهم
جمرات التخلف وحزازات قال عبد الملك فأضرمها يا أمير المؤمنين عليهم بالمزيد وقال الشاعر إطالة العيش في غم من قذى عين محضا بلا كدر صفوا بلا رنق
خلص فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق ومن كلام عبد الله بن المعتز إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء ومن
كلامه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ومن كلامه لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلامه الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ومن كلامه
الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ومن كلامه ما زال قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا
وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض وقال الشاعر إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظا بما يجدوا ومن كلامهم ما خلا جسد عن حسد وحد الحسد هو أن تغتاظ بما رزقه غيرك وتود أنه زال عنه
وصار إليك والغبطة أن لا تغتاظ ولا تود زواله عنه وإنما تود أن ترزق مثله وليست الغبطة بمذمومة وقال الشاعر حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالكل أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا إنه لدميم **واعلم** أنه عليه السلام بعد أن نهى عن الحسد أمر بالصبر وانتظار الفرج من الله إما بموت مريح
أو بظفر بالمطلوب والصبر من المقامات الشريفة وقد ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أن الصبر نصف الإيمان واليقين
الإيمان كله وقالت عائشة لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي عليه السلام الصبر إما صبر على المصيبة أو على الطاعة أو عن المعصية وهذا القسم الثالث أعلى درجة
من القسمين الأولين وعنه عليه السلام الحياء زينة والتقوى كرم وخير المركب مركب الصبر وعنه عليه السلام القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وأفضل العدة
الصبر على الشدة الحسن رحمه الله جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئا أنفع وجدانا ولا أضر فقدانا من الصبر تداوى به الأمور ولا يداوى هو بغيره وقال
سعيد بن حميد الكاتب لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه إن الأمور لها عواقب كم نعمة مطوية لك بين أثناء النوائب ومسرة
قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه إلا حر أعرابي كن حلو الصبر عند مرارة النازلة وقال كسرى لبزرجمهر ما علامة
الظفر بالأمور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر وقال الأحنف لست حليما إنما أنا صبور فأفادني الصبر صفتي
بالحلم وسئل علي عليه السلام أي شيء أقرب إلى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن كلامه عليه السلام الصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان الزمان قال أعشى همدان
إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف والأمر يذكر بالأمر وهذا البيت
هو الذي قاله الحجاج له يوم قتله ذكره لنا أبو بكر محمد بن القسم بن بشار الأنباري في الأمالي قال لما أتي الحجاج بأعشى همدان أسيرا وكان قد خرج
مع ابن الأشعث قال له يا ابن اللخناء أنت القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يا ابن الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا أنت
الرئيس ابن الرئيس وأنا على الناس كعبا نبئت حجاج بن يوسف خر من زلق فتبا فانهض هديت لعله يجلو بك الرحمن كربا وابعث عطية في الحروب
يكبهن عليه كبا ثم قال بل عبد الرحمن خر من زلق فتب وخسر وانكب وما لقي ما أحب ورفع بها صوته واهتز منكباه ودر ودجاه واحمرت
عيناه ولم يبق في المجلس أحد إلا هابه فقال أيها الأمير وأنا القائل أبى الله إلا أن يتمم نوره ويطفي نار الكافرين فيخمدا وينزل ذلا بالعراق
وأهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا وما لبث الحجاج أن سل سيفه علينا فولى جمعنا متبددا فالتفت الحجاج إلى من حضر فقال ما تقولون
قالوا لقد أحسن أيها الأمير ومحا بآخر قوله أوله فليسعه حلمك فقال لاها الله إنه لم يرد ما ظننتم وإنما أراد تحريض أصحابه ثم قال له ويلك
ألست القائل إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف أما والله لتظلمن
عليك غيابة لا تنكشف أبدا ألست القائل في عبد الرحمن وإذا سألت المجد أين محله فالمجد بين محمد وسعيد بين الأشج وبين قيس نازل بخ بخ
لوالده وللمولود والله لا تبخبخ بعدها أبدا يا حرسي اضرب عنقه ومما جاء في الصبر قيل للأحنف إنك شيخ ضعيف وإن الصيام يهدك فقال
إني أعده لشر يوم طويل وإن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله ومن كلامهم من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته
مخافة ما هو أشد منه يونس بن عبيد لو أمرنا بالجزع لصبرنا ابن السماك المصيبة واحدة فإن جزع صاحبها فهما اثنتان يعني فقد المصاب وفقد
المثوبة الحرث بن أسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل الصبر جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الإيمان فقال
الصبر والسماحة وقال العتابي اصبر إذا بدهتك نائبة ما عال منقطع إلى الصبر الصبر أولى ما اعتصمت به ولنعم حشو جوانح الصدر ومن كلام علي عليه السلام
الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج ومن كلامه عليه السلام انتظار الفرج بالصبر عبادة أكثم بن صيفي الصبر على جرع الحلم أعذب من جناء
الندم ومن كلام بعض الزهاد اصبر على عمل لا غناك عن ثوابه واصبر عن عمل لا صبر لك على عقابه وكتب ابن العميد أقل ما في الصبر وأولى ما في الجزع
أنه واحفظ في التماسك والتجلد قضاء دولا احتط في التهافت والهلع فافيه وقال الشاعر ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم ولا عاصم إلا قنا ودروع

حيث بر نفسي على موقف الردى حفاظا واطراف الرماح شروع وما يستوي عند الملمات ان عرت صبور على مكروهها وجزوع ابو حية النميري اتق
رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في امر يحاوله واستصحب الصبر الا فاز بالظفر ووصف الحسن البصري عليا عم فقال كان لا يجهل
وان جهل عليه حلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل وان بخلت الدنيا عليه صبر عبد العزيز بن زرارة الكلابي قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى
فقاسيت منه الحلو والبشع كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لاوائها جزعا لا يملا الامر صدري قبل موقعه ولا يضيق به صدري اذا وقعا
من كلام بعضهم من يصبر يظفر الصبر ينتج الفرج ويفتح المرتج المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت
محنة لازمة قيل لابي مسلم صاحب الدولة بم اصبت ما اصبت قال ارتديت بالصبر واتزرت بالكتمان وحالفت الحزم وخالفت الهوى ولم اجعل
العدو صديقا ولا الصديق عدوا منصور النمري في الرشيد ولدى اعياء الامور اذا عرت مكروه لكن لهن صبور يرى ساكن الاطراف
باسط وجه يريك الهوينا والامور تطير ومن كلام امير المؤمنين عم اوصيكم بخمس لو ضربتم لهن اباط الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احدكم الا ربه
ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحي اذا جهل امرا ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس
من الجسد فكما لا خير في جسد لا راس له لا خير في ايمان لا صبر معه وعنه عم لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان نهشل بن حري ويوم كان المصطلين
بحره وان لم يكن جمر قيام على الجمر صبرنا له حتى تجلى وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر علي عم اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين وعنه عم
وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك وفي كتابه عم الذي ارسله الى اخيه عقيل ولا تحسبن ابن امك ولو
اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسليني كيف انت فانني
صبور على ريب الزمان صليب يعز على ان ترى بي كابة فيشمت عاد او يساء حبيب واعلم انه عليه السلم بعد ان امر بالصبر نهى عن الريا في العمل والريا
في العمل منهي عنه بل العمل ذو الريا ليس بعمل على الحقيقة لانه لم يقصد به وجه الله تعالى واصحابنا المتكلمون يقولون ينبغي ان يعمل المكلف الواجب
لانه واجب ويجتنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة في الثواب وخوفا من العقاب فان ذلك يخرج عمله من ان يكون طريقا الى الثواب
وشبهوه بالاعتذار في الشاهد فان من يعتذر اليك من ذنب خوفا ان تعاقبه على ذلك الذنب لا ندما على القبيح الذي سبق منه لا يكون عذره
مقبولا ولا ذنبه عندك مغفورا وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من الوف الالوف وقد جاء في الاثار من النهي عن الريا والسمعة كثير
روي عن النبي صلعم انه قال يوتى يوم القيمة بالرجل قد عمل اعمال البر كالجبال وقال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال له انما عملتها ليقال عنك فقد
قيل وذاك ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه بها الى جهنم وقال لعلي عم لتبك لصلوتك قيامك وقعودك انما الصلوة اخلاصك وان تريد بها الله
وحده وقال الجنيد العارفي لو ان الله تعالى لقاني يوم القيمة وقال هل تعد سجدت لي بل للسلطان فيها نصيب لم اقدر على ذلك توصل عبد الله
بن الزبير الى امراة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيدة الثقفي في ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت
صلوته وصيامه وقيامه فقال لها اما رايت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير
بصومه وصلوته وفي الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الريا في العمل الا وان الريا في العمل هو الشرك الخفي شاعر صلى وصام لامر كان
يطلبه حتى حواه فلا صلى ولا صاما ثم انه عم بعد نهيه عن الريا وطلب السمعة امر بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغني عنهم
وان كان ذا مال لو وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة اذا المرء لم يغضب له حين يغضب فوارس ان يستنبل ركبوا
الموت يركبوا ولم يحمه بالنصر قوم اعزة مقاحيم في الامر الذي يتهيب تهضمه ادنى العدو ولم يزل وان كان عضا بالظلامة يضرب فاخ الحال لم
من شئت واعلم بان سوى مولاك في الحرب اجنب ومولاك مولاك الذي ان دعوته اجابك طوعا والدماء تصبب فلا تخذل المولى وان كان
ظالما فان به تثاى الامور وترأب ومن شعر الحماسة ايضا اقيموا بني حرب اهواءنا نائما وارحامنا موصولة لم تقضب لعمري لرهط المرء خير بقية
عليه وان عالوا به كل مركب اذا كنت في قوم وامك منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب وان حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال
فكذب ومن شعر الحماسة ايضا لعمرك ما انصفتني حين سمتني هواك مع المولى وان لا هوى ليا اذا ظلم المولى فزعت لظلمه فحرك احشائي
وهرت كلابيا ومن شعر الحماسة ايضا لا ادفع ابن العم يمشي على شفا وان بلغتني من اذاه الجنادع ولكن اواسيه وانسى ذنوبه لترجعه يوما الى
الرواجع وحسبك من ذل وسوء صنيعة مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ومن شعر الحماسة ايضا ابي الاهل اني لا انضاد ان تحل حمية تشفي
كرا فقرت عيونها فانا وكلبا كاليدين متى تقع شمالك في الهيجا تعنها يمينها ومن شعر الحماسة ايضا اخوك اخوك من يناو تدنو مودته
وان دعي استجابا اذا حاربت حارب من تعادي وزادك عنده منك فتريا يواسي في كريهته ويدنو اذا ما مضلع الحدثان نابا عم انه عليه السلم

ذكر

ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثني عليه به قال سبحانه واجعل لي لسان صدق في
الاخرين وقد ورد في هذا المعنى من النثر والنظم الكثير الواسع فمن ذلك قول عمر لابنة هرم ما الذي اعطى ابوك زهيرا قالت اعطاه مالا يفنى وثيابا
تبلى قال لكن ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى الفيت ما لك حامد و
قل غناء عنك مال جمعته اذا كان ميراثا وواراك لاحد وقال يزيد بن المهلب المال والحبوة احب شيء الى الانسان والثناء الحسن احب الي منهما
ولو انني اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا وقد مت كريما وحكى ابو عثمن الجاحظ عن ابرهيم السندي قال زلت
في ايام ولايتي الكوفة رجلا من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوايج الناس وادخال السرور على قلوبهم والمرافق
على ضعفائهم وكان عفيفا المطعم فقلت له خبرني عما هون عليك النصب وقواك على التعب فقال قد والله سمعت غناء الاطيار بالاسحار على اغصان
الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل محسن فقلت لله ابوك فلقد ملئت كرما
وقال حاتم اماوي ان يصبح صداي بقفرة من الارض لا ماء لدي ولا خمر ترى ان ما انفقت لم يك ضرني وان يدي مما بخلت به صفر اماوي ما يغني
الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر بعض المحدثين من اشترى بماله حسن الثناء ما غبنا اوقره سماحه وذلك لعمر الغنا ومن
امثال الفرس كل ما يوكل ينتن وكل ما يوهب يارج وقال ابو الطيب ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال الشرح انه عم
نهى ان يقطع الثناء والذكر الجميل وفضله على المال ثم امر بمواساة الاهل وصلة الرحم وان قل ما يواسي به فقال الا لا يعدلن احدكم من القرابة الى
اخر الفصل وقد قال الناس في هذا المعنى فاكثروا فمن ذلك قول زهير ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم وقال عثمن ان عمر كان
يمنع اقرباه ابتغاء وجه الله وانا اعطيهم ابتغاء وجه الله ولن ترى مثل عمر ابو هريرة مرفوعا الرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من اسماء الله العظمى
قال الله لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي الحديث المشهور صلة الرحم تزيد في العمر وقال طرفة يعاتب قوما بانه يصل الاباعد ويقطع الاقارب
واني على الادنى شمال عرية شامية تزوي الوجوه بليل واني على الاقصى صبا غير قرة تذاب منها مرزغ ومسيل ومن شعر الحماسة لهم جل مالي ان تتابع لي
غنا وان قل مالي لا اكلفهم رفدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا الاصل ومن خطبة له عليه السلم ولعمري ما علي من
قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه
بكم فعلي ضامن لفلجكم اجلا ان لم تمنحوه عاجلا الشرح الادهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والايهان مصدر
اوهنته اي اضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة ونهجه لكم اوضحه وجعله نهجا اي طريقا بينا وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة التي تشد
بها الراس والفلج الفوز والظفر وقوله وخابط الغي كانه جعله والغي متخابطين يخبط احدهما في الاخر وذلك اشد مبالغة من ان تقول خبط في الغي
لان من خبط وخبطه غيره يكون اشد اضطرابا ممن خبط ولا يخبطه غيره وقوله وفروا الى الله من الله اي اهربوا الى رحمة الله من عذابه
وقد نظر الفرزدق الى هذا فقال الى اليك فررت منك ومن زياد ولم احسب دمي لكم حلالا الاصل ومن خطبة له عم وقد تواترت عليه
الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي ارطاة
فقام عم الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال عم ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك
فقبحك الله ثم تمثل لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال عم انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم
سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم
وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني
فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عم من المنبر قال الرضي رحمه الله الارمية جمع رمي وهو السحاب السبد
والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل
السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على
ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم الشرح تواترت عليه الاخبار مثل ترادفت وتواصلت ومن الناس من يطعن في هذا ويقول التواتر لا يكون
الا مع فترات بين اوقات الاتيان ومنه قوله سبحانه ثم ارسلنا رسلنا تترى ليس المراد انهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا واصل تترى وترى من الواو
واشتقاقها من الوتر وهو الفرد وعدوا هذا الموضع مما تغلط فيه الخاصة ومعاوية هو ابو عبد الرحمن معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية

بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهي ام اخيه عتبة بن ابي سفيان فاما يزيد بن ابي سفيان
ومحمد بن ابي سفيان وعنبسة بن ابي سفيان وعتبة بن ابي سفيان وحنظلة ابن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فمن امهات شتى وابو سفيان هو الذي
قاد قريشا في حروبها الى النبي صلعم وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة ابن ربيعة ببدر وذلك صاحب العير وصاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال
للخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن يزيد بن معوية جاء الى اخيه خالد بن يزيد في ايام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم
يا اخي ان افتك بالوليد بن عبد الملك فقال بئس ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين فما ذاك قال ان خيلي مرت به فعبث بها واصغرني
فقال له انا اكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها واصغره وكان عبد
الملك مطرقا فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني والله لقد دخل امس علي فما اقام لسانه لحنا
فقال خالد افعلى الوليد تعول يا امير المؤمنين قال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمن فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد
فالتفت الوليد الى خالد وقال له اسكت ويحك فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم التفت الى الوليد فقال له
ويحك فمن صاحب العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطائف
ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ الفصيحة والجوابات المسكتة وانما كان ابو سفيان صاحب العير
لانه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله واصحابه ان يعترضوها وكانت قادمة من الشام الى مكة تحمل العطر والبز فبدرهم ابو سفيان فضرب
وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لاجلها لان قريشا اتاهم النذير بحالها وبخروج النبي من المدينة في طلبها
فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معوية لامه واما غنيمات وجبيلات الى اخر الكلام فان رسول الله صلعم لما طرد الحكم
بن ابي العاص الى الطائف لامور نقمها عليه اقام بالطائف في جبلة اشباهها وهي الكرم وكان يرعى غنيمات يتخذها يشرب من لبنها فلما ولي
الامر ابو بكر شفع اليه عثمان في ان يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع اليه ايضا فلم يفعل فلما ولي هو الامر رده والحكم جد عبد الملك فعيرهم خالد بن
يزيد بنو امية صنفان الاعياص والعنابس فالاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان
فبنو مروان وعثمن من الاعياص ومعوية وابنه من العنابس ولكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهم كلام طويل وخلاف شديد في تفضيل بعضهم
على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار كان معوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن
المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقد كان ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان
شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد
فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلعم قبل عام الفتح لمن الصبي بجانب البطحاء
في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء انسة من عبد شمس صلته الخد والذين نزهوا هندا عن هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن
المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه
الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي
كان عندك فقالت لم يكن عندي احد وانما كنت نائمة فقال الحقي باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا
بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نبأك فان يكن الرجل صادقا دسست اليه من يقتله فينقطع عنك القالة فحلفت انه لكاذب
عليها فقال عتبة للفاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم
وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف واخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا البلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فراى
ذلك ابوها فقال لها اني ارى ما بك وما ذاك الا لمكروه عندك قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه ولكني اعلم انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امن ان يسمني ميسما يكون علي عارا عند
نساء مكة قال لها فاني سامتحنه قبل المسئلة فصفر بفرسه فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله وشد عليه بسير وترك حتى اذا وردوا
على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال عتبة انا قد جئناك لامر وقد خبات لك خبيا اختبرك به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا
قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر الان في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة منهن ويقول انهضي حتى صار الى هند فضرب على
كتفها وقال لها انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها وقال قومي الى بيتك فجذبت

يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك ولا كان الا من غيرك فتزوجها ابو سفيان بن حرب وهي التي كانت بالجحود والزواجر النجاح
وولي معوية اثنتين واربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن ابي سفيان بعد خمس سنين
من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين علي ع في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين ومر به انسان وهو
غلام يلعب مع الغلمان فقال اني اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه ولم يزل معوية ذا همة عالية
يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب رسول الله صلعم واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه المحققون من اهل السيرة
ان الوحي كان يكتبه علي عليه السلم وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع الانصاري التيمي ومعوية بن ابي سفيان كانا يكتبان له الى
الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يجيء من اموال الصدقات وما يقسم في اربابها وكان معوية على
اشد الناس بغضا لعلي ع شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في جده
وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف في الروايات وقتل من بني عمه من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت
الطامة الكبرى واقعة عثمن فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه وانضواء كثير من قتلته اليه عليه السلم فتاكدت البغضة وثارت الاحقاد
وتذكرت تلك الترات الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كان معاوية مع عظم قدر علي عليه السلم في النفوس واعتراف العرب
بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده وعثمن بعد حي بالحرب والمنابذة ويراسله من الشام رسائل خشنة حتى قال له في وجهه
ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال لما قدم معوية المدينة قدمة في ايام عثمن في اواخر خلافته جلس عثمن يوما للناس فاعتذر من امور
نقمت عليه فقال ان رسول الله صلعم قبل توبة الكافر وان رددنا الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر من الرحم
ما بيني وبينه لاوياه فاما ما نقمتم علي اني اعطيت من مال الله فان الامر الي احكم في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت خليفة
فقطع عليه الكلام معوية وقال للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه
تقطع الامور من دونه حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطاتم عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم
رهط فلان وال فلان ولم يكونوا من قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج
منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم فقال له علي ع ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس
نسائكم ولقد صافحها رسول الله صلعم يوم اسلمت ولم يصافح امراة غيرها اما لو قالها غيرك فنهض علي ع ليخرج مغضبا فقال عثمن اجلس فقال
لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلسن فابى وولى فاخذ عثمن طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه عثمن بصره فقال والله لا اصل
اليك ولا الى احد من ولدك قال اسامة بن زيد كنت حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تالي عثمن فذكرته لسعد بن ابي وقاص فقال لا تعجب
فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لا يليها علي ولا ولده قال اسامة فاني في الغد لفي المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس اذ جاء
معوية فتوامروا بينهم الا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال اتدرون لماذا جئت قالوا لا قال اني اقسم بالله ان لم تتركوا شيخكم يموت
على فراشه لا اعطيكم الا هذا السيف ثم قام فخرج فقال علي ع لقد كنت احسب ان عند هذا شيئا فقال له طلحة واي شيء يكون عنده اعظم مما قاله
لقد رمى الغرض فاصاب والله ما سمعت يا ابا حسن كلمة هي املا للصدور منها ومعوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقة وقد ذكر
في نقض السفيانية على شيخنا ابي عثمن الجاحظ ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض بذكر رسول الله صلعم وما تظاهر به من
الجبر والارجاء ولو لم يكن شيء من ذلك سوى محاربته الامام ما يكفي في فساد حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون
على المصير الى النار والخلود فيها ان لم تكفرها التوبة فاما بسر بن ارطاة فهذا هو بسر بن ارطاة وقيل ابن ابي ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس
بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معاوية الى اليمن في جيش كثيف وامره ان يقتل كل من كان
في طاعة علي ع فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما ترثيهما يا من احس بنيي اللذين هما
كالدرتين تشظى عنهما الصدف في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عامل علي ع على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي امه ام اخوته عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات عبيد الله بالمدينة وكان
جوادا واعقب ومن اولاده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدحا وله يقول ابن المولى الليثي
من كور ومن رحلة يا ناق اناد بيني من قثم في وجهه نور وفي باعه طول وفي العرنين منه شمم ونقال لما رئي فتورا خوة اكثر باعدا من قتود

بني العباس قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية ثم نعود الى شرح الخطبة الاعاصير
جمع اعصار وهي الريح المستديرة على نفسها قال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار والوضر بقية الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي عثيها وغزاها
واغار عليها وقوله سيدالون منكم اي يغلبونكم ويكون لهم الدولة عليكم وماتح الدلو المستقي في الماء اذا به وبنو فراس بن غنم من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم
بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن حيا وميتا لم يحم الحريم وهو ميت احد غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن
من اهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه في الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل
واشار الى الظعائن بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ازاءه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قائل منهم اني لا اراه الا ميتا
لو كان حيا لتحرك انه والله لمائل الى على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك راسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم فشب
من تحته فوقع وهو ميت وفاتتهم الظعائن وقال الشاعر لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب نفرت قلوصي من حجارة حرة
بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب نعم الفتى
ادى نبيشة بزه يوم اللقاء نبيشة بن حبيب وقوله ماهي الا الكوفة اي ما مملكتي الا الكوفة اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف الانسان
في ثوبه يقبضه ويبسطه كما يريد ثم قال على طريق صرف الخطاب فان لم تكوني الا انت خرج من الغيبة الى خطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين يقول ان لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن والاراء
المختلفة فابعدها الله وشبه ما كان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها الارض ثم ذكر علة
ادالة اهل الشام من اهل العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم وقال ابو عثمان الجاحظ العلة
في عصيان اهل العراق على الامراء وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب
والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على
راي واحد لا يرون النظر ولا يسالون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولي الرياسة ومن كلام
الحجاج يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب
غرائب الابل اني لا اسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الترغيب ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا
وابناء الاماء والله لانقلتكم كما قال ابن براقة الشاعر وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا
حميا تجتنبك المظالم والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة عقيب سماعه تكبيرا انكره في شوارع الكوفة
فاشفق من الفتنة ومن خطبه في ذم اهل العراق بعد وقعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم فخالط
اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم
نفاقا وشقاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة
او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم
بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله
منكم ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسال المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه لما
عضكم السلاح وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل
عن خليله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم
الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو
او استفزكم عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او
نعب ناعب او زفر كاذب الا كنتم اتباعه وانصاره وحماته ونصاره يا اهل العراق الم تزجركم المواعظ الم تنبهكم الوقائع الم تردعكم الحوادث
ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها
من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء ثم نزل ومن خطبه في هذا المعنى

وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته بخلاف وصية رسول الله ص في الانصار فانه امر ان يقبل من
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله
الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم الخلافة ومن خطبه في هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف
اما والله ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد
قال الله تعالى ولا يفلح الساحر وقد افلحت وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم
اطيب من المسك ولابناؤكم آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو ذبيان اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني هم درعي
التي استلامت فيها الى يوم النسار وهم مجني ثم قال انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل وخطب مرة بعد موت اخيه وابنه فقال انكم تقولون موت الحجاج ومات الحجاج
فمه وما كان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي الله الخلود الا لاهون خلقه عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال
انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بي شقاقكم وارجافكم وعصيانكم حتى احص شعري ثم كشف عن
راسه وهو اصلع وقال من يك ذا لمة يكشفها فانني غير ضاري زعري لا يمنع المرء ان يسود وان يضرب بالسيف قلة الشعر واما قوله
اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه ع فانما صيغة افعل هاهنا مثل قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا
يوم القيامة ومثل قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد ويحتمل ان يكون الذي عناه ع من ابدالهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه
ويوفقون للطاعة ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي ص وقال القطب الراوندي بنو فراس بن غنم هم الروم وليس بجيد
والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به اخيرا لابي جندب الهذلي واول الابيات الا يا ام زنباع اقيمي صدور العيس نحو بني تميم وهذه الخطبة
خطب بها امير المؤمنين عليه السلم بعد فراغه من صفين وانقضاء امر الحكمين والخوارج

... هنا واخر خطبه عليه السلم تم الجزء الاول من شرح نهج البلاغة
... في شهر ربيع الثاني سنة ١١٢١

۱-۳۶

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لوي بن غالب وبعث معوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين علي عليه السلم وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد
ذكر ارباب السير ان الذي هاج معوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمن يعظمون قتل عثمن
لم يكن لهم نظام ولا راس فبايعوا لعلي ع على ما في انفسهم وعامل علي ع على صنعاء يومئذ عبيد الله بن العباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف
الناس على علي ع بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيد الله بن العباس فارسل
الى ناس من وجوههم فقال ما هذا الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمن ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا
بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان فقال لابن عباس وابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء
وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم لنكتب الى امير المؤمنين بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به فكتبا الى امير المؤمنين عليه السلم
اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمن وثبوا علينا واظهروا ان معوية قد شيد امره واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين
ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا من كل جانب ونصرهم علينا من لم يكن له راي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض
عليهم وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة في جميع اموره والسلم فلما وصل كتابهما ساء عليا
واغضبه وكتب اليهما من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام الله عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شانها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افئدتكما وصغر انفسكما وشتات
رايكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرآ
عليهم كتابي اليهم وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين
قالوا وقال علي ع ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظني يا امير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكففتهم
وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب علي ع اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو الذي لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يرد باسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم
بعد الطاعة واعطاء البيعة فسالت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء اخراجكم وما نويتم وما احمشكم له فحدثت عن ذلك
بما ارى لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ
قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب وان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش لا رجيل في جيش كثيف فلم يبعثوا الا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون
ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني من عندهم الى علي ع فاخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي ع
الى معوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم معاوي الا تسرع اليه نحونا نبايع عليا او يزيد اليمانيا فلما قدم كتابهم على معوية دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي
القلب فظا سفاكا للدماء لا رافة عنده ولا رحمة فامره ان ياخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي
الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا
وروى ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد
الملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا ع يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد اختلفت اهواؤهم
ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي ع بالعراق
فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال الى لقد قاولته في ذلك وراجعته
وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الي فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا فاذن لنا
فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم
الغرة فانك لا تدري متى تقدر من عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير الى عدوك اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله انه
لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا ما استغني عن رايكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هؤلاء الذين

بشر
لمقاربون
منهم
تخرّبكم
جاهلكم

يذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في استيصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري
علي تكون الدائرة ام لي فاياكم واستعجالي فاني آخذ بهم في وجه هو ارفق بكم وابلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة
ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل به عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنع الله لنا ياتوننا على قلائصهم
في كل ايام وهذا مما يزيدكم الله تعالى به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني لو قد رايت فرصتي لاهتبلتها فخرجنا
من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث معوية عند خروجنا من عنده الى بسر بن ارطاة فبعثه في ثلاثة آلاف وقال له سر حتى تمر
بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم
انه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا انك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين
المدينة ومكة واجعلها شردات حتى تاتي صنعاء والجند فان لنا بهما شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى اتى دير مروان فعرضهم
فسقط منهم اربعمائة فمضى في الفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معوية برايتا ان يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول
اريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك معوية فغضب وقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور
ثم كف عنه قلت الوليد كان يبغض عليا ع لقتل ابيه يوم بدر صبرا ولا يستطيع ان يتكلم الا بذلك ... الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي
غيظه ولا يبرد حرارة قلبه الا باستيصاله نفسه بالجيوش وتسييرها الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون معوية نفسه هو الذي
يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ في هلاك علي ع واجتثاث اصل سلطانه ومعوية كان يرى غير هذا الراي ويعلم ان السير بالجيش للقاء علي ع بالعراق
خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على ظنه من حسن التدبير ان يثبت بمركزه بالشام في جمهور جيشه ويسرب الغارات على اعمال علي ع وبلاده
بنحو من خلال الديار وتضعفها فاذا اضعفها اضعفت بضعفها ملك علي ع لان ضعف الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا اضعفت البيضة
كان على بلوغ ارادته والمسير حينئذ انا سوف يسير اقدر ولا يلام الوليد على ما في نفسه فان عليا ع قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا يوم بدر وسمي
الفاسق بعد ذلك في القرآن للنزاع وقع بينه ثم جلده الحد في خلافة عثمن وعزله عن الكوفة وكان عاملها ويبغض هذا عند العرب ارباب الدين
والتقى يستحل المحارم ويستسيل الدماء ولا يتقي مراقبة في شفاء الغيظ لدين ولا لعقاب ولا لثواب فكيف الوليد الذي هو المعروف بالفسوق
والفجور مجاهرا بذلك وكان من المؤلفة قلوبهم مطعونا في نسبه مرميا بالالحاد والزندقة قال ابرهيم بن هلال وروى عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بسرا لما
اسقط من اسقط من جيشه سار بمن تخلف معه وكانوا اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا جنائبهم حتى يردوا الماء الاخر
فيردون تلك الابل ويركبون ابل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة قال وقد روي ان قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر ويحملونهم حتى
دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي ع عليها يومئذ ابو ايوب الانصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة فخطب الناس
وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها الاية وقد اوقع الله تعالى ذلك المثل
بكم وجعلكم اهله وكان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه وآله ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين
اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان كانت للمؤمنين قلتم الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من
المؤمنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي
غليل صدور المؤمنين وال عثمن اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد
العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده فقال عترتك وانصار رسول الله صلى الله عليه وآله وليسوا بقتلة عثمن فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس الى بيعة
معوية فبايعوه ونزل فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون احد بني عمرو بن عوف ودار رفاعة بن رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري
وتفقد جابر بن عبد الله فقال ما لي لا ارى جابرا يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تاتوني بجابر فعاذ جابر بام سلمة فارسلت الى بسر بن ارطاة فقال لا اومنه
حتى يبايع فقالت له ام سلمة اذهب فبايع وقالت لابنها عمر اذهب فبايع فذهبا فبايعاه قال ابرهيم وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن
عبد الله الانصاري يقول لما خفت بسرا وتواريت عنه قال لقومي لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت
فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم تفعل قتلت ومقاتلتنا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت
يا بني انطلق فبايع احقن دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابرهيم فاقام بسر بالمدينة اياما ثم قال لهم
اني قد عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرهم انهم باهل ان يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني

ان لا يعود ... وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابرهيم وروى الوليد بن هشام قال اقبل بسر فدخل
المدينة فصعد منبر رسول الله صلعم ثم قال يا اهل المدينة خضبتم لحاكم وقتلتم عثمن مخضوبا والله لا ادع في المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال لاصحابه خذوا
بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لؤي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها
هرب قثم بن العباس وكان عامل علي ع عليها ودخل مكة بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمن قال ابرهيم وقد روى عوانة عن الكلبي ان
بسرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورايي فيكم لتركتكم وما فيكم روح تمشي على الارض فقالوا
ننشدك الله في اهلك وعترتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا وجمع الفتنا وخذل عدونا بالقتل
والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه ناقمين عليه وولي الامر معوية الطالب
بدم عثمن فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت عنكم
فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب الدار ثم خرج الى الطائف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة اليها
اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب وعفوك عن المسيء واكرامك لاولي النهى فحمدت رايك في ذلك فدم على صالح ما كنت
عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله واياك من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا
قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة علي ع وامره بقتلهم فاخذهم فكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم
وخرج منيع الباهلي من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم ومطلهم
بالكتاب حتى ظن انه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب لهم فاتى منيع منزله وقد كان نزل على امراة بالطائف
ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطئ على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا
واستبطئ كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه رجل من اهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها وتبصر منيع الباهلي
بريق السيوف فالمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر فكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا وكان
الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف اخاه قال ابرهيم وروى علي بن مجاهد عن ابن اسحق ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا
عبيد الله بن العباس وهما سليمان وداود وامهما حورية ابنة خالد بن قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما
عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا هو اخو العلاء بن الحضرمي وهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى
عنهما الصدف ها من احس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف ها من احس بابني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف نبئت بسرا وما صدقت
ما زعموا من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا انحى على ودجي ابني مرهفة مشحوذة وكذاك الاثم يقترف من دل والهة حرى مسلبة على صبيين ضلا اذ
مضى السلف وقد روي ان اسمهما قثم وعبد الرحمن وروي انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروي ان بسرا انما قتلهما باليمن وانه ذبحهما على درج صنعاء
وروى عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه ان بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة قال له لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها فشيعه المغيرة
ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة كان
ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري
اعذر لي عند الله وعند الناس ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا دون الجار الا فتى اروع
غير غدار فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امراة منهن هذه الرجال تقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا
يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ودفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله
ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الضرع والضعيف لقد هممت ان اضع فيكن السيف قالت تالله انه لاخا لما فعلته قال ابرهيم وخرج بسر من الطائف فاتى
نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس ثم جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى
واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث وتخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب
فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله واتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد
استخلف عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم
الا رجل واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا شيوخا وشبانا قال ابرهيم وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا لعمري

لقد اردى ابن ارطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر تعز فان كان البكا رد هالكا على احد فاجهد بكاك [illegible] ولا تبك ميتا بعد ميت احبة علي وعباس وال
ابي بكر قال ابرهيم وروى نمير بن يحيى عن ابي وداك قال كنت عند علي ع لما قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتبه [illegible] بالله ان لا يكون قاتل بسرا فقال
سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك بدون الجد في قتالهم
قال لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين ع فالي الي فاجابني منهم
عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال ثم خرج بسر من صنعاء فاتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي ع فقاتلهم
وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امراة من
الابناء تعرف بابنة بزرج قال الكلبي وابو مخنف فندب علي ع اصحابه لبعث سرية في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين
فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ على بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون عن انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية
فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه
بمواساته او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيامر اصحابه بان يعقبوه حتى انتهى الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمن حتى لحقوا بالجبال واتبعهم
شيعة علي ع وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي ع كلها فلما
فعل به ذلك اقام جارية بجرش نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته
وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم وصحب الى معوية ابن مجاعة رئيس اهل اليمامة على الطاعة فلما وصل بسر الى معوية قال يا امير المؤمنين
هذا ابن مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معوية تركته لم تقتله ثم جئتني به فقلت اقتله لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه فقال بسر احمد الله
يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل
بسر في وجهه ذلك ثلثين الفا وحرق قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ تعلق من اسماء ما قد تعلقا ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا سقى
هزم الاكناف منبعج الكلى منازلها من مسرقان فسرقا الى الشرف الاعلى الى رامهرمز الى قريات الشيخ من نهر اربقا الى دست بارين الى الشط
كله الى مجمع السلان من بطن دورقا الى حيث ترقى من دجيل سفينة الى مجمع النهرين حيث تفرقا الى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع
وحرقا وروى ابو الحسن المدايني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معوية بعد صلح الحسن ع فقال له ابن عباس انت
امرت اللعين السيئ المقدم ان يقتل ابني فقال ما امرت بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه فالقاه وقال لمعوية اقبض سيفك
قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم امر فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك ضعيف الساعد حين
تلقي السيف من يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله اتحسبني يا معوية قاتلا بسرا باحدهما هو احقر والام من ذلك
ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معوية وقال وما ذنب معوية وابني معوية والله ما علمت ولا
امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسودده قال وقد دعا علي عليه السلم على بسر فقال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك
وكانت طاعة مخلوق فاجر اثر عنده من طاعتك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا
ومعوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا
حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون
منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك حتى مات قلت كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة كما كان بسر لمعوية
وما عمل في الحجاز واليمن ومن اشبه اباه فما ظلم بني كما كانا والباقي يفعل مثل ما فعلوا

الاصل

ومن خطبة له عليه السلم ان الله تعالى بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر
وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة

الشرح

يجوز ان يعني بقوله بين حجارة
خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك لان البادية بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات حيات وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة
الخشن الجبال ايضا والاصنام فيكون داخلا في قسم الحقيقة اذا فرضناه مرادا ويكون المعنى بذلك وصف ما كانوا عليه من البؤس وشظف العيش وسوء
الاختيار في العبادة فابدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة ويجوز ان يعني به المجاز وهو الاحسن يقال للاعداء حيات
والحية الصماء هي من الحيات ليست بصماء لانها لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو ايضا انه لحجر خشن المس اذا كان الد الخصام والجشب من الطعام

الغليظ الخشن وقال ابو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر اليه بذلك واحضر اليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له اقول يا امير المؤمنين وانا آمن فقال قل قلت يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من العز بالامس يعني زوال دولة بني امية والدنيا غير دائمة ولا موثوق بها والحزم الا تعود نفسك الترفه والنعمة بل تاكل اللين والخشن وتلبس الناعم والخشن وتشرب الحار والقار فنفض بيده وقال لا والله اذهب الى ما تذهب اليه بل البس النعمة ما لبستني فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى ما بين خوار وقوله والامام بكم معصوبة استعارة كانها مشدودة اليهم وعنى بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب

الاصل ومنها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم

الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع اكظام وضننت بالكسر بخلت واغضيت على كذا غمضت طرفي والشجى ما يعترض في الحلق اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه ان عليا امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي ع وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلم فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة عليها السلم الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه من الامور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا ع يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك وقال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال ع يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله ص قال لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السير واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه عليه السلم امتنع من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلم فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة عليها السلم باقية لم تمت فلما ماتت فاطمة عليها السلم انصرفت وجوه الناس عنه فخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها ع ستة اشهر وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين بمنى وقال له رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم فقال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك ويغلبون عليه واني لخائف ان يقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله ص فتقول فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله ص وان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة عليها السلم ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا انتم تريدون ان تغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله واثنى عليه فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فيضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي من ان اؤمر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام من الانصار رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير

ومنكم امير وارتفعت الاصوات وكثر اللغط فلما خشيت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت اقتلوه قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى او نخالفهم فيكون فساد هذا حديث متفق عليه من اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام فهة غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم تطيب نفسه ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص للصلوة رضيك رسول الله ص لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لان اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القاسم البلخي قال شيخنا ابو عثمن الجاحظ ان الرجل الذي قال لو مات عمر لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله اولا الا تراه انه يقول فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر من يامنا الحدثان بعد صبرة القرشي ما سبقت منيته المشيب وكان منيته افتلاتا يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي ذكر الرياشي ان العرب تسمي اخر يوم من شوال فلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه قال قاضي القضاة وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه له والقول بامامته والرضا ببيعته والثناء عليه فكيف يجوز ان نترك ما يعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات وكيف يجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر على الذم والتخطئة وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله ص وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت بيعته من اطهر البيعات واصلحها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن من بعد نذكر ما قاله المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضاء عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد له من بعده ولم يكن متدينا بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين ع ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر اليه اشق في نفسه واقر لعينه فان ادعي ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مما يدفع اشد دفع مع انه قد كان يبدر من عمر في وقت بعد اخر ما يدل على ما اوردناه روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت يا ابت عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وقد كان عمر حبسه في شعر قاله فقال عمر ان في الحطيئة اودا فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك

قال يا بني فاعيانا ان يسلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه قلت يا ابه افلا تجلي عن نفسك بموقف
في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله
فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى
الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اساله عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته وهو في مسجد
حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه وقلت له اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان
لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند ابن عباس دفاين علم يعطيها اهلها ويصرفها عن غيرهم
فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد والله ما رايناه ولا سمعنا برجل قط كان اسلس قيادا للرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر فبكى فاقبل على الشعبي
وقال لهمنا ما سالتني عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا اخا الازد كيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد ان يهدم ما
بنى لنفسه في الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله انت تقول ذلك يا ابا عمرو فقال الشعبي انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الاشهاد
فلما او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشيء لم افهمه قال مجالد فقلت للشعبي ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس
ويبثه فيهم قال اذن والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤوس المهاجرين والانصار احفل به انا واذيعوه انتم ايضا ما بدا لكم وروى
شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه عن عبد الله بن سلمة عن ابي موسى الاشعري قال حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس
خرجت من رحلي اريد عمر فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا
اذ ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبل من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر
مسددا في عمر لكانه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وعنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها
عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كانك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد فوالله
لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على الناس فلم نزل في
مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسالنا عنه فقيل قد خرج انفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت فطفنا
معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكا على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا رحلك فقيل لنا خرج الى المسجد
فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة الي وتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت انا وابو موسى فيه انفا
في طريقنا اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم
قال ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد بل وتسعة اعشار العشر وفي الناس كلهم عشر العشر بل وقريش شركاؤهم ايضا فيه وسكت مليا
وهو يتهادى بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما
قلنا يا امير المؤمنين وما بال الثياب قال خوف الاذاعة منها قلنا له اتخاف الاذاعة من الثياب انت وانت والله من ملبس الثياب اخوف وما الثياب
اردت قال هو ذاك ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه
وما كنا فيه وما اراه حبسنا الا ليذاكرنا اياه قال فانا لكذلك اذ خرج اذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فوالله فوجدناه مستلقيا على برذعة رحل
فلما رانا تمثل بقول كعب بن زهير لا تفش سرك الا عند ذي ثقة اولى وافضل ما استودعت اسرارا صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا ان لا تخاف متى اودعت
اظهارا فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين قلت بافشاء سرك وان تشركنا
في همك فنعم المستشاران نحن لك قال انكما لكذلك فاسالا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الاذن الذي اذن لنا عليه في
الحجرة فقال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا نريد ان يخبرنا امير المؤمنين باحسد قريش الذي
لم تامن ثيابنا على ذكره لنا فقال سالتما عن معضلة وساخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشانكما وما شئتما من اظهار او
كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى وانا اقول في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلف
علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي فعاد الى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد
القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا والله لكان ابو بكر اعق واظلم وهو الذي سالتما عنه كان والله احسد قريش كلها
ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الي ونظرت اليه واطرقنا مليا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننت انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه

على

على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها اثما فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه فكيف خرج اليك منها اثما قال ذاك
لانه لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها اما والله لو كنت اطعت زيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت
وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي واملت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما
قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك اليها ثم انت الان تنقم وتتاسف فقال ثكلتك امك
يا مغيرة ان كنت لاعدك من دهاة العرب كانك كنت غائبا عما هناك ان الرجل ماكرني فماكرته والفاني احذر من قطاة انه لما راى شغف
الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما راى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي وهل
تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما
على اخمصي مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختباها ضغنا علي في قلبه ولم امن غائلته ولو بعد حين
مع ما بدا لي من كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك فلقد
رايته التمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت
للاشعث وهو قاعد بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرا شزرا علمت انه يريد ان يكلمني
بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في بعض سكك المدينة فقال لي انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك
فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد مني حسن الجزاء قال لانفتي لك من اتباع هذا الرجل والله ما جراني على الخلاف عليه الا تقدمه عليك
وتخلفك عنها ولو كنت صاحبها لما رايت مني خلافا عليك قلت لقد كان ذلك فما تامر الان قال انه ليس بوقت امر بل وقت صبر ومضى ومضيت
ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك الى ابي بكر فارسل الي بعتاب مؤلم فارسلت اليه اما والله لتكفن او لاقولن
كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا فقال بل نستديمه فانها لصائرة اليك بعد ايام
فظننت انه لا ياتي عليه جمعة حتى يردها علي فتغافل والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك ولقد مد في امدها عاضا على نواجذه حتى حضره
الموت وايس منها فكان منه ما رايتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما قوما اذا شئتما على بركة الله فقمنا
ونحن نتعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى فساد خلافته اذ له ان يثبت امامته
نفسه بالاجماع لا برضا ابي بكر عليه واما الفلتة فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قال ابو علي الا ان قوله وقى الله شرها يخصصها بان مخرجها مخرج
الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقوله المراد وقى الله شر الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام مضاف اليها
دون غيرها وابعد من هذا التاويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى لا يكون
مثلا لبيعة ابي بكر عندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم وقد كان يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له ان يقول
انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة لظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا الى العقد
خوفا من الفتنة وذلك لانه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا ولا ذما
على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما
وقع بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه عن اهل اللغة من ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث انه من لم يدرك ثاره فيه فاته
فانا نقول لا نعرفه والذي نعرفه انهم يسمون الليلة التي ينقضي بها اخر الاشهر الحرم وتتم فلتة وهي اخر ليلة من ليالي الشهر لانه ربما راى
الهلال قوم لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان
مجموع الكلام يقتضي ما ذكرناه من المعنى ولو سلم له ما رواه عن اهل اللغة في استعمال هذه اللفظة قال وقد ذكر صاحب كتاب العين ان
الفلتة الامر الذي يقع على غير احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لهذا وان جاز ان لا يختص بل يكون لفظة مشتركة وبعد فلو كان عمر لم يرد بقوله
توهين بيعة ابي بكر بل اراد ما ظنه المخالفون لكان ذلك عائدا عليه بالنقص لانه وضع كلامه في غير موضعه واراد شيئا فعبر عن خلافه فليس يخرج
هذا الخبر من ان يكون طعنا على ابي بكر الا بان يكون طعنا على عمر واعلم انه لا يبعد ان يقال ان الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من الاخلاق
النفسانية وان كانت امورا باطنة فانها قد تعلم ويضطر الحاضرون الى حصولها بقرائن احوال تفيدهم العلم الضروري كما يعلم خوف الخائف
وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقا لاخر فيعلم المخالطون لهما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه من قرائن الاحوال وكذلك يعلم

من قراين احوال العابد المجتهد في العباده وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه يشتبه بذلك فغير منكر ان يقول قاضي القضاة ان المعلوم
ضرورة من حال عمر تعظيم ابي بكر ورضاه بخلافته وتدينه بذلك فالذي اعترض المرتضى به غير وارد عليه واما الاخبار التي رواها عن عمر فاخبار
غريبة ما رايناها في الكتب المدونة وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب اخر يعرف بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن
جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بني جرير من مدينة امل طبرستان وبنو جرير الامليون شيعة مستهترون بالتشيع
فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر روي له وهو بامل مولدي وبنو جرير فاخوالي ويحكي المرء خاله فمن يك رافضيا عن ابيه فاني رافضي عن كلالة
وانت تعلم حال الاخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدونة كيف هي فاما انكاره ما ذكره شيخنا ابو علي من ان الفلتة هي اخر يوم من شوال
وقوله انا لا نعرفه فليس الامر كذلك بل هو تفسير صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال الفلتة اخر ليلة من كل شهر ويقال هي اخر يوم من الشهر الذي
بعده الشهر الحرام انتهى وهذا يدل على ان اخر يوم من شهر شوال يسمى فلتة وكذلك اخر يوم من جمادى الاخرة واما التفسير الذي ذكره المرتضى غير معروف
عند اهل اللغة فاما ما ذكره من افساد حمل الفلتة في الخبر على هذا الوجه المتاول فجيد الا ان الانصاف ان عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر
وانما اراد باللفظ محض حقيقتها في اللغة ذكر صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجاءة من غير تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر
لان الامر لم يكن فيها شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحص فيها الاراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر
يخاف ان يموت من غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس فيكم من تقطع اليه
الاعناق كابي بكر واما قول المرتضى قد سبق عمر سكران يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهاره وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابي بكر فلا يستحق
القتل فان لقائل ان يقول ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان هو يذهب الى انه ليس فيهم كابي بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك
لابي بكر فان اتفق ان يكون في عصر اخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه واعلم ان شعراء
الشيعه لم يسلموا لعمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة قال محمد بن هاني المغربي ولكن امرا كان ابرم بينهم وان قال قوم فلتة غير مبرم وقال اخر زعموها فلتة
فاجئة لا ورب البيت والركن المشيد انما كانت امورا نسجت بينهم اسبابها نسج البرود وروى ابو جعفر ايضا في التاريخ ان رسول الله ص لما
قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة
فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن اولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد
هذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله وفيه ابو بكر فارسل اليه ان اخرج الي فارسل اليه اني مشغول فارسل
عمر اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من
من رسول الله وانهم اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن
المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رايكم
انتم اهل العز والمنعة واولو العدد والكثرة وذوو الباس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم
فان ابى هؤلاء الا ما قد سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم
ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن
المنذر يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه
البلاد فانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وانا ابو شبل في عرينة الاسد
والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول
من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله
لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين
وخليفة رسول الله ص في الصلوة وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب
بن المنذر يا بشير عقك عقاق انفست على ابن عمك الاماره فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج
عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب
ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما فارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي واضرب

بسيفي ما اطاعني واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه
قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهل بيته وطايفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقوي
بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس وفي كتب غريب الحديث في تتمة كلام عمر فايما رجل بايع رجلا بغير مشورة من الناس فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان
يقتلا قالوا غرر تغريرا وتغرة كما قالوا حلل تحليلا وتحلة وعلل تعليلا وتعلة وانتصب تغرة هاهنا لانه مفعول له ومعنى الكلام انه اذا بايع احد
لاخر بيعة عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما لانهما قد غررا بانفسهما تغرة وعرضاها لان يقتلا وروى جميع اصحاب السير ان رسول الله
لما توفي كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال والله ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن
ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله ص الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله ص وقال بابي وامي
طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم
قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله ص قد مات وقد تكلمت الشيعة في هذا الموضع
قالوا انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على رسول الله ص وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال لما تلا ابو بكر الايات ايقنت الان بوفاته
كاني لم اسمع هذه الايات فلو كان يحفظ القران او يتفكر فيه ما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضي القضاة في المغني
عن هذا فقال ان عمر لم يمنع من جواز موته ص ولم يظهر رسول الله صلى الله عليه واله على الدين كله فقال ابو بكر اذا اظهر دينه فقد ظهر هو وسيظهر
دينه بعد وفاته فحمل عمر قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقوله افان مات على تاخر الموت لا على نفيه بالكلية قال ولا يجب فيمن
ذهل عن بعض احكام القران ان لا يحفظ القران لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القران الا من عرف جميع احكامه على ان حفظ جميع
القران غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل واعترض المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة
رسول الله ص من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال
من حيث لم يظهر على الدين كله فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلاف عاقل فيه والعلم بجواز الموت على جميع البشر ضروري وليس يحتاج في
حصول هذا العلم الى تلاوة الايات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله سبحانه
انك ميت وانهم ميتون لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه وصحته وانما خالف في وقته وكان يجب ان يقول لابي بكر واي حجة
في هذه الايات علي فاني لم امنع جواز موته وانما منعت وقوع موته الان وجوزته في المستقبل والايات انما تدل على جواز الموت فقط لا على
تخصيصه بحال معينة وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم وكيف
لم يحصل له من اليقين بما راى من الواعية وكآبة الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء ما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج الى
موقف ومعرف وبعد فيجيان كانت هذه شبهة ان يقول في مرض النبي ص وقد راى جزع اهله وخوفهم عليه الموت وقول اسامة صاحب
الجيش لم اكن لارحل وانت هكذا واسال عنك الركب يا هؤلاء لا تخافوا ولا تجزعوا ولا تخفانت يا اسامة فان رسول الله ص قد امن ان يعقد
ما ظهر عمر في هذه الواقعة ولكنه لما علم ان رسول الله ص قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتغلب اقوام عليها اما من الانصار او من
غيرهم وخاف ايضا من حدوث ردة ورجوع عن الاسلام فانه قد كان ضعيفا بعد لم يتمكن وخاف من ترات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب
كان موتورا في حيوة رسول الله بقتل من قتل اصحابه منهم وفي مثل ذلك تنتهز الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس
بان اظهر ما اظهره من كون رسول الله لم يمت واوقع تلك الشبهة في قلوبهم فكسر بها شرة كثير منهم وظنوها حقا فثناهم بذلك عن حادث
يحدثونه تخيلا منهم ان رسول الله ص ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب موسى عن قومه
وليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصد عن كثير من العزم الا ترى ان الملك اذا مات في مدينة
وقع فيها في اكثر الامر نهب وفساد وتحريق وكل من في نفسه حقد على الاخر بلغ منه غرضه اما بقتل او جرح او نهب مال الى ان يتمهد قاعدة
الملك الذي يلي بعده فاذا كان في المدينة وزير حازم الراي كتم موت الملك وسجن قوما ممن ارجف بموته واقام فيهم السياسة واشاع ان الملك
حي وان اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يتمهد قاعدة الملك الوالي بعده وكذلك عمر اظهر ما اظهره حراسة للدين والدولة
الى ان جاء ابو بكر وكان غايبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي به جاشه واشتد به ازره وعظم طاعة الناس له وميلهم اليه
فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما

الى المهاجرين وهو يجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ويقول الاثنان كلاهما ظاهر الكذب على جهة المعاريض فلا وصمة على عمر اذ احلف ان رسول الله لم
يمت ولا وصمة عليه في قوله بعد حضور ابي بكر وتلاوة ما تلا كاني لم اسمعها او قد تيقنت الان وفاته عم لانه اراد بهذا القول الاخير تشييد القول الاول فكان
هو الصواب وكان من سديد الراي وصحيحه ان يقول ما قلت ما قلته تسكينا لكم ولم اقله عن اعتقاد فالذي قاله حسن وصواب والذي ختم به
احسن واصوب وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبه عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمن عن مالك
بن دينار قال كان النبي ص قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله ص فلقيه قوم فسالهم فقالوا مات رسول الله
فقال من ولي الامر بعده قيل ابو بكر قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما
قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمن ان ابا سفيان قال شيئا اخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا
يطفيها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نامن شره فدع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا
سفيان قال لما بويع عثمن كان هذا الامر في تيم واني لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها
تلقف الكرة قال احمد بن عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسمعيل بن اسحق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمن بابي
انت انفق ولا تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا فقال عثمن لابي سفيان
اعزب فقال يا بني اهاهنا احد قال الزبير نعم والله لا كتمتها عليك قال فقال اسمعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان
ولكن انكر ان يكون سمعه عثمن ولم يضرب عنقه وروى احمد بن عبد العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي ع فقال وليتم على هذا الامر اذل
بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملانها على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال علي ع طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا
الى خيلك ورجلك لولا انا راينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز قال لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة
من الناس الى علي ع وهو في بيت فاطمة عليها السلم فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلم وقال يا بنت رسول الله
ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان امر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤها
فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا الى
بيتها وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى احمد وروى المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه
الذي مات فيه فسلمت وسالته كيف به فاستوى جالسا فقلت له لقد اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى وجع وجعلتم لي معاشر المهاجرين شغلا
مع وجعي جعلت لكم عهدا من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورايتم الدنيا قد اقبلت
والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتالمون ضجائع الصوف الاذري كان احدكم على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب
عنقه في غير حد خير له من ان يسبح في غمرة الدنيا وانكم غدا لاول ضال بالناس تجورون بهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق جرت انما هو البحر او
الفجر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا الخير وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل راى ما رايت فلا
خلاف عليك منه ورجل راى غير ذلك فانما يشير عليك برايه فسكن وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك باسا والحمد لله فلا تاس على
الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا اسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت
اني فعلتهن وثلاث وددت اني سالت رسول الله ص عنهن فاما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت
عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا
وكنت وزيرا ووددت اني اذ اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها فوددت اني فعلتها فوددت اني
يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني حيث كنت وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت
فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت حيث وجهت خالدا الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتا يدي اليمين والشمال
في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت اني كنت سالت رسول الله ص عنهن فوددت اني سالته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني
سالته عن ميراث العمة وابنة الاخت فان في نفسي منهما حاجة وفي كتاب معوية المشهور الى علي ع واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على
حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامراتك
وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله ص فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت
باطلا واتيت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم لناهضت القوم

فما يوم المسلمين منك بواحد لا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام هذا الكتاب في اوانه عند انتهائنا الى كتب علي ع وروى ابو بكر احمد بن
عبد العزيز الجوهري عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان بين العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس
عليا فقال ان كان لك في النظر الى عمك حاجة فاته وما اراك تلقاه بعدها فوجم لها وقال تقدمني واستاذن لي قال فتقدمته واستاذنت
له فاذن فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل علي ع على يديه ورجليه يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم
قال يا ابن اخي قد اشرت عليك باشياء ثلثة فلم تقبل ورايت في عاقبتها ما كرهت وها انا ذا اشير عليك براي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك
مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال اشرت عليك في مرض رسول الله ص ان تساله فان كان الامر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت
اخشى ان منعناه لا يعطيناه احد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله ص اتانا ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت
لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بني عبد مناف واذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف
عليك قريش فاذا بايعك قريش لم يختلف عليك احد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله ص شغل وهذا الامر فليس نخشى عليه فلم
نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك اليه فابيت فقلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم قلت افلا
يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم
تقدموك فدخلت معهم فكان ما رايت ثم انا الان اشير عليك براي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله اني ارى ان هذا
الرجل يعني عثمن قد اخذ في امور والله لكاني بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة الزمك الناس
واذا كان ذلك لم تنل من الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر اهل
الكوفة في سبه وغضبه فقال علي ع اما والله لئن قالوا ذلك لقد قال اخو جعفي فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى
ويبعده الفقر ثم قال والله لكان عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه وروى ابو بكر احمد
بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلم بعد النبي صلى الله عليه
واله فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخبرة واخطاتم المعدن قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا علي بن ابي هاشم قال حدثنا
عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم
اثنان ولاكلتموها رغدا قال ابو بكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثروا في تخلف علي ع
عن بيعة ابي بكر واشتد ابو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت كانت امور وانباء وهنبثة لو كنت شاهدها
لم يكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال
حدثنا ابرهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي
والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلم معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت
فاطمة عليها السلم وناشدتهم الله فاخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس
واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به
طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة
وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله ص بالصلوة بالناس وهو حي وقال ابو بكر وقد روي باسناد
اخر ذكره ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلم وثابت هذا اخو بني حرث بن الخزرج وروي ايضا ان محمد
بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابرهيم بن سعد عن ابن اسحق عن الزهري
عن عبد الله بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج علي ع ثم قال العباس لعلي انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رايت الموت في وجهه واني لاعرف الموت
في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله ص فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه
اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله ص ذلك اليوم وقال ابو بكر حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن شبة من كتابه
باسناد رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ص تخوفت ان تمالا قريش على
اخراج هذا الامر عن بني هاشم فاخذني ما ياخذ الواله العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح قوله ع والله لقد تقمصها فلان

وزاد فيه هذه الرواية فمكثت كابدا ما في نفسي فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت اني كنت اسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن فامتنعت من مكاني فخرجت نحو الفضاء فضاء بني بياضة فوجدت نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فلما رأيتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفوني وما اعرفهم فدعوني اليهم فاتيتهم فاجد المقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وابا ذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا ابي بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابي فضربنا عليه بابه فاتى حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك فان الامر اعظم من ان يجري من وراء حجاب فقال ما انا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كانكم اردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم حذيفة فقلنا نعم قال فالقول ما قال وبالله ما افتح عني بابي حتى تجري على ما هي عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة فسالاهما عن الراي فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية علي عليه السلام ويكون لكم حجة عند الناس على علي اذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء الاول وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم وآباءهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امراة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا فقال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اترشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرات هذا الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري قال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي ومن هذا خاف ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذريته واهله فانه كان عليه السلام قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت وقال ابو بكر احمد بن عبد العزيز حدثني يعقوب بن شيبة باسناد رفعه الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي عليه السلام فقال ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فخزم انفه قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحهما عن طلحة بن مصرف قال سالت عبد الله بن ابي اوفى اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امر بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي اوفى ما كان ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فخزم انفه بخزامة وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة انه ذكر عندها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى قالت ومتى اوصى ومن يقول ذلك قيل انهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول وانه بين سحري ونحري فانخنث في صدري فانه مات وما شعرت وفي الصحيحين ايضا اخرجاه معا عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتوني بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي تنازع فقال قائل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امر بثلاثة اشياء فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت ابن عباس عن الثالثة فقال اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت وفي الصحيحين ايضا اخرجاه معا عن ابن عباس رحمه الله قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده عليه السلام قال لهم قوموا فقاموا فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لكم ذلك الكتاب قال ابو بكر

احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثني عبد الله بن عمر بن معاذ عن ابن عون قال حدثني رجل من زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع ابو بكر محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسنت السنن وعلمنا فعلمنا ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له الحق واضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي عليه السلام والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن عليكم البيت فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا عليه السلام فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمان الناس قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال سال ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي قم فبايع لابي بكر فتلكا واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورات فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسالاه اين تريد فقال مالي بينبع قال علي افلا نصل جناحك ويقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه فقام معه قال فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسالته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس رحمه الله قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف علي عليه السلام فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذلك يا امير المؤمنين الم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عليه السلام عمر فقال له علي انشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها من عنقي الى عنقك فقال جدع الله انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحا فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضا من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى اذا رضيتم وابايع اذا بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيبوا الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر مقالته فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا على الجند وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم ان الآثار والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا ومن

ومن تأملها وأنصف علم أنه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق إليه الاحتمالات كما تزعم الإمامية فإنهم يقولون إن الرسول
نص على أمير المؤمنين ع نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الأخبار الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة
وبإمرة المؤمنين وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بأنه خليفة عليهم من بعده وأمرهم بالسمع والطاعة له
ولا ريب أن المنصف إذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله ص يعلم قطعا أنه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق إلى النفوس والعقول أنه قد كان هناك تعريض
وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح بذلك أمر يعلمه ومصلحة يراعيها أو وقوف مع إذن من الله
تعالى في ذلك فأما امتناع علي ع عن البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه أهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا
الباب وهو من رجال الحديث من الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها
الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلم وأنه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي أثره إلى أن ماتت وأن عمر أضغطها بين
الباب والجدار فصاحت يا أبتاه يا رسول الله وألقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة عليها السلم خلفه تصرخ
وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وأن عليا لما أحضر سأموه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال إذن تقتلون
عبد الله وأخا رسول الله فقالوا أما عبد الله فنعم وأما أخو رسول الله فلا وأنه طعن فيهم في أوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي
اجتمعوا عليها وبأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ص ليلة العقبة فكله لا أصل له عند أصحابنا ولا يثبته أحد منهم ولا رواه أهل الحديث ولا
يعرفونه وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله الاصل ومنها ولم يبايع معوية حتى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة
المبتاع فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فإنه أدعى إلى النصر الشرح هذا فصل
من كلام يذكر فيه ع عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البايع يعني معوية وقوله وخزيت أمانة المبتاع يعني عمروا وخزيت أي خزيت وهانت
وفي أكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والظاهر ما رويناه وفي بعض النسخ فإنه أحزم للنصر من قولهم للشيء إذا اشتد كأنه يبتدأ النصر دونه
والرواية التي ذكرناها أحسن والأهبة العدة وشب لظاها استعارة وأصله صعود طرف النار الأعلى والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه
شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو ألزم الثياب للجسد يقول الزموا الصبر كما يلزم الإنسان ثوبه الذي يلي جسده لا بد له منه وقد يستغني
عن غيره من الثياب لما نزل علي عليه السلم الكوفة بعد فراغه من أمر البصرة كتب إلى معوية كتابا يدعوه إلى البيعة أرسل فيه جرير بن عبد الله البجلي
فقدم عليه الشام فقرأه واغتم بما فيه وذهبت به أفكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من أهل الشام في الطلب بدم
عثمن فأجابوه ووثقوا له وأحب الزيادة في الاستظهار فاستشار بأخيه عتبة بن أبي سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص فإنه من قد علمت
في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمن في حياته وهو لأمرك أشد اعتزالا إلا أن يثمن له دينه فسيبيعك فإنه صاحب دنيا فكتب إليه معوية أما بعد
فإنه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي
عليك فأقبل أذاكرك أمورا لا تعدم صلاح مغبتها إن شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو بن العاص استشار ابنيه عبد الله بن عمرو ومحمد بن عمرو
فقال لهما ما تريان فقال عبد الله أرى أن رسول الله ص قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمن وأنت عنه غائب فقر في منزلك فلست
مجعولا خليفة ولا تزيد على أن تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة أوشكتما أن تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد أرى أنك شيخ قريش وصاحب أمرها
فإن تصرم هذا الأمر وأنت فيه غافل تصاغر أمرك فالحق بجماعة أهل الشام وكن يدا من أيديها وطالبا بدم عثمن فإنه سيقوم بذلك بنو أمية
فقال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني وأنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي وأنا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته وأهله
يسمعون فقال تطاول ليلي بالهموم الطوارق وخوف التي تجلو وجوه العواتق وإن ابن هند سائلي أن أزوره وتلك التي فيها بنات البوائق
أتاه جرير من علي بخطة أمرت عليه العيش ذات مضايق فإن نال مني ما يؤمل رده وإن لم ينله ذل ذل المطابق فوالله ما أدري وما كنت هكذا
أكون ومهما قادني فهو سابقي أخادعه إن الخداع دنية أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق أم أقعد في بيتي وفي ذاك راحة لشيخ يخاف الموت في كل
شارق وقال لعبد الله قولا تعلقت به النفس إن لم تقتطعني عوائقي وخالفه فيه أخوه محمد وإني لصلب العود عند الحقائق فقال عبد الله
رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان ثم قال احطط
يا وردان فقال له وردان خلطت يا أبا عبد الله أما إنك إن شئت أنبأتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك
فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا وفي الدنيا عوض من الآخرة وأنت واقف بينهما قال قاتلك الله ما أخطأت ما في قلبي فما ترى يا وردان قال أرى أن

نعم

تقيم في بيتك فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الآن شهرت العرب بسيري إلى معوية فارتحل وهو يقول يا قاتل
الله وردانا وقدحته أبدى لعمرك ما في النفس وردان لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي وفي الأطباع إدهان نفس تعف وأخرى الحرص يغلبها
والمرء يأكل تبنا وهو غرثان أما علي فدين ليس يشركه دنيا وذاك له دنيا وسلطان فاخترت من طمعي دنيا على بصري وما معي بالذي أختار برهان إني لأعرف ما فيها
وأبصره وفي أيضا لما أهواه ألوان لكن نفسي تحب العيش في شرف وليس يرضى بذل العيش إنسان فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية إليه فباعده
من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه يا أبا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة أخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك
قال منها أن محمد بن أبي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو وأصحابه وهو من آفات هذا الدين ومنها أن قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها أن عليا
نزل الكوفة وتهيأ للمسير إلينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما أما ابن أبي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في أشباهه أن تبعث إليه رجلا يقتله أو يأتيك به وإن فاتك
لم يضرك وأما قيصر فاهد له الوصائف وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فإنه إليها سريع وأما علي فلا والله يا معوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء
من الأشياء وإن له في الحرب لحظا ما هو لأحد من قريش وإنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر أيضا
عن عمر بن سعد قال قال معوية لعمرو يا أبا عبد الله إني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة وأظهر الفتنة
وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما أنت وعلي بعكمي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه
ولا علمه ووالله إن له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لأحد غيره ولكني قد تعودت من الله تعالى إحسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي إن شايعتك على حربه
وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكأ عليه معوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معوية يا أبا عبد الله إني
أكره لك أن تتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معوية إني لو شئت أن أمنيك وأخدعك لفعلت
قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لأنا أكيس من ذلك قال معوية ادن مني أسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معوية أذنه وقال هذه
خدعة هل ترى في البيت أحدا ليس غيري وغيرك قلت قال شيخنا أبو القاسم البلخي قول عمرو له دعني عنك كناية عن الإلحاد بل تصريح به أي دع هذا
الكلام الذي لا أصل له فإن اعتقاد الآخرة وأنها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات قال وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الإلحاد
والزندقة وكان معوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالإسلام حديث السرار المروي وأن معوية عض أذن عمرو أين هذا من سيرة عمر وأين هذا من أخلاق علي ع
وشدته في ذات الله تعالى وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فأنشأ عمرو يقول معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وإنني لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع ولكنني أعطيك هذا وإنني لأخدع نفسي والمخادع يخدع وأعطيك أمرا فيه للملك قوة
وإني به إن زلت النعل أصرع وتمنعني مصرا وليست برغبة وإني بذا الممنوع قدما لمولع قال شيخنا أبو عثمن الجاحظ كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لأنه
هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من أموالها وسعة الدنيا بها لا يستعظم
أن يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله وإني بذا الممنوع قدما لمولع قال نصر فقال له معوية يا أبا عبد الله أما تعلم أن مصر مثل العراق قال بلى ولكنها
إنما تكون لي إذا كانت لك وإنما تكون لك إذا غلبت عليا على العراق قال وقد كان أهل مصر بعثوا بطاعتهم إلى علي ع فلما حضر عتبة بن أبي سفيان قال
لمعوية أما ترضى أن تشتري عمروا بمصر إن هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة
رفع صوته ليسمع معوية وقال أيها المانع سيفا لم يهز إنما ملت على خز وقز إنما أنت خروف ماثل بين ضرعين وصوف لم يجز أعط عمروا إن عمروا
تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز يا لك الخير فخذ من دره شخبه الأولى وأبعد ما غرز واسحب الذيل وبادر فوقها وانتهزها إن عمروا ينتهز
أعطه مصرا وزده مثلها إنما مصر لمن عز فبز واترك الحرص عليها ضلة واشبب النار لمقرور يكز إن مصرا لعلي أو لنا يغلب اليوم عليها من عجز
قال فلما سمع معوية قول عتبة أرسل إلى عمرو فأعطاه مصر فقال عمرو ولي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك شاهد إن فتح الله
علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال أعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب
قال لا أشبع الله بطونكما إن لم تشبعكما مصر قال وكتب معوية له بمصر كتابا وكتب على أن لا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو وعلى أن لا تنقض طاعة شرطا
فكايد كل واحد منهما صاحبه قلت قد ذكر هذا اللفظ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره أن معوية قال للكاتب
اكتب على أن لا ينقض شرط طاعة يريد أخذ إقرار عمرو له أنه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لأنه لو كتب ذلك
لكان لمعوية أن يرجع في إعطائه مصر ولم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن إعطائه مصر لأن مقتضى المشارطة المذكورة أن طاعة
معوية واجبة عليه مطلقة سواء كانت مصر مسلمة إليه أو لا فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من أن يكتب ذلك وقال بل اكتب على أن لا تنقض طاعة

شطا يريد اخذ اقرار معوية له بانه اذا اطاعه لا ينقض طاعته اياه ما شارطه عليه من تسليم مصر اليه وهذا ايضا مكايدة من عمرو لمعاوية ومنع له من ان يغدر بما اعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بنى سهم اريب فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرنى يا عمرو باى راى تعيش فى قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمن يدفعونها الى معوية وعلى حى فان اراها ان صارت لمعوية لا ياخذها بالحرف الذى قدمه فى الكتاب فقال عمرو يا ابن اخى ان الامر لله دون على ومعوية فقال الفتى الا يا هند اخت بنى زياد دهى عمرو بداهية البلاد رمى عمرو باعور عبشمى بعيد القعر مخشى الكياد له خدع يحار العقل منها مزخرفة صوائد للفؤاد فشرط فى الكتاب عليه حرفا يناديه بخدعته المنادى واثبت مثله عمرو عليه كلا المرءين حية بطن وادى الا يا عمرو ما احرزت مصرا ولا ملت الغداة الى الرشاد ابعت الدين بالدنيا خسارا فانت بذاك من شر العباد فلو كنت الغداة اخذت مصرا ولكن دونها خرط القتاد وفدت الى معوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد واعطيت الذى اعطيت منها بطرس فيه نضح من مداد الم تعرف ابا حسن عليا وما نالت يداه من الاعادى عدلت به معوية بن حرب فيا بعد البياض من السواد ويا بعد الاصابع من سهيل ويا بعد الصلاح من الفساد اتامن ان تراع على خدب يحث الخيل بالاسل الحداد ينادى بالنزال وانت منه قريب فانظرن من ذا تعادى فقال عمرو يا ابن اخى لو كنت عند على لوسعنى بيتى ولكنى الان عند معوية قال الفتى انك لو لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب منه فلحق بعلى عم فحدثه امر عمرو ومعوية قال فسره ذلك وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالى لا اشترى فقال معوية انما يشترى الرجال لك فلما بلغ عليا عم ما صنع معوية وعمرو قال يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا يسترق السمع ويغشى البصرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شانى الرسول واللعين الاخزرا كلاهما فى جنده قد عسكرا قد باع هذا دينه فافجرا من ذا بدنيا بيعه قد خسرا بملك مصر ان اصاب الظفرا انى اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبى ودعوت قنبرا قدم لوائى لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لما رايت الموت موتا احمرا عبات همدان وعبوا حميرا حى يمان يعظمون الخطرا قرنا اذا ناطح قرنا كسرا قل لابن حرب لا تدب الخمرا ارود قليلا ابد منك الضمرا لا تحسبنى يا ابن هند غمرا وسل بنا بدرا معا وخيبرا يوم جعلناكم ببدر جزرا لو ان عندى يا ابن حرب جعفرا او حمزة القرم الهمام الازهرا رات قريش نجم ليل ظهرا قال نصر فلما كتب الكتاب قال معوية لعمرو ما ترى الان قال امض الراى الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندى فى طلب محمد بن ابى حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى فى على قال ارى فيه انه قد اتاك فى طلب البيعة خير اهل العراق ومن عند خير الناس فى انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندى وهو عدو لجرير المرسل اليك فابعث اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا فى الناس ان عليا قتل عثمن وليكونوا اهل رضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشىء ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند على بن ابى طالب بامر مفظع فاقدم ودعا معوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن سفين ومخارق بن الحرث الزبيدى وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائى وهؤلاء رؤس قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبنى عم شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمن فلما قدم كتاب معوية على شرحبيل وهو بحمص استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الازدى وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله لم يزل يزيدك خيرا منذ هاجرت الى اليوم وانه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القى الى معوية ان عليا قتل عثمن ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معوية عليه لا تهلكن نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب بحظها جرير فسر الى على فبايعه عن شامك وقومك فابى شرحبيل الا ان يسير الى معوية فكتب اليه عياض الثمالى وكان ناسكا يا شرح يا ابن السمط انك بالغ بود على ما تريد من الامر يا شرح ان الشام شامك ما بها سواك فدع عنك المضلل من فهر فان ابن هند ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر فان نال ما يرجوه كان مسلطا علينا له فى الحرب قاصمة الظهر فلا تبغين حرب العراق فانها تحرم اطهار النساء من الذعر وان عليا خير من وطئ الثرى من الهاشميين المداريك للوتر له فى رقاب الناس عهد وذمة كعهد ابى حفص وعهد ابى بكر فبايع ولا ترجع على العقب كافرا اعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تسمعن قول الطغاة فانهم يريدون ان يلقوك فى لجة البحر وماذا عليهم ان تطاعن دونهم عليا باطراف المثقفة السمر فان غلبوا كانوا علينا ائمة وكنا بحمد الله من ولد الطهر وان غلبوا لم يصل بالخطب غيرنا وكان على حربنا اخر الدهر يهون على عليا لؤى بن غالب دماء بنى قحطان فى ملكهم تجرى فدع عنك عثمان بن عفان انما لك الخبر لا تدرى بانك لا تدرى على اى حال كان مصرع جنبه فلا تسمعن قول الاعيار او عمرو فلما قدم شرحبيل على معوية امر الناس ان يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معوية تكلم معوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا الى بيعة على وعلى خير الناس لولا انه قتل عثمن بن عفان وقد حبست نفسى عليك وانما انا رجل من اهل الشام

ارضى

ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطؤن له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمن فرجع مغضبا الى معوية فقال يا معوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمن والله ان بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته فى حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل وكتب الى على عم ما سنورده فيما بعد ان شاء الله تعالى

الاصل ومن خطبة له عم اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشملة البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وادیل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا وانى قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان فهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكرى وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرءا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندى جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم فى ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا حتى يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم فى الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت انى لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد قالت قريش ان ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما منى لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا راى لمن لا يطاع

الشرح هذه الخطبة من مشاهير خطبه عم قد ذكرها كثير من الناس ورواها ابو العباس المبرد فى اول الكامل واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا وقال فى اولها انه انتهى الى على عم ان خيلا وردت الانبار لمعوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقى ربوة من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه واله ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وسيما الخسف وقال فى شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثونا به واظنه سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب قال ومن نصر ما سمعناه فسيما الخسف تاويله علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم فى وجوههم وقال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور وفى معناه سيمياء ممدود قال الشاعر غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر وعندى ان السماع الذى حكاه ابو العباس غير مرضى والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة وهو وسيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لانه مفعول وتاويله اولى الخسف وكلف اياه والخسف الذل والمشقة وايضا فانه فى نهج البلاغة لا يمكن ان يكون الا كما اخترناه لانه بين افعال متعدية بنيت للمفعول وهى ديث وضرب وادیل ومنع ولا يمكن ان يكون ما بين هذه الافعال معطوفا عليها الا مثلها ولا يجوز ان يكون اسما واما قوله عم وهو لباس التقوى فهى لفظة ماخوذة من الكتاب العزيز قال الله سبحانه قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجتن به كالدرع والحجفة وتركه رغبة عنه اى زهدا فيه رغبت عن كذا ضد رغبت فى كذا وديث بالصغار اى ذلل بعير مديث اى مذلل ومنه الديوث الذى لا غيرة له كانه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماء بالمد مصدر قمؤ الرجل قماء وقماءة اى صار قميئا وهو الصغير الذليل فاما قما بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القمو والقموءة وروى الراوندى وديث بالصغار والقما بالقصر وهو غير معروف وقوله عم وضرب على قلبه بالاسهاب فالاسهاب هو هنا ذهاب العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذى هو كثرة الكلام كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته قوله وادیل الحق منه بتضييع الجهاد قد يظن ظان انه يريد عليه السلم وادیل الحق منه بان ضيع الجهاد كالباآت المتقدمة وهى قوله وديث بالصغار وضرب على قلبه بالاسهاب وليس كما ظن بل المراد وادیل الحق منه لاجل تضييعه الجهاد فالباء هنا للسببية كقوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم والنصف الانصاف وعقر دارهم بالضم اصل دارهم والعقر الاصل ومنه العقار للنخل كانه اصل المال وتواكلتم من وكلت الامر اليك ووكلته الى اى لم يتوله احد منا ولكن احال به كل واحد على الاخر ومنه رجل وكل اى عاجز يكل امره الى غيره وكذلك وكلة وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين

المجمر وما كان زار سلاح غير متعرف وهو بالسين المهمله ويجوز ستن الغادة واسنها والمسالح جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب والمعاهدة ذات العهد وهي الذمية والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا لانه يكون مكان الخلخال ورعثها شنوفها جمع رعاث بكسر الراء ورعاث جمع رعثة فالاول مثل خمار وخمر والثاني مثل جفنة وجفان والقلب جمع قلب وهو السوار والصمت والاسترجاع قولها انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام ان تناشده الرحم وانصرفوا وافرين اي تامين وفر الشي بنفسه اي تم فهو وافر ووفرته انا تعدى اي اتممته وفي رواية المبرد موفورين قال من الوفر اي لم ينل احد منهم بان برزا في بدن او مال وفي رواية المبرد ايضا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهريا اي لم تلتفتوا اليه يقال فلان لا تجعل حاجتي منك بظهر اي لا تطرحها غير ناظر اليها قال الفرزدق تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا عليك جوابها والكلم الجراح وفي رواية المبرد ايضا مات من دون هذا والاسفا التحسر وفي رواية المبرد ايضا من تظاهر هولاء القوم على باطلهم اي من تعاونهم وتظاهرهم وفي رواية المبرد ايضا وفشلكم عن حقكم الفشل الجبن والنكول عن الشي فقبحا لكم وترحا دعاء بان يقبحهم الله عن الخير وان يخزيهم ويسوءهم والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره وسبخ عنا الحر اي خف وفي الحديث ان عائشة اكثرت من الدعاء على سارق سرقها شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه واله لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء شدة برده ولم يرو المبرد هذه اللفظة وروى اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا الى ان ينصرم عنا الحر والصر شدة البرد قال تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال وروى عوضها يا طغام الاحلام وقال الطغام من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهي بيت يزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن والغيظ والقيح ما يكون في القرحة من صديدها وشحنتم ملاتم والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار والتجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اي جرعة بعد جرعة يقال اكرع في الاناء نفسين او ثلاثة وذرفت على الستين اي زدت ورواها المبرد نيفت وروى المبرد في اخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال اين تقعان مما اريد ثم نزل واعلم ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين ع فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى كم تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى رحمته فعصيتموه وهذه البهائم تناضل عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرائع والاحكام تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق من لهيب النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز وجل في القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعاونة والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في عدله واحسانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضيئة وخذوا بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤوسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها الموقنون والظفر الظفر ايها الصابرون والجنة الجنة ايها الراغبون والنار النار ايها الهاربون الراهبون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر في العاجل واما الفوز بالشهادة في الآجل واكره المنزلتين اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا الله فان نصره حرز من الهلكات حريز ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز هذا آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته ع بعين الانصاف تجدها بالنسبة اليها كمخنث بالنسبة الى فحل او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكلف وفجاجة كثير من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تأمله الخبير عرفه ومع هذا فهي مسروقة من كلام امير المؤمنين ع الا ترى ان قوله ع اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه

ابن نباتة فقال فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وقوله ع من اجتماع هولاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم قد ايضا فقال صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى رحمته فعصيتموه وقوله ع قد دعوتكم الى قتال هولاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا فقال كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون وقوله ع حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ايضا فقال وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله واما باقي خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب لامير المؤمنين ع اخر سياتي فيما نذكره واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه دستورا في كلام امير المؤمنين ع وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعراء العرب والنابغة والزهير والاعشى هل اذا تاملت اشعار هولاء واشعار هولاء تجد نفسك حاكمة بتساوي القبيلتين وبتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم ما اظن ان ذلك مما تقوله انت ولا قاله غيرك ولا يقوله الا من لا يعرف علم البيان وماهية الفصاحة وكنه البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتاخر فاذا افردت في نفسك بالفرق والفضل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين ع الى هولاء هذه النسبة بل اظهر لانك تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب المستكره شيئا كثيرا ولا تجد من ذلك في كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك فان شئت ان تزداد استبصارا فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وتامله تاملا شافيا وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة والبلاغة والبعد عن التعقيد والتعقيب والكلام الوحشي الغريب وانظر كلام امير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقا من الفاظه ومقتضبا من معانيه ومذاهبه ومحذوا به حذوه ومسلوكا به في مناهجه فهو وان لم يكن له نظير ولا ند يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ولا اجزل ولا اعلى ولا افخم ولا انبل الا ان يكون كلام ابن عمه ع وهذا امر لا يعلمه الا من ثبت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال ومن خطب ابن نباتة التي يحرض فيها على الجهاد الا وان الجهاد كنز وفر الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظهر الله به اسلامكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر واعتاضوا من حيوة لا بد من فنائها بالحيوة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشمر في مرضاته وسابقوا بالجهاد الى تملك جناته فان للجنة بابا حدوده تطهير الاعمال وتشييده انفاق الاموال وساحته زحف الرجال وطريقه غمغمة الابطال ومفتاحه الثبات في معترك القتال ومدخله من مشرعة الصوارم والنبال فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين ع في اوج السماء فانه لا ينكر لزومه فيه لما لا يلزمه اقتدارا وقوة وكتابة نحو قوله كنز وفر وحرز وعز وقوله مشاهدة ومجاهدة وما اشبه ذلك اقتداء وقوله محاربة ومغالبة والذخائر والسرائر وحدوده ما زاد تشييده لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين ع كدار مبنية من اللبن والطين مموهة الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الحص والاسفل بالقياس الى دار مبنية من الصخر الاصم الصلد المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس المذاب وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين الدارين بونا بعيدا وفرقا عظيما وانظر الى قوله ع ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف يصيح من بين الخطبة صياحا وينادي على نفسها نداء فصيحا وتعلم سامعها انها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد حلت الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها الا كاية من الكتاب العزيز يتمثل بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكتسي الرسالة بها رونقا وتكتسب بها ديباجة واذا اردت تحقيق ذلك فانظر الى السجعة الثانية التي تكلفها ليوازنها بها وهي قوله ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرتها وجدت عليها من التكلف والغثاثة ما يقوي عندك صدق ما قلته لك على ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وحرز طهر الله به اجسامكم فانه لا يقال في الحرز انه يطهر الاجسام ولو قال عوض طهر حصن الله به لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر ليكون بازاء وفر وبازاء اظهر فاداه حب التقابل الى ما ليس بجيد فاما اخو غامد الذي وردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلحه وتغمدهم بذلك وروى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني جماعة من

بن عوف الغامدي قال له ان معوية قال اني باعثك وجهز كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم
والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى تغير على المداين ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل
المداين فكانك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى منهم وتدعو الينا كل من خاف الدواير
فاقتل من لقيت ممن ليس هو على مثل رايك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده
فعسكرت وقام معوية في الناس فخطبهم فقال يا ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم ان شا الله ثم نزل
قال فوالذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة الاف ثم لزمت شاطي الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا
الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فامضي حتى افتتح الانبار وقد انذروا بي فخرج
صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلاما من اهل القرية فقلت له اخبرني كم بالانبار من اصحاب علي قال عدة رجال المسلحة خمسمائة
ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت اصحابي كتائب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة
بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الازقة فلما رايت ذلك انزلت اليهم نحوا من مائتين واتبعتهم الخيل فلما حملت
عليهم الخيل وامامها الرجال تمشي لم يكن شي حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلثين رجلا وحملنا ما كان في الانبار من الاموال ثم انصرفت
فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغني والله انها ارعبت الناس فلما عدت الى معوية حدثته الحديث على وجهه
فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا قضيت فيه بمثل ما يقضي فيه اميره فان احببت توليته وليتك وليس لاحد من خلق الله عليك
امر دوني قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رايت رجال اهل العراق ياتوننا على الابل هرابا من عسكر علي ع قال ابرهيم كان اسم عامل علي ع على مسلحة
الانبار اشرس بن حسان البكري وروى ابرهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع اشرس بن حسان البكري بالانبار على مسلحتها
اذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا اذ رايناهم انه ليس لنا طاقة بهم ولا بد فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا
فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب
هارب ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي واستقدم هو واصحابه فقاتلوا
حتى قتلوا رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين قال ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي ع فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم
البكري قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا نكلتموهم عن
العراق ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه ويتكلم متكلم منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل فخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون
خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه
الى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية الاف وذلك انه اخبر ان القوم جاءوا في جمع كثيف فخرج
سعيد بن قيس على شاطي الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هاني بن الخطاب فاتبع اثارهم حتى دخل ادانى ارض قنسرين
وقد فاتوه فانصرف ولبث علي عليه السلم ترى فيه الكابة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس الهمداني وكان تلك الايام عليلا فلم يقو على القيام في الناس
بما يريد من القول فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلم وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه الكتاب
وامره ان يقراه على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي عليه السلم صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرا هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر ان القايم
اليه العارض نفسه عليه جندب بن عفيف الازدي هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف ثم امر الحارث الاعور الهمداني
فنادى في الناس اين من يشري نفسه لربه ويبيع دنياه باخرته اصبحوا غدا بالرحبة ان شا الله ولا يحضر الا صادق النية في السير معنا
والجهاد لعدونا فاصبح ولم يات بالرحبة الا دون ثلثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا الفا لكان لي فيهم راي واتاه قوم يعتذرون فقال وجاء
المعذرون وتخلف المكذبون ومكثا اياما باديا حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فوالله لاهل مصركم في
الامصار اكثر من الانصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صلعم ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين
قريبا مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا ولا باكثرهم عددا فلما اووا النبي صلعم واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحد فتحالفت
عليهم اليهود وغزتهم القبايل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبايل وما بينهم وبين اليهود من الحلف

ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مكة واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله صلعم العرب ورأى منهم
قرة العين قبل ان يقبضه الله عز وجل اليه وانتم اليوم في الناس اكثر من اولئك في ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل ادم طوال فقال ما انت بمحمد
ولا نحن باولئك الذين ذكرت فقال عليه السلم احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غما هل اخبرتكم اني محمد وانكم الانصار انما ضربت
لكم مثلا وانا ارجو ان تتاسوا بهم ثم قام رجل اخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه الى اصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا
وقام رجل اخر فقال باعلى صوته استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان حيا لقل اللغط ولعلم كل امري ما يقول فقال علي ع هبلتكم الهوابل انا اوجب
عليكم حقا من الاشتر وهل للاشتر عليكم من الحق الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوك الله
يا امير المؤمنين مرنا بامرك نتبعه فوالله ما يعظم جزعنا على اموالنا ان نفدت ولا على عشايرنا ان قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للمسير الى عدونا
فلما دخل منزله ودخل عليه وجوه اصحابه قال لهم اشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا امير المؤمنين
اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى اصيب امير المؤمنين ع فصل
ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا
السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من
ورايه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله
وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه
الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما
اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال الرضي رحمه الله واقول انه لو كان
كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار
ومن اعجبه قوله ع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل
وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله ع والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة
النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها
فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين
معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمال قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك
فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه ع وفي بعض النسخ وقد جاء في رواية اخرى والسبقة الجنة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق
من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود الشرح اذنت اعلمت والمضمار
منصوب لانه اسم ان واليوم ظرف وموضعه رفع لانه خبر ان وظرف الزمان يجوز ان يكون خبرا عن الحدث والمضمار حدث وهو الزمان الذي تضمر فيه
الخيل للسباق والضمر الهزال وخفة اللحم واعراب قوله وغدا السباق على هذا الوجه ايضا ويجوز الرفع في الموضعين على ان تجعلهما خبر ان بانفسهما
وقوله ع الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه اخذه ابن نباتة مما انتزعه فقال في بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه وقوله الا فاعملوا في الرغبة
يقول لا ريب ان احدكم اذا مسه الضر من مرض شديد او خوف مقلق من عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص والعبادة وهذه حال من يخاف الغرق
في سفينة تتلاعب بها الامواج فهو يامر ان يكون المكلف عاملا ايام عدم الخوف مثل عمله واخلاصه وانقطاعه الى الله ايام هذه العوارض قوله لم
ار كالجنة نام طالبها يقول ان من اعجب العجايب من يوقن بالجنة كيف يطلبها وينام ومن اعجب العجايب من يوقن بالنار كيف يهرب منها وينام اي لا ينبغي
ان ينام طالب هذه ولا الهارب من هذه وقد فسر الرضي رحمه الله معنى قوله عليه السلم والسبقة الجنة ونحن نورد في هذا الفصل نكتا من مواعظ الصالحين
رحمهم الله يناسب هذا الماخذ فمنها روي عن ابي حازم الاعرج وكان في ايام بني امية قوله لعمر بن عبد العزيز وقد قال له يا ابا حازم اني اخاف الله مما دخلت
فيه فقال لست اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيمة قال اما العاصي فابق قدم به على مولاه
واما المطيع فغايب قدم على اهله ومن كلامه انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غد فاني واياهم منه على خطر
وانما هو اليوم فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا تتابعت عليك نعم ربك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني فقال عظم ربك
حسب رايك وانا لك ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيان لا عدم بي معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا

لمؤمنين يعملون للدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا للدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من شر ما اعطينا لم يضرنا فقدنا ما زوى عنا
ومن كلامه نحن لا نزال نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما ثقل عبد الملك راى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا الا
من هذا اعيش بما اكتسب يوما بيوم فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام
عيش من الصالحين دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه هشام ثم قال له سل حاجتك قال اما والله اني اسال في بيت الله
غير الله وقيل لرابعة العدوية لو كلمت اهل الثنا لاشتروا لك خادما يكفيك مؤنة بيتك قالت اني لاستحيي ان اسال الدنيا من يملكها فكيف اسالها
من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله المزني اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم عامر بن عبد القيس الدنيا والدة الموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا
يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار باع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فتصدق بها فقيل له لو
جعلت هذا المال او بعضه ذخرا لولدك قال بل اجعل هذا المال ذخرا لي واجعل الله تعالى ذخرا لولدي راى اياس بن قتادة شيبة في لحيته فقال
ارى الموت يطلبني واراني لا افوته فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلا قال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اعيش منافقا
سمينا بكر بن عبد الله المزني ما الدنيا ليت شعري انما ما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني موبقا العجل حرمن العجب الطاعة ان لا تاتي الطاعة ومن
كلامه صاحب معروف لا يقع فان وقع وجد متكا ومن كلامه اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه قيل لرابعة هل عملت
عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء فاني اخاف ان يرد علي نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقة علانية فقال يا اخي ان الكنوز تستر فما
بال هذا يجهر به قال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منها ببعضها وان هذا الذي اصبح اليوم في يدك لو كان بقي
على الناس لبقي في يد من كان قبلك ولم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ترى بعده الا يوم القيامة فبكى المنصور وقال يا ابا عثمان سل
حاجتك فقال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسالك ولا تدعوني حتى اجيئك قال اذن لا نلتقي ابدا قال فذلك اريد كان يقال الدنيا جاهلة ومن جهلها
انها لا تعطي احدا ما يستحقه اما ان تزيد واما ان تنقص قال خالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن لقوله فضح الموت الدنيا قيل لبعض الزهاد
كيف سخت نفسك عن الدنيا قال ايقنت اني خارج منها كرها فاحببت ان اخرج منها طوعا مر ابراهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور فنظر السلاح
والحرس فقال المريب خائف قيل للزاهد ما اصبرك على الوحدة قال كلا انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرات كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت كان
يقال حفظ الله لعبده يعلمك واستحي منه لقربه منك قال الرشيد للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني زهدت في الدنيا
فانية وزهدت في اخرة باقية وقال الفضيل يا رب اني لاستحيي ان اقول توكلت عليك ولو توكلت عليك ما خفت الا منك ولا رجوت الا اياك عوتب
بعض الزهاد على كثرة الصدقة بماله فقال لو اراد رجل ان يتحول من دار الى دار ما اظنه كان يترك في الدار الاولى شيئا قال بعض الملوك لبعض الزهاد
ما لك لا تغشاني وانت عبدي فقال لو علمت ايها الملك علمت انك عبد عبدي لاني ملكت الهوى والهوى ملكك دخل طاوس على سليمن بن عبد
الملك فقال يا امير المؤمنين اتذكر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
فبكى سليمان وازال ظلامته سئل الفضيل بن عياض عن الزهد فقال يجمعه حرفان في كتاب الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم كتب
يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما يمر يوم من نعيمك الا ويمر يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد وقيل لحاتم الاصم علام بنيت امرك قال على اربع
خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فلم اغتم به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا اباد به وعلمت اني بعين الله
على كل حال فاستحييت منه نظر بعض الصالحين الى رجل يخشع في قوله فقال يا هذا انما تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تودعه كان يقال مثل الدنيا
والاخرة مثل ضرتين لبعل ان احللت ارضى هذه اسخطت الاخرى قيل لبعضهم ما مثل الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل دخل لص على بعض الزهاد الصالحين
فلم ير في داره شيئا فقال له الزاهد يا هذا ابن ساعيك قال حولته الى الدار الاخرى قيل للربيع بن خثيم يا ربيع ما نراك تذم احدا قال ما انا عن نفسي براض
فاتفرغ لذم الناس ان الناس خافوا الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم قال عيسى بن موسى لابي شيبة القاضي لم لا تاتينا قال ان قربتني
فتنتني وان اقصيتني حزنتني وليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له من كلام بعض الزهاد تامل في الغنى ما اشد نصبه واقل راحته واخس
من الله حظه واشد من الايام حذره وهو بين سلطان يتهضمه وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه واكفاء يحسدونه وولد يود وفاته وقد بعث اليه غناه
من سلطانه لعنته ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة ومن كلام سفيان الثوري يا ابن ادم جوارحك
سلاح الله عليك بايها شاء قتلك ميمون بن مهران في قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال انها التعزية للمظلوم ووعيد للظالم
دخل عبد الوارث بن سعيد على بعض عوده فقال له ما نعت منذ ارهبن ليلة فقال يا هذا احصيت ليالي البلاء فهل احصيت ليالي الرخاء بعضهم

واعجباه

واعجباه لمن يفرح بالدنيا وانما هي عقوبة ذنب ابن السماك حفظك الله حتى كانك لم يتعظ قطع ارجه حتى كانك لم تتعظ بعضهم العلماء اطباء هذا الخلق
والدنيا داء هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد وما قدر الدنيا حتى يحمد من زهد فيها روي عبد الله
بن المبارك واقفا بين مقبرة ومزبلة فقيل له يا ابا عبد الرحمن لم وقفت هنا قال انا بين كنزين من كنوز الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الاموال وهذا كنز الرجال قيل لبعضهم
اتعبت نفسك فقال الراحة اطلب دخل الاسكندر مدينة فتحها فسال عمن بقي من اولاد الملوك بها فقيل رجل يسكن المقابر فدعا به فقال ما دعاك
الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان اميز بين عظام الملوك وعظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال له هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف
ابائك ان كانت لك همة قال همتي عظيمة قال وما همتك قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه معه فقال
ليس هذا عندي فقال فدعني التمسه ممن هو عنده ما شاء لعمرو بن ذر فقال لقد شغلني الحزن لك يا بني عن الحزن عليك كان يقال هوان الدنيا
على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد ارى دواعي الموت لا تقلع وارى من مضى لا يرجع فلا تزهدن في
معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه والزمان ذو الوان من يصحب الزمان يرى الهوان وان غلبت يوما على المال فلا
تغلبن على الحيلة على كل حال وكن احسن ما يكون في الظاهر حالا اقل ما يكون في الباطن مالا كان يقال انما يعجل الله تعالى عقوبة الامانة لخان وكان لا
يكفروا الرحم تقطع والبغي على الناس الربيع بن خثيم لو كانت للذنوب تفوح روائحها لم يجلس احد الى احد قيل لبعضهم وقد قيل قال الاسفا على اسى
كاد ما الموت يهينها لعذبي وقيل لاخر لم تركت الدنيا قال انفت من قليلها وانفت من كثيرها وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له لا تقول الشعر قال
يا بابي جيده واباه رديه بعض الصالحين لو ان الله تعالى كتابا اني معذب رجلا واحدا لخفت ان اكونه او اني راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه
مطرف يا ابن الشخير خير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة وهذا الكلام قد روي مرفوعا يحيى بن معاذ ان الله عليك نعمتين في السراء التذكر وفي
الضراء التصبر فكن في السراء عبدا شكورا وفي الضراء حرا صبورا دخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال له ناشدتك الله
لو منعك الله من شربه ما كنت فاعلا قال كنت افديه بنصف ملكي قال فاشرب فلما شرب قال ناشدتك الله لو منعك الله من خروجه ما كنت فاعلا
قال كنت افديه بنصف ملكي قال ان ملكا تعدل به شربة ماء لخليق ان لا ينافس عليه قال المنصور لعمرو بن عبيد عظني قال بما رايت او بما سمعت قال بما
سمعت قال بما رايت قال رايت عمر بن عبد العزيز وقد مات وخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع
قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون الدينار ثم رايت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكور فاصاب كل واحد من ولده الف
الف دينار ورايت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله تعالى ورايت رجلا من ولد هشام يسال الناس ليتصدقوا
عليه حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه مورق العجلي يا للعجب الله حاجة اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها قيل
وما هي قال ترك ما لا يعنيني قتادة ان الله ليعطي العبد على نية الاخرة ما يشاء من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا الا الدنيا من كلام محمد بن واسع في النار
الناس راسه على اهلها من علمهم بان ليس بكريم تنفعهم ولا لضيمهم ترقبه ولا لعذابهم ولدار في الجنة ثم ابلغ من علم اهلها بان ذلك الملك لا يزول
عنهم قال بعض الملوك لبعض الزهاد ادم لي الدنيا قال ايها الملك هي لا حزن لما تعطي المؤمن بعد ذلك الندم السالبة ما تكسوا المؤثر بعد ذلك
الفضوح تشد بالارادة لمكان لا فاصل واليخزه مكان الحرمة فكل من كان خلطاء وترضى بكل من كل بدلا دنكن بدار كان فيها فرنا ونظم سود كل
قوم قوما ومن كلام الحجاج وكان مع عسفه والحادة واعظا بليغا سمعوه خطب فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه ولا
تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء قال مالك بن دينار
غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج فسمعته يقول امرء زود عمله امرء حاسب نفسه امرء فكر فيما يقراه في صحيفته ويراه في ميزانه
امرء كان عند قلبه زاجر وعند همه امر امرء اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه
انا والله ما خلقنا للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار وخطب يوما فقال ان الله تعالى امرنا بطلب الاخرة وكفانا مؤنة الدنيا
فليته كفانا مؤنة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق ومن الكلام المنسوب اليه واكثر الناس يرويه
عن امير المؤمنين ع ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسال شيء اذا اعطيت واعطى شيء اذا سئلت فرحم الله امرء جعل لنفسه خطاما وزماما
فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فان الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله ومن كلامه ان امرء اتت
عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفر من ذنبه ويفكر في معاده لجدير ان يطول حزنه ويتضاعف اسفه ان الله كتب على الدنيا الفناء
وعلى الاخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الاخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل

وبعلت من نهالى ابى احمد العسكرى قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس قد اصبحتم فى اجل منقوص وعمل محفوظ رب دائب مضيع وساع لغيره والموت فى اعناقكم
والنار بين ايديكم والجنة امامكم خذوا من انفسكم لانفسكم ومن غناكم لفقركم ومما فى ايديكم لما بين ايديكم فكان ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكان الاموات
لم يكونوا احياء وكل ما ترونه فانه ذاهب هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك هذه التى طلعت على التبابعة والاكاسرة وخزائنهم السائرة بين ايديهم
وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين الملوك الاولون اين الجبابرة المتكبرون المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر وتتوقد واهل الجنة
ينعمون فى روضة يحبرون جعلنا الله واياكم من الذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال وكان الحسن يقول الا تعجبون من هذا
الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله تعالى فى قوله ويخالفه فى فعله فاما ما ذكره الرضى
رحمه الله من المقابلة من السيفية والغائبة فكنه جيدة من علم البيان ونحن نذكرها اجمالا نافعا فنقول اما ان يقابل الشىء بضده او ما ليس بضده
فالاول كالسواد والبياض وهو قسمان احدهما مقابلة فى اللفظ والمعنى معا والثانى مقابلة فى المعنى لا فى اللفظ اما الاول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا فالضحك ضد البكاء والقليل ضد الكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن كلام النبى ص جرى المال العين
ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير المؤمنين ع ان الحق ثقيل مرى وان الباطل خفيف وبى وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت
وكذلك قوله ع لما قالت الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق اريد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد بن جبير فقال بل
شقى بن كسير وقال ابن الاثير فى كتابه المسمى المثل السائر ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فانه لما مات قباذ احد ملوك الفرس قال وزيره
حركنا بسكونه وقال ابقراط فى كتاب الفصول لبقراط فى الطب العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان قلت اى حاجة الى هذا التكلف
وهل هذه الدعوى من الامور التى يجوز ان يعتريها الشك والشبهة فيها الى حكاية مواضع من غير كلام العرب يحتج بها لبيس كل قبيلة وكل امة لها لغة
تختص بها والبس الالفاظ دلالات على ما فى الانفس من المعانى فاذا خطر فى النفس كلام يتضمن امرين ضدين فلا بد لصاحب ذلك الخاطر سواء كان عربيا
او فارسيا او حبشيا او زنجيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعانى المتضادة وهذا امر يعم العقلاء كلهم على ان تلك اللفظة التى قالها ما قيلت
فى موت قباذ وانما قيلت فى موت الاسكندر لما تكلمت الحكماء وهم حول تابوته بما تكلموا به من الحكم ومما جاء من هذا القسم من المقابلة فى الكتاب
العزيز فى صفة الواقعة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبى ص للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند
الطمع ومما جاء من ذلك فى الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام اعينهم عن الاوتار وقال الحماسى فلا الجود
يفنى المال والجد مقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر وقال ابو تمام الا ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا سرى على اولى الزمان
وانما حلو المناسب ما يكون جديدا واما القسم الثانى من القسم الاول وهو مقابلة الشىء بضده بالمعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندى لهم جل مالى
ان تتابع لى غنى وان قل مالى لا اكلفهم رفدا فقوله ان تتابع لى غنى فى قوة قوله ان كثر مالى والكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه
ومن هذا الباب قول ابى عبادة البحترى فيقيض لى من حيث لا اعلم النوى ويسرى الى الشوق من حيث اعلم فقوله لا اعلم ليس ضدا لقوله اعلم لكنه نقيض
له والجهل ضد العلم ومن لطيف ما وقع من المقابلة من هذا النوع قول ابى تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل فقابل
بين هاتا وبين تلك وهى مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة واما مقابلة الشىء بما ليس بضده فاما ان يكون مثلا
او مخالفا فالاول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وقوله تعالى ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا هكذا قال نصر الله بن الاثير قال وهذا من اعيان القران الكريم اذا كان جوابا كما تقدم من الايتين وكقوله وجزاء سيئة سيئة وقوله من كفر فعليه
كفره قال وقد كان يجوز ان يقول من كفر فعليه ذنبه لكن الاحسن هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد
يقابل اللفظ بلفظة تفيد معناها وان لم تكن هى بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فقال يفعلون ولم يقل يعملون
وكذلك قوله تعالى ففزع من فى السموات قالوا لا تخف ولم يقل قالوا لا تفزع وكذلك قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم
تستهزئون ولم يقل كنتم تخوضون وتلعبون قال ومن نحو ذلك من الابيات الشعرية قول ابى تمام بسط الرجاء لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع
الامال فقابل الامال بعوض الرجاء وقال ابو الطيب انى لاعلم واللبيب خبير ان الحياة وان حرصت غرور فقال خبير ولم يكن يقل عليم قال
وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب وانما هو كلام مبتدأ قلت الصحيح ان هذه الايات وهى قوله تعالى فانساهم انفسهم وما شابهها ليست من باب
المقابلة التى نحن فى ذكرها وانما هو نوع اخر ولو سميناه المماثلة او المكافاة لكان اولى والدليل على ذلك ان هذا الرجل حد المقابلة

اعرف الهوى

فى اول الباب الذى ذكره هذا البحث فيه فقال انها ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحدا مختلف المعنى وهذه لا بد ان تتضمن معنيين ضدين
واذا كان التضاد ماخوذا فى حدها فقد خرجت هذه الايات من باب المقابلة وكانت نوعا اخر وايضا فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من
الايات الاخر لانه بالواو والايات الاخرى بالفاء جواب والواو ليست بجواب وايضا فانا اذا تاملنا القران العزيز ما ذكره هذا الرجل مطردا فانه تعالى
اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى فلم يعقل فى الثانية واما من جاءك وهو
فقير وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره فقابل بين اعطى
وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا فى القران العزيز كثير واكثر من الكثير وقد بان الان ان التقسيم الاول فاسد وان لا مقابلة الا بين الاضداد
وما يجرى مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة فى تقابل المتماثلين فانه اذا كانت احديهما فى معنى الاخرى وقعت المقابلة والاصل ان تقابل الجملة الماضية
بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة وقد تقابل الجملة الماضية بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما
يوحى الى ربى فان هذا تقابل من جهة المعنى لانه لو كان من جهة اللفظ لقال وان اهتديت فانما اهتديت لها ووجه التقابل المعنوى هو ان كل
كلما على النفس فهو بها اعنى كل ما هو عليها وبال وضرر فهو منها وبسببها لانها الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهداية ربها وتوفيقه لها ومن
ذلك قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا فانه لم يراع التقابل اللفظى ولو راعاه لقال والنهار ليبصروا فيه وانما
المراعاة جانب المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب فى الحاجات واما مقابلة المخالف فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المقابل والمقابل
نوع مناسبة وتقارب كقول القائل يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا فقابل الظلم بالمغفرة وهى مخالفة له ليست
مثله ولا ضده وانما الظلم ضد العدل الا انه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى اشداء على الكفار
رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضد الشدة وانما ضد الشدة اللين الا انه لما كانت الرحمة سبب اللين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك
قوله تعالى وان تصبهم حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل ههنا من جهة العموم والخصوص الوجه
الثانى ما كان بين المقابل والمقابل بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول امراة من العرب لابنها وقد تزوج بامراة غير محمودة تربص بها الايام علّ صروفها
سترمى بها فى جاحم متسعر فكم من كريم قد مناه الاهه بمذمومة الاخلاق واسعة الحر فمذمومة ليست فى مقابلة واسعة ولو كانت قالت بضيقة الاخلاق
كانت المقابلة صحيحة والشعر مستقيما وكذلك قول المتنبى لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض
لا بين المحب والمجرم قلت ان للقائل ان يقول هلا قلت فى السيئة والمصيبة اليست القائل ان التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل
العموم والخصوص وهذا الموضع مثله ايضا لان كل مبغض للممدوح اليك لان مجرد البغض جرم فيها عموم وخصوص بل للقائل ان يقول كل مجرم مبغض
وكل مبغض مجرم وهذا صحيح مطرد الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهى الصم الصلاب
وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب
من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمنعون ومع اى
امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع فى نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا
فى غير حق الشرح حيدى حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهى نظيرة قولهم فيحى فياح اى اتسعى وصمى صمام للداهية واصلها من حاد عن الشىء
اى انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم بداد اى ليأخذ كل واحد قرنه وقولهم حراح فى لعبة للصبيان اى اخرجوا
والباء فى قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اى يتعللون بالاضاليل التى لا جدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو موضع الوتر
والناصل الذى لا نصل فيه يخاطبهم فيقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة تتكلمون بما هو فى الشدة والقوة يوهى الجبال الصم الصلبة وعند الحرب
يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون فى المجالس كيت وكيت اى سنفعل وسنفعل وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن العلم
ولا يستعمل الا مكررة وهما مخففتان مركبة وقد استعملت على الاصل وهى مبنية على الفتح وقد روى ائمة العربية فيها الضم والكسر ايضا
فاذا جاء القتال فررتم وقلتم الفرار اخلفنا الشكوى فقال من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دابكم التعليل فى الامور الباطلة
والامانى الكاذبة وسالتمونى الارجاء وتاخير الحرب كمن مطل بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد
والاجتهاد وباقى الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم بالخداع ولا يأخذكم فى قتالهم فشل القوم
امثالكم لهم شعر فى الراس لا ينشرون ان قتلوا وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع فى غارة الضحاك بن قيس ونحن نقصها ههنا روى ابرهيم بن محمد بن سعيد

عَلى
كذا فى شرح الحيثم

بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمّل اليه
مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح بها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا
كنا كتبنا بيننا وبين علي كتابا وشرطنا فيه شروطا وحكمنا فيه رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من
نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا
للحرب باحسن الجهاز واعدوا آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين
فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا
فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم
من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معوية والله اني لاعرف ان الرأي الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون
ذلك قال عمرو انها ارض رفيقة فقال معوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الرأي يومين او ثلثة حتى
قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبّر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما
القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاء الخبر
ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل اليه بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسرّ بذلك هو ومن قبله من الناس قال
وروى ابن ابي سيف عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن
معسكرون مع معوية نتخوف ان يفرغ علي من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيناه
فيه العام الماضي فكان في كتاب عمارة بن عقبة اما بعد فان عليا خرج عليه قرّاء اصحابه ونساكهم فخرج عليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده و
اهل مصره ووقعت بينهم العداوة والبغضاء وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقرأه معوية
علي وعلى اخيه عتبة وعلى الوليد بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد لقد رضي اخوك
ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايضا لنفعا وروى ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمن لم يهجه
علي ولم يذعره وكان يكتب الى معاوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد الى اخيه عمارة يحرضه فان يك ظني في عمارة صادقا ينم ثم لا يطلب بذحل
ولا وتر بيت وانوار ابن عفان عند مخيم بين الخورنق والقصر يمشي رخي البال مستشزرا لعوى كانك لم تسمع بقتل ابي عمرو الا ان خير
الناس بعد ثلثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر فقال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب اتطلب ثأرا لست منه ولا له ولا انت في ذكوان
الصفوري وابو كما اضطرت منا الحمار بابها وتنسى اباها اذا اباها او لو الفخر الا ان خير الناس بعد محمد وصي المصطفى النبي عند ذي الذكر
واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة لدى بدر اما معنى قوله ولا انت في ذكوان الصفوري فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن
ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو
فبنوه موالي وليسوا من بني امية لصلبه والصفوري منسوب الى صفورية قرية من قرى الروم قال ابرهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك دعا
معاوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان
وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك عنها انها قد سرحت اليك لتلقاها فقاتلها فسرحه
فيما بين ثلثة الاف الى اربعة الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم
ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ص فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل
معه ناسا من اصحابه قال ابو روق وابرهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق قال حدثني ابي قال سمعت عليا ع وقد خرج الى
الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم
وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا
معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج
يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على اربعة الاف وروى محمد بن يعقوب الكليني قال استصرخ امير المؤمنين ع الناس
عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهري على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الى اخر
الفصل قال ابرهيم الثقفي فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب فلقي بها امرأ القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم

اصهاد

اصهاد الحسين بن علي ع فكانوا ادلاء في الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقفه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك
تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولا لاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس
انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب في اثر هذه الواقعة عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جارك
من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال اني خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من
ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين بمعاوية تلحقون عداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله
وتبديل امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ما شاء ثم انكفأ راجعا
سالما فاف لحيوة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن امي
برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا
واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحيوة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه امير المؤمنين ع من عبد الله علي
امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد كلانا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد
قد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء
متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابي سرح طال ما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح ودع عنك قريشا وخلهم وتركاضهم
في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجتمعت على حرب اخيك اليوم اجتماعها على حرب النبي ص قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله
وبادوه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني
عن حقي وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من رسول الله ص وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه
والحمد لله على كل حال واما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى
مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق
وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا
بعدما اخذ منه بالمخنق فلأيا بلأي ما نجا فاما ما سألتني ان اكتب اليك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة
ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق والله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضت به من مسيرك الي
ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متخشعا ولا
متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب قال ابرهيم
بن هلال الثقفي ذكر محمد بن محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه ان قوما من اهلها يشتمون عثمن
ويبرؤن منه قال فسمعته يقول قد بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ائمة الهدى ويعيبون اسلافنا الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك
لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدوني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم فكنت
اول من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبآت في خدورهن وان كانت
المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن
بن عبيد فقال صدق الامير واحسن القول ما اعرفنا والله بما ذكرت ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال ايفخر علينا بما
صنع ببلادنا اول ما قدم وايم الله لاذكرنه ابغض مواطنه اليه قال فسكت الضحاك قليلا وكانه خزي واستحيا فقال نعم كان ذلك اليوم باخرة بكلام ثقيل
ثم نزل قال محمد بن مخنف فقلت لعبد الرحمن بن عبيد وقيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت ممن لقيه فقال لي كيف انا
الا ما كتب الله لنا قال ولقد سأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت ارى في الناس مثله
حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا فذهب ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة
التي انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب ليولي فحملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا فذهب ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي انا فيها فصرع رجلا ثم
ذهب ليضرب فحملت عليه فضربت على راسه بالسيف فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم راسه فضربني فوالله ما صنع بي سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه
لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب راسه بعمامته ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما تعرفك الا ولثان عن الاقدام علينا قال انها لم تنهني انما احتسب

منا قتيل الله ثم حمل فطعنني وطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا فقال له عبد الرحمن هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ناجد وهو فارس
الحي وما اظنه خفي عنه امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو قال انا قال فارني الضربة التي براسك فاراه فاذا هي ضربة قد برئت لعظم نكرة
فقال له فما رايك اليوم اهو كرايك يومئذ قال رايي اليوم راي الجماعة قال فما عليكم من باس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكن العجب كيف نجوت
من زياد لم يقتلك فيمن قتل ولم يسيرك فيمن سير قال اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافاني الله منه قال ابراهيم الثقفي واصاب الضحاك
في هربه من حجر عطش شديد وذلك لان الجمل الذي كان عليه مار ضل فعطش وخفق راسه خفقتين لنعاس اصابه فترك الطريق وانتبه وليس معه الا نفر
يسير من اصحابه ليس معهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس وكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرايت جادة فلزمتها فسمعت
قائلا يقول دعاني الهوى فازددت شوقا وربما دعاني الهوى من ساعة فاجيب فارقني بعد المنام وربما ارقت لساري الهم حين يؤوب فان الذي احببتكم
ورايتكم فاني بداري عامر لغريب قال فاتيت على رجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه فقلت وما ثمنه قال ديتك قلت اما ترى
عليك من الحق ان تقري الضيف فتسقيه وتطعمه قال ربما فعلنا وربما بخلنا قال فقلت والله ما اراك فعلت خيرا قط اسقني قال والله ما اطيق قلت فاني
احسن اليك واكسوك قال لا والله انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اسقني فقال لا ويحك اعطني قلت لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم
تنطلق معي لاعطيكها قال لا والله قلت فاسقني وارهنك فرسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته فاشرفنا على اخبية واناس على ماء فقال
لي مكانك حتى اتيك فقلت بل اجيء معك قال ونساء حيث راينا الناس والماء فذهب يشتد حتى دخل بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا
حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال الشيخ لابنته اسقيه فقامت ابنته فجاءت بماء ولبن فقالت للرجل الخبيث من العطش
ويذهب عني والله لا افارقك حتى تسوقني مالك حتى فقلت اجلس حتى اوفيك حقك فجلس فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع
الي اهل الماء فقلت لهم هذا الام الناس صنع بي كذا وكذا وهذا الشيخ خير منه واسدى استسقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الان يلزمني مائة
دينار قيمة اهل الحي ووقعوا به ولم يكن باسرع من ان لحقني قوم من اصحابي فسلموا علي بالامرة فارتاب الرجل وجزع وذهب يريد ليقوم فقلت والله
لا تبرح حتى اوفيك المائة فجلس لا يدري ما الذي يريد منه فلما كثر جندي عندي سرحت الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة وبعثت
الى الشيخ وابنته فامرت لهما بمائة دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته فقال اهل الماء كان والله لهذا الامر اهلا لذلك وكنت لما ابتليت به من خير
اهلا فلما رجعت الى معوية وحدثته عجب وقال لقد رايت في سفرك هذا عجبا ويذكر اهل النسب ان الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في
الجاهلية ورووا ان عقيلا رحمه الله قدم على امير المؤمنين ع فوجده جالسا في صحن المسجد بالكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
وكان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى الحسن عليه السلام ابنه فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم عاد اليه فقال اذهب فاشتر
لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على امير المؤمنين ع في الثياب فقال السلام عليك يا امير
المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال
يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين ع اتى معوية فنصبت له كراسيه فاجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة الف
فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وبعد وفاة علي ع وبيعة الحسن لمعوية وجلساء معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد
وردت عليهما قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله ص ونهار كنهار رسول الله ص الا ان رسول الله ص ليس في القوم ما رايت
الا مصليا ولا سمعت الا قاريا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ص ليلة العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معوية
قال عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزارها فمن الاخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان
ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس فمن هذا الاخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما راى معوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه
قال فيه سوءا فاحب ان يساله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال [illegible] فدعاه فقال ومن حمامة قال ولي الامان قال نعم
قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية قال معوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا الاصل ومن
كلام له عليه السلم في معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن
خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر
والجازع الشرح هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يومر بها ولا ينهى عنها غير انه
لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمن وايضا فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ع ينهى الناس عن قتله فاذن يجب ان يحمل اللفظ لنهي

على المنع

على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب اموال الرعية اي يمنع وح يستقيم الكلام لانه عليه السلم ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع
عنه باليد فان قيل فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع عن قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون الانكار حسنا اذا لم يغلب
على ظن المناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر الا ان كان الغرض تعريف فاعل القبيح قبح ما اقدم عليه فذلك حال
من حالات الانكار ولكن كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه وانكاره لا يؤثر ولذلك لا يحسن من الانسان الانكار
على اصحاب المآصر ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي ان يكون امير المؤمنين ع قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر
فلذلك لم ينكر ولاجل اشتباه هذا الكلام على السامعين قال كعب بن جعيل شاعر الشام الابيات التي فيها ارى الشام تكره اهل العراق لهم كارهينا
وكل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا اذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقالوا علي امام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا ومن دون ذلك خرط القتاد وطعن وضرب تفض العيونا وكل يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا وما في علي لمستعتب
مقال سوى ضمه المحدثينا وايثاره اليوم اهل الذنوب ودفع القصاص عن القاتلينا اذا سئل عنه حذا شبهة وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الامرينا ولا هو ساءه ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا وهذا شعر خبيث ومقصد عميق وما قال
هذا الشعر الا لعلمه بقول اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين ع في معنى عثمن ويجري هذا المجرى نحو قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له ارضيت بقتله
فقال لم ارض وقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه وقوله تارة اخرى ما قتلت عثمن ولا مالات في قتله
وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين اوردت اذ اوردوا واصدرت اذ اصدروا ولكل شيء من كلامه ع اذا صح عنه تاويل يعرفه اولو الالباب
فاما قوله غير ان نصره وكلامه معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم واضرابه وخذله
المهاجرون والانصار فاما قوله وانا جامع لكم امره الى اخر الفصل فمعناه انه فعل ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاستاثر فاساء
الاثرة اي استبد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اي حزنتم فاساتم الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه
ان يرجع عن استئثاره وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله
حكم سيحكم به فيه وفيكم يجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمن الى ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما رواه ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصة ذلك ان عثمان احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تامير بني امية ولا سيما الفساق
منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت
في اواخر خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد
الكوفة واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش وبني امية فقال الاشتر النخعي وكان من
جملة سماره اتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اترد على الامير مقالته واغلظ
له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطئا عنيفا وجروا برجله
فغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم ياذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمن واجتمع اليهم ناس
كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمن في امرهم فكتب اليه ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية وهو والي
الشام ان نفرا من اهل الكوفة قد هموا باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان انست منهم رشدا فاحسن اليهم واردد هم
الى بلادهم فلما قدموا على معوية وهو والي الشام وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن
قيس النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام
شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة منها ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفرقوا
عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحملون منكم العتاب والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثم
تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها
في الجاهلية وان غيرها من العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معوية انك لخطيب القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الان وعلمت ان الذي
اغراكم قلة العقول اعظم عليكم امر الاسلام فتذكرني الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا
لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروة ولم يمتنعوا في الجاهلية

والناس كلهم يعنا الا الله تبوئهم حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم لا يعرفون عربا او عجما او اسود او احمر الا وقد اصابهم الدهر في بلادهم وحريمهم
الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله تعالى ان يستنقذ من اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا
وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر
الا بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى
انتنها نبتا واعمقها واديا والامها جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها نزاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك
حين ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما عليهم
ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح عليكم شر منه واخزى قد اذنت لكم فاذهبوا
حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا تبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر
خيرا اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمن انه قدم على قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله
بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين يخاف نكايتهم وليسوا اكثر من شغب ونكير ثم اخرجهم من الشام وروى
ابو الحسن المدائني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم من جملة ما قاله ان قريشا قد عرفت
ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه واله فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا احلما
فقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر
والفاجر والكيس والاحمق قال ومن المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا واسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين
فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال ان اول الكلام ابتدات به ان امرتكم بتقوى الله
وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي ص فقال ان كنت فعلت فاني الان اتوب
امركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة ان كنت تبت فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو
احق به منك من كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك فقال معوية ان لي في الاسلام لقدما وان كان غيري احسن
قدما مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة ولا لغيري لم
احدث ما ينبغي له ان اعتزل عملي فلو راى ذلك امير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله فمهلا فان دون ما تتمنون ما يامر فيه الشيطان وينهى ولعمري
لو كانت الامور تقضى على رايكم واهوائكم ما استقام الامر لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان الله ذو سطوات واني خائف عليكم
ان تتتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والاجل فوثبوا على معوية فاخذوا براسه ولحيته فقال
ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم ولعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم
قام من عندهم وكتب الى عثمن في امرهم فكتب اليه ان ردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم في ذمه وذم عثمان وعيبهما فكتب اليه
عثمن ان يسيرهم الى حمص الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها وروى الواقدي قال ان اسم النفر الذين طردهم عثمن عن الكوفة الى
حمص وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وحبيب بن كعب
الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي ولما وصلوا اليه جمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان امهلهم اياما وفرض لهم طعاما ثم قال لهم يا بني
الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في نشاط ضلالكم وغيكم خيب الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا ادري
اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن
بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك فاقنعت راسك قال فاقاموا عنده شهرا كلما ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الخطيئة
ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذلك دابه ودابهم حتى قال
تاب الله عليكم فكتب الى عثمن يسترضيه عنهم ويساله فيهم فردهم الى الكوفة قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمن سنة
احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله وذكروا قرابات عثمن وما سوغهم من مال المسلمين وعابوا افعال عثمن
فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متالها وهو عامر بن عبد الله وهو من تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمن فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا
في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمن انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجيء الي فيكلمني فيما لا يعلمه والله

ما يدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فاخرجه عثمن وارسل الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص
وعبد الله بن عامر وكان قد استقدم الامرا من عماله فشاورهم وقال ان لكل امير وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد
رايتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رايكم فقال عبد الله بن عامر ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم
عنك بالجهاد حتى يذلوا لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك
الذي تخاف ان لكل قوم قادة متى يهلكوا يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمن ان هذا لهو الراي لولا ما فيه وقال معوية اشير عليك ان تامر امراء الاجناد
فيكفيك كل رجل منهم ما قبله فانا اكفيك اهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقام عمرو بن
العاص فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس بني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له
عثمن ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس
قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمن عماله الى اعمالهم وامرهم بتجمير الناس في البعوث وعزم
على تحريم عطياتهم ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فتلقاه اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وذموا سيرته فقالوا له ارجع الى صاحبك
فلا حاجة لنا فيك فهم ان يمضي لوجهه فكثر الناس عليه فقال له قائل ما هذا اترد السيل عن ادراجه والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك
ان تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا يرد عليهم فارجع الى المدينة فان الكوفة ليست لك بدار فرجع الى عثمن فاخبره بما فعلوا فانفذ
ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب لهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى اميرا عليكم واعفيتكم من سعيد ووالله لافرضنكم عرضي ولابذلن
لكم صبري ولاستصلحنكم فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سالتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه لاكون فيه عند
ما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما دخلت سنة خمس وثلثين تكاتب
اعداء عثمن وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمن عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار واتصل ذلك بعثمن فكتب الى اهل الامصار
اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمهم عمالي ويضربونهم فمن اصابه شيء من ذلك فليواف الموسم بمكة فلياخذ بحقه مني او من عمالي فانه قد استقد منهم
او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم وقال ما شكاية الناس منكم اني لخائف ان تكونوا مصدوقا
عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا له والله ما صدق من رفع اليك ولا بر ولا نعلم لهذا الامر اصلا فقال عثمن فاشيروا علي فقال سعيد
بن العاص هذه امور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم
الذي لهم وقال معوية الراي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبيك فتلين موضع اللين وتشتد موضع الشدة فقال
عثمن قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فنكفكفه باللين والمداراة الا في حدود الله
فقد علم الله اني لم ال الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمن ان مات ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا تعوطيت
حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا وعنده معوية فسكت عثمن فلم يتكلم وتكلم معوية فحمد الله وقال
انتم اصحاب رسول الله ص وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره
فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم
به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رايتم ابدا منها الا ادبارا فقال علي ما لك وذاك لا ام لك فقال دع امي فانها
ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي ص واجبني عما اقول لك فقال عثمن صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي
ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله ص كان يعطي قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك
لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطا فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت انك اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا
واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاستعدها منهما فاستعادها فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال معوية لعثمن اخرج معي الى الشام فانهم على
الطاعة قبل ان يهجم عليك من لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله ص بشيء وان كان فيه خيط عنقي قال فابعث اليك جندا من الشام
تقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله ص فقال والله لتغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل قال ابو جعفر وخرج
معوية من عند عثمن فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي وطلحة والزبير وعلى معوية ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام عليهم فقال لهم انكم لقد
تعلمون ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم

ثم وان طلبوا الدنيا انقلبت لنا لخوانك ورده الله الى عزهم فان الله على البدل قادر واني قد خلفت فيكم شيخا ما سوى صوابه حتى ولكا تفقوه تكونوا السعد
منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علي ع كنت اعلم ان في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان قط اعظم في صدري وصدوركم منه اليوم فلت من هذا
اليوم اثبت معوية الطمارة في الخلافة لانه غلب على الشام قبل قتل عثمن ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له حجة يحتج بها عليهم ويجعلها ذريعة
الى غرضه وهي قتل عثمن وانه قتل ولانه لم ير في امراء عثمن اقوى منه ولا اقدر على تدبير الجيوش واستمالة العرب فبنا امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة
الا ترى الى قوله لصعصعة من قبل انه ليس احد اقوى مني على الامارة وان عمر استعملني ورضي سيرتي اولا ترى الى قوله للمهاجرين الا وان امرتم وانا خذ
بالتغلب اخرجها الله منكم الى غيركم وهو على الاستبدال لقادر وانما كان يعني نفسه ويكني عنها ولهذا تربص بنصرة عثمن حين استنصره ولم يبعث اليه احدا و
روى محمد بن عمر الواقدي قال لما اجلب الناس على عثمن وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان
بن حمران السكوني وقتيرة بن وهب السكسكي وعليهم جميعا ابو حرب الغافقي وكانوا الفين وخرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدي
ومالك الاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري في الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي و
جماعة من امرائهم وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال من سنة خمس وثلثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلث
تقدم اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا ذا المروة
وكان هواهم في علي ع ودخل ناس منهم الى المدينة يختبرون ما في قلوب الناس لعثمن فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي وقالوا
انما نريد الحج ونستعفي من عمالنا فلقي جماعة من المصريين عليا ع وهو متقلد السيف عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح بهم
وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد ص فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم
مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمانوا الى رجوعهم لم يشعروا
الا والتكبير في نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمن ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو امن فحصروه في منزله الا انهم لم يمنعوا
الناس من كلامه ولقائه فجاءهم جماعة من رؤساء المهاجرين وسالوهم ما شانهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا لنولي غيره لم يزيدوهم
على ذلك فكتب عثمن الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بتعجيل الخروج اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول
فبعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح معوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وبعثه ابو موسى الاشعري
وقام بالكوفة نفر يحضون الناس على نصر عثمن واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب وكل هؤلاء من الصحابة
ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن
حيان وغيرهما وقام بالشام ومصر جماعة من الصحابة والتابعين وخرج عثمن يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله والله ان اهل
المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد ص فامحوا الخطا بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال لهم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة
وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمن حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل
داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمن منهم سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي عليهما السلم وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمن عزمت
عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل علي ع وطلحة والزبير فدخلوا على عثمن يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون لاجله وعند عثمن نفر من بني
امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي ع اهلكتنا وصنعت هذا الذي صنعت والله ان بلغت الامر الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام
مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم وروى الواقدي قال صلى عثمن بعدما نيل منه في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة وصلى
بالناس اميرهم الغافقي وروى المدائني قال كان عثمن محصورا محاطا به وهو يصلي بالناس في المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة الحاصرون له يصلون
خلفه وهم ادق في عينه من التراب قال ابو جعفر قال التابع ثم ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به فكان حصاره
اربعين يوما وروى الكلبي والواقدي والمدائني ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمن فسار محمد بن ابي بكر مع من سار
الى عثمن واقام محمد بن ابي حذيفة بمصر ثم غلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل عثمن الى المدينة في اثر المصريين باذن عثمن له فلما كان بايلة
بلغه ان المصريين قد احاطوا بعثمن وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمن
فروى الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح رسولا من مصر الى عثمن يخبره بنهوض من نهض من مصر اليه وانهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه
او قتله فخطب عثمن الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله ان فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمري كان عليه مكان كل يوم

سنة مما يرون من الدماء المسفوكة بالاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص يحرض على عثمن ويغري به ولقد خطب
عثمن يوما في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمن فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمن وانك هنا
يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله ثم نودي من اخرى مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال
اللهم اني اول التائبين ثم نزل وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتاليب على عثمن وكان يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه
على عثمن فضلا عن الرؤساء فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي
اذ مر بهم راكب من المدينة فسالوه عن عثمن فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله العير يضرط والمكواة في النار ثم مر بهم راكب اخر فسالوه فقال
قتل عثمن فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا نكات قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال نعم اردنا ان
نخرج الحق من حافرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء وروى ابو جعفر قال لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمن ان لم ينزع عما يكرهون
وعلم عثمن ذلك جاء الى منزل علي ع فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس
قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم وتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا لامري وجراة علي فقال علي ع على اي شيء اردهم فقال على ان اصير
الى ما اشرت به ورايته لي فقال علي ع اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعوية وابن عامر وعبد الله
بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمن فاني اعصيهم واطيعك فامر علي ع الناس ان يركبوا معه فركب معه ثلثون رجلا من المهاجرين والانصار
منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن
اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم فاتوا المصريين فكلموهم وكان الذي يكلمهم علي ع ومحمد
بن مسلمة الانصاري فسمعوا منهما ورجعوا الى اصحابهم يطلبون مصر ورجع علي ع حتى دخل على عثمن فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه
ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا امن ان يجيء ركب اخر فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني
قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمن فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ استغفر الله
مما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروا رايهم وليذكر كل واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله
لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى اخضلوا اللحى وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا من بني امية
في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة امراة عثمن لا بل اسكت
فانتم والله قاتلوه وموتموا اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضا
فقالت مهلا يا مروان عن ذكر ابي لا تخبر والله لولا انه عم عثمن وانه يناله غمه لاخبرتك من امره بما لا اكذب فيه عليه فاعرض عنها
ثم عاد فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي
بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة
تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها ما زدت على ان جرات عليك الناس فقال عثمن قد كان من قولي ما كان وان الفائت لا يرد ولم ال
خيرا فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال عثمن ما شانهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسال نزع
عامل من عماله عنه وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت لكان خيرا لك قال فاخرج انت الى الناس فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم واردهم
فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا
اغربوا عنا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم ما حلا ولتحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا فيه غب رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في
ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمن ومروان واتى بعضهم عليا ع فاخبره الخبر فاقبل علي ع على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري
فقال احضرت خطبة عثمن قال نعم قال افحضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال اي عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني
وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة الرسول ص وقام مغضبا
من فوره حتى دخل على عثمن فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله
ما مروان بذي راي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت
على رايك ثم نهض فدخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا عائد لك وقد اطعت مروان يقودك حيث شاء

قال وما اصنع وقد منعني الله وتبع سنة صاحبيك قالت متى اطعت مروان قتلك ولم يبق لك عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكان مروان فارجع عنه
امره بقوله فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وانه لا يعصى فارسل الى علي فلم ياته وقال قد اعلمته اني غير عايد قال ابو جعفر فجاء عثمن الى علي ع لمنزله
ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل وقال ان فاعل وان غير فاعل فقال له علي ع ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله ص واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج
مروان الى الناس فشتمهم على بابك فخرج عثمن من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرات علي الناس فقال علي ع والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت
بشيء اظنه لك رضا جاء مروان فغيره فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي ع الى نصرة عثمن الى ان منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب علي ع من ذلك غضبا شديدا
وقال لطلحة ادخلوا عليه الروايا فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل علي ع حتى ادخل اليه الماء وروى ابو جعفر ايضا ان عليا ع كان في ماله بخيبر لما حصر عثمن فقدم المدينة
والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمن اثر فلما قدم علي ع اتاه عثمن وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن
من ذلك شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان يبتز بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي ع انا اكفيك فاذهب ثم خرج الى المسجد فراى اسامة بن زيد
فتوكا على يده حتى دخل دار طلحة وهي مملوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمن فقال يا ابا الحسن ابعد ان مس الحزام الطبيين فانصرف علي ع حتى
اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس من عند طلحة حتى بقي وحده وسر عثمن بذلك وجاء طلحة
فدخل على عثمن فقال له يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك
يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمن مستضعفا طمع فيه الناس واعان على نفسه بافعاله وباستيلاء بني امية عليه وكان ابتداء الجراة عليه ان ابلا من ابل الصدقة قدم
بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمن في داره فكان ذلك اول وهن
دخل على عثمن وقيل بل كان اول وهن دخل على عثمن ان عثمن مر بجبلة بن عمرو الساعدي وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال
جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمن والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن
ابي سرح فمنهم من نزل القران بذمه ومنهم من اباح رسول الله ص دمه وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله ص وابو بكر وعمر يخطبون عليها
فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جميع اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالافاق
انكم ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد ص قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى
حدث ما حدث وروى الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره من جميع المورخين ان عليا ع لما رد المصريين
رجعوا بعد ثلثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمن بالموضع المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا
بامره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب
قوم اخرين من اهل مصر وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي ولما راوه سالوه عن مسيره ان يدخل الى عثمن فيساله عن هذه الحال فقام عليه السلم
فجاء اليه فساله فاقسم بالله ما كتبته ولا علمته ولا امرت به فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا
افيجترا عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما
صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا
الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من يقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله
ولكني اتوب وانزع قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا رايناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا
بالله وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال اما ان اتبرا من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من منع عني فاني لا امر احدا
بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض الاطراف وكثرت الاصوات واللغط فقام علي ع
فاخرج اهل مصر وخرج الى منزله قال ابو جعفر وكتب عثمن الى معوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل بالمسير وارسال الجنود
اليه فتربص معوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق فتبعه خلق كثير وسار بهم الى عثمن فلما كانوا بوادي
القرى بلغهم قتل عثمن فرجعوا وقيل بل اشخص معوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت
مقدمتهم الموضع المسمى صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمن فرجعوا وكان عثمن لما اشتد استشار اصحابه فامروه ان يرسل الى علي بن ابي طالب ع يطلب
اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان
اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا ع وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست امنهم على دمي فارددهم عني

فان اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ع ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا
فلم تف به فلا تغررني هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق فقال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي ع الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه وانه
منصفكم من نفسه فسال الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر
على تبديل ما يكرهون في يوم واحد فقال علي ع اما ما كان في المدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلثة ايام فاجابه الى
ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتاهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا
فلما مضت الايام الثلثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر الناس عليه وطلبوا
منه عزل عماله ورد مظالمهم فكان جوابه لهم اني ان كنت استعمل من تريدون لا من اريد فلست اذن في شيء من الخلافة والامر امركم فقالوا والله لتفعلن
او لتخلعن او لنقتلنك فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار عليه وروى ابو جعفر قال لما اشتد على عثمن الحصار اشرف
على الناس فقال يا اهل المدينة استودعكم الله واساله ان يحسن الخلافة عليكم من بعدي ثم قال انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم الله عز وجل عند
مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم افتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه وانصار نبيه ام تقولون هان على الله
دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يشاوروا في الامامة
ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري فمهلا مهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلثة رجل زنى بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل نفسا بغير حق
اما انكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم ابدا فقالوا اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فان كل ما يصنع الله الخيرة
ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ولقد كانت لك قدم وسابقة وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما علمته ولا نترك اليوم اقامة الحد عليك
مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك لا يحل دم احد الا باحدى ثلاث فانا نجد في كتاب الله احلال دم غير الثلثة دم من سعى في الارض بالفساد ودم
من بغى ثم قاتل على بغيه ودم من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك
من ظلمت ولا من عمالك وقد تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك انما يمنعونك ويقاتلوننا لتسميتك بالامارة فلو خلعت
نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمن ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ع ومحمد بن طلحة وعبد الله
بن الزبير واشباها لهم فكانت مدة الحصار اربعين يوما قال ابو جعفر ثم ان محاصري عثمن اشفقوا من وصول اجناد من الشام والبصرة تمنعه فحالوا بينه
وبين الناس ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمن سرا الى علي عليه السلم والى ازواج النبي ص انهم قد منعونا الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا
فجاء علي ع في الغلس وام حبيبة بنت ابي سفيان فوقف علي ع على الناس فوعظهم وقال يا ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا
امر الكافرين ان فارس والروم لتاسر فتطعم وتسقى فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا لا نعم ولا نعمة عين فلما راى منهم الجد
نزع عمامته عن راسه ورمى بها الى دار عثمن يعلمه انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة فكانت مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت
ان وصايا ايتام بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اساله عنها لئلا تهلك اموال اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف
فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فحملوها الى منزلها وروى ابو جعفر لما اشرف عثمن يوما عليهم فقال انشدكم الله هل تعلمون
اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وروى ابو جعفر عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي
قال دخلت على عثمن فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا فعساه يتوب ويراجع فبينا
نحن واقفون اذ مر طلحة فقام اليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل الى عثمن ولا يخرج من عنده فقال لي عثمن
هذا ما امر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل هؤلاء القوم والبهم علي والله اني لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج فمنعوني
حتى امرهم محمد بن ابي بكر فتركوني اخرج قال ابو جعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه جرما كجرم القتل وانه لا فرق بين قتله وبين ما اتوا
اليه وخافوا على نفوسهم من تركه حيا راموا الدخول عليه من باب داره فاغلقت الباب ومانعهم الحسن بن علي ع وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان
وسعيد بن العاص وجماعة معهم من ابناء الانصار فزجرهم عثمن وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ولم يرجعوا وقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض
وكان من الصحابة فنادى عثمن وامره ان يخلع نفسه فبينا هو يناشده ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمن من اهل
الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله فقال عثمان لم اكن لادفع اليكم رجلا نصرني وانتم
تريدون قتلي فثاروا الى الباب فاغلق دونهم فجاءوا بنار فاحرقوه واحرقوا السقيفة التي عليه فقال له من عنده من انصاره ان رسول الله ص عهد الي

عهدا فانا صابر عليه فاخرج على رجل يقاتل دوني ثم قال للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من اجلك فاخرج اليه اقسمت عليك لما خرجت اليه فلم يفعل ووقف محاميا
عنه وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة
الزرقي ليدفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابرهيم بن عربي وكانت ارضعت مروان وارضعته فقالت له ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب
بلحمه فاقبح بذلك فتركه فخلصته وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك بعد واستعملوا ابنها ابرهيم وكانت لهم خاصة وقتل المغيرة بن الاخنس بن شريق وهو
يحامي عن عثمن بالسيف واقتحم القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها فتسوروا من دار عمرو بن حزم اليها حتى ملؤوها وغلب الناس على عثمن وندبوا
رجلا لقتله فدخل عليه البيت فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امراة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت
يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله صلعم ولست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت
فقال اني لم استحل قتله فادخلوا عليه رجلا من الصحابة فقال له لست بصاحبي ان رسول الله صلعم دعا لك ان يحفظك يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه
فادخلوا عليه رجلا اخر من قريش فقال ان رسول الله صلعم استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه فدخل عليه محمد بن ابي بكر فقال الله
عثمن ويحك اعلى الله تغضب هل لي اليك جرم الا اني اخذت حق الله منك فاخذ محمد بلحيته وقال اخزاك الله يا نعثل قال لست بنعثل ولكني
عثمن وامير المؤمنين فقال ما اغنى عنك معوية وفلان وفلان فقال عثمن يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك ليقبض عليها فقال لو علمنا ما عملت
في حياة ابي لقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في
يده فثار سودان بن حمران وابو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي بعمود كان في يده وضرب المصحف برجله وكان في حجره فتنزل
بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فاكبت عليه امراته نائلة بنت الفرافصة الكلبية فاتقت السيف بيدها وهي تصيح فنفح اصابعها
فاطنها فولت فغمز بعضهم اوراكها وقال انها لكبيرة العجيزة وضرب سودان عثمن فقتله وقيل بل قتله كنانة بن بشر التجيبي وقيل بل قتله قتيرة بن
وهب السكسكي ودخل غلمان عثمن ومواليه فضرب احدهم عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام اخر على قتيرة
فقتله ونهبت دار عثمن واخذ ما على نسائه ونهب ما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق الخزاعي على صدر عثمن وبه رمق
فطعنه بتسع طعنات وقال اما ثلاث منها فاني طعنته اياهن لله تعالى واما ست منها فلما كان في صدري عليه وارادوا قطع راسه فوقعت عليه زوجتاه
نائلة بنت الفرافصة وام البنين ابنة عيينة بن حصن الفزاري فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابي البرجمي
فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال له سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من سنة خمس وثلثين وقيل
بل في ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابو جعفر وبقي عثمن ثلثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليا ع في ان ياذن
في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة
بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلوة
عليه فارسل علي ع فمنع من رجم سريره وكف الذين راموا منع الصلوة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على الامر امر بذلك الحائط فهدم
وادخل في البقيع وامر الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمن لم يغسل وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها قال ابو جعفر
وروى عن عامر الشعبي انه قال لما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم فتنتهم فحصرهم في المدينة وقال لهم ان اخوف ما
اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستاذنه في الغزو فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله صلعم ما يكفيك وهو خير لك
من الغزو اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك فكان يفعل ذلك بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمن الخلافة خلى عنهم فانتشروا
في البلاد وخالطهم الناس وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمن احب الى الرعية من عمر قال ابو جعفر وكان اول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمن
حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي عن الجلاهقات وهي قسي البندق فاستعمل عليها عثمن رجلا من بني
ليث في سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات وروى ابو جعفر قال سال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج
على عثمن فقال كان يتيما في حجر عثمن وكان والي ايتام اهل بيته ومحتمل كلهم فسال عثمن العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لي فاخرج
فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن تغير عليه لانه منعه الامارة قيل له فعمار بن ياسر قال كان
بينه وبين العباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما عثمن فاورث ذلك تعاديا بين عمار وعثمن وقد كانا تقاذفا قبل ذلك قال ابو جعفر وسال سالم بن
عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى الخروج على عثمن فقال الزهري حتى فاخذه عثمن من ظهره فغضب وغره اقوام فطمع لانه كان من الاسلام بمكان وكان

دار قضاء ثمنها ما سدا ان كان محمدا او كان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنيرنجات بالكوفة فكتب عثمن الى الوليد ان يوجعه ضربا فضربه وسيره الى دنباوند
فكان ممن خرج على عثمن وسار اليه وحبس ضابي بن الحرث البرجمي لانه هجا قوما فنسبهم الى الكلب بانه امهم فقال لهم فامكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق
الوالدين كبير فاستعدوا عليه عثمن فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه وكسر ضلعا من اضلاعه بعد قتله قال ابو جعفر وكان لعثمن على طلحة بن عبيد الله خمسون
الفا فقال له طلحة يوما قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروتك فلما حصر عثمن قال علي ع لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمن فقال لا والله
حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها وكان علي ع يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمن ما اعطاه وفعل به ما فعل الاصل ومن كلام له عليه السلم لما انفذ
عبد الله بن العباس رحمة الله عليه الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته قال له عليه السلم لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور
عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني
بالعراق فما عدا مما بدا قال الرضي رحمه الله (رضي الله عنه) هو عليه السلم اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا الشرح ليستفيئه اي يسترجعه
فاء اي رجع ومنه سمي الفيء للظل بعد الزوال فيئا وفي رواية ان تلقه تلفه اي تجده الفيته على كذا اي وجدته وعاقصا قرنه اي قد عطفه تيس
اعقص اي هكذا التوى قرناه على اذنيه ولعله من عقص الشعر قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي عقص الكبش وليس بصحيح وانما يقال عقص الرجل الكبر
اذا نتج وسا خلقه فهو عقص وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور يصفه بشراسة الخلق والباو وكذلك كان طلحة وقد وصفه
عمر بذلك ويقال ان طلحة احدث يوم احد عنده كبرا شديدا لم يكن وذلك لانه اغنى في ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا والعريكة ههنا الطبيعة
يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا وقال الراوندي العريكة بقية السنام ولقد صدق ولكن ليس هذا موضع ذاك وقوله عليه السلم لابن عباس
قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا وهو من باب الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم الا ترى ان له في القلب من الموقع الداعي الى الانقياد
ما ليس لقوله يقول لك امير المؤمنين ومن هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى وهرون فالقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما راى هرون غضب موسى واحتدامه شرع معه في الاستمالة والملاطفة
فقال له يا ابن ام وذكره حق الاخوة وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى او يا ايها النبي فاما قوله ع فما عدا مما بدا فمعناه ما صرفك قال الشاعر
واني عداني ان ازورك محكم متى ما احرك فيه ساقي يصخب ومن ههنا بمعنى عن وقد جاءت في كثير من كلامهم كذلك وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب
قالوا حدثني فلان من فلان اي عن فلان ولهيت من كذا اي عنه ويصير ترتيب الكلام وتقديره فما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر والمعنى ما الذي
صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المفعول المنصوب كثير جدا كقوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا لا بد من تقديره
كي لا يبقى الموصول بلا عائد قال القطب الراوندي قوله فما عدا مما بدا له معنيان احدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة
قبل هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك ويحتمل كون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام اي ما عداك يريد ما شغلك وما منعك
مما كان بدا لك من نصرتي من البدا الذي يبدو للانسان ولقائل ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة على الوجه الاول الا زيادة فاسدة
اما انه ليس فيه زيادة فلانه فسر في الوجه الاول وقوله مما كان بدا منك فسره في الاول والثاني بتفسير واحد فلم يبق بين الوجهين تفاوت واما
الزيادة الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين وانه قد حذف الثاني وهذا غير صحيح لان عدا ليست من الافعال التي تتعدى الى مفعولين
باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف على زعمه بقوله اي ما عداك وهذا المفعول المحذوف ههنا هو مفعول هذا الذي
لا مفعول لها غيره فلا يجوز ان يقال انه اول وثاني ثم حكى القطب الراوندي حكاية معناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبيدا
ثم ماتت ثم مات العبيد ولم يخلفوا وارثا الا موالي لهم فطلب علي ع ميراث العبيد بحق التعصيب وطلب الزبير بحق الارث من امه وتحاكما الى عمر
فقضى بالميراث للزبير قال القطب الراوندي حكاية عن امير المؤمنين ع انه قال هذا خلاف الشرع لان ولاء عتق المراة اذا كانت ميتة تكون لعصبتها
وهم العاقلة لا لاولادها قلت هذه المسئلة مختلف فيها بين الامامية فابو عبد الله النعمان المعروف بالمفيد يقول ان الولاء لولدها ولا يصحح
هذا الخبر ويطعن في رواته وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي ومن يقول بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها لا لولدها ويصحح هذا الخبر
ويزعمون ان امير المؤمنين ع سكت ولم ينازع على قاعدته في التقية واستعمال المجاملة مع القوم فاما مذهب الفقهاء من غير الامامية فانها
متفقة على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد وروى جعفر بن محمد الصادق ع عن ابيه عن جده عليهم السلم قال سالت ابن عباس
رضي الله عنه عن ذلك فقال اني لما اتيت الزبير فقلت له فقال لي قل له اني اريد ما تريد كانه يقول الملك لم يزدني على ذلك فرجعت الى علي ع
فاخبرته وروى محمد بن اسحق والكلبي عن ابن عباس رحمه الله قال قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع

ومن كلام له عليه السلم قاله لعبد الله بن العباس لما انفذه الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة الخ

وسئل ابن عباس رحمه الله عن معنى قوله هذا فقال يقول انا على الخوف لنطمع ان يلي من الامر ما ولينا وفسره قوم بغير ذلك وقالوا اراد انا مع الخوف من الله
نطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة
والزبير تدافعا الصلوة فامرت عائشة عبد الله ان يصلي بالناس قطعا لمنازعتهما فان ظهروا كان الامر الى عائشة تستخلف من شاءت وكان
عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمن يوم الدار اوصى بها واختلفت الرواية في كيفية السلم على الزبير وطلحة فروى
انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير لان عائشة ولته امر الحرب وروى انه كان يسلم بذلك على كل واحد منهما لما
نزل علي ع بالبصرة ووقف جيشه بازاء جيش عائشة قال الزبير والله ما كان امر قط الا عرفت اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا فيه
ام مدبر فقال له ابنه عبد الله كلا ولكنك فرقت سيوف ابن ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد
ما اشأمك كان امير المؤمنين ع يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى شب ابنه عبد الله برز امير المؤمنين ع بين الصفين حاسرا فقال ليبرز الي الزبير
فبرز اليه الزبير مدججا فقيل لعائشة قد برز الزبير الى علي فصاحت وازبيراه فقيل لها لا بأس عليه منه فانه حاسر والزبير دارع فقال له ما حملك يا عبد الله
على ما صنعت قال اطلب بدم عثمن قال انت وطلحة وليتماه وانما توبتك من ذلك ان تقدم نفسك وتسلمها الى ورثته ثم قال نشدتك الله اتذكر
يوم مررت بي ورسول الله ص متكئ على يدك وهو جاء من بني عمرو بن عوف فسلم علي وضحك في وجهي فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك
ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك مه انه ليس بذي زهو اما انك ستقاتله وانت له ظالم فاسترجع الزبير وقال لقد كان ذلك ولكن
الدهر انسانيه ولانصرفن عنك فرجع فاعتق عبده سرجس تحلة من يمينه في القتال ثم اتى عائشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت
حربا الا ولي فيه راي وبصيرة الا هذه الحرب واني لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي فقال له ابنه يا ابا عبد الله اظنك فرقت سيوف ابني
عبد المطلب انها والله لسيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية انجاد ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك قال كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وروى
عروة بن الحارث التميمي قال كنت فيمن اعتزل الحرب بوادي السباع مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا
ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله ص فخرج معهم فاني لجالس مع الاحنف نستنبئ الاخبار اذا انا بالجون بن قتادة
ابن عمي مقبلا فقمت اليه فاعتنقته وسألته عن الخبر فقال اخبرك العجب خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا
انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال له ابشر ايها الامير فان عليا لما رأى ما اعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه اخر فقال له
مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل اخر فقال ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه
ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما رأى الزبير ان الرجل ليس
براجع عن قوله بعث معه رجلا اخر وقال اذهبا فانظرا فعادا وقالا ان عمارا قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال جون فسمعت والله الزبير يقول وا
انقطاع ظهراه واجدع انفاه واسواد وجهاه يكرر ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين
وان لهذا الكلام لشأنا ولا اريد ان اشهد مشهدا يقول اميره فيه هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه
عمرو بن جرموز فقتله اكثر الروايات على ان ابن جرموز قتل مع اصحاب النهر وجاء في بعضها انه عاش الى ايام ولاية مصعب بن الزبير العراق وانه لما قدم
مصعب البصرة فر ابن جرموز وهرب فقال مصعب ليظهر سالما وليأخذ عطاءه موفورا ايظن اني اقتله بابي عبد الله واجعله بدلا له وكان هذا من الكرم المستحسن
كان ابن جرموز يدعو على نفسه ويقبل له هلا دعوت لاخرتك فقال ايس من الجنة الزبير بن من شهر سيفه في سبيل الله قبل له في اول الدعوة وقد قتل رسول الله
فخرج وهو غلام يسعى بسيفه مشهورا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما سار علي ع الى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير فاقرأ عليه السلم
وقل له يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس افلا اتي طلحة فقال لا اذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل قال فاتيت
الزبير وهو جوفي في بيت يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة اجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام
ويقول لك يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال علقتهم اني خلقت عصبة قتاده تعلقت بنشبة لن ادعهم حتى اؤلف بينهم
قال فاردت منه جوابا غير ذلك فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة
ومشاورة العشيرة قال فعلمت انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي ع فاخبرته قال الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تذكر
وقال اني رأيت جدي يا ابا عبد الله الزبير بن العوام في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه وانت القائل علقتهم اني خلقت عصبة
قتاده تعلقت بنشبة لن ادعهم حتى اؤلف بينهم فقال لم اقله واعلم ان في علم البيان بابا يسمى باب الخداع والاستدراج يناسب ما يذكره فيه علماء البيان

قال امير المؤمنين ع يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق قالوا ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب فانه اخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما ان يكون صادقا فيصيبكم بعض
الذي يعدكم ولم يقل كل ما يعدكم به مخادعة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم كيلا ينفروا منه لو اغلظ في القول واظهر لهم انه يصدقه من جهته وكذلك تقديم
قسم الكذب على قسم الصدق كانه رشاهم ذلك وجعله برطيلا لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول ابراهيم ع على ما حكاه تعالى عنه في قوله اذ قال لابيه
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان
الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فطلب منه في هذا الامر السبب في عبادته الصنم والعلم الذي
ونبهه على ان عبادة ما لا يسمع ولا يبصر لا معنى تحته ثم لم يقل له اني قد تبحرت في العلوم بل قال له قد حصل عندي نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب
الادب في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان وخاطبه في جميع ذلك بقوله يا ابت استعطافا
واستدراجا كقول علي ع يقول لك ابن خالك فلم يجبه ابوه الى ما اراد ولا قال له يا بني بل قال له اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام
المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قالوا ومن هذا الباب ما روي ان الحسين بن علي عليهما السلم كلم معوية في امر ابنه يزيد ونهاه
عن ان يعهد اليه فابى عليه معوية حتى اغضب كل واحد منهما صاحبه فقال الحسين ع في عرض كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معوية يا ابن اخي اما امك
فخير من امه وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله واما ابوه فحاكم اباك الى الله تعالى فحكم لابيه على ابيك قالوا وهذا من باب الاستدراج اللطيف
لان معوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكونه خيرا من علي ع لم يلتفت احد اليه ولم يكن له كلام يتعلق به لان اثار علي ع في الاسلام وشرفه وفضيلته
تمنع عن ان يقاس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى التعلق بما يتعلق به كان الفلج له ذكر هذا الحرف ضياء الدين بن الاثير في كتابه المسمى المثل السائر في باب الاستدراج
واعلم ان باب الجوابات الاقناعية التي يسميها الحكماء الجدليات والخطابيات وهي اجوبة اذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت بادي النظر مسكتة
للخصم صالحة لمصادمته في مقام الجدال ومن ذلك قول معوية لاهل الشام حين انضم عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام اتاكم ابن المذموم في القرآن اسمه
عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص للصلوة
ومن ذلك قول علي ع مجيبا لمن سأله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة وجوابه ايضا ع لمن قال له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس
ومن ذلك قول ابي بكر وقد قال له عمر اقد خالدا فانه قتل مالك بن نويرة سيف سله الله فلا اغمده وقوله ولما اشير عليه بان يقيد من بعض امرائه انا لا اقيد من وزعة الله
وذكره لنا صاحب الصحاح في باب وزع والجوابات الاقناعية كثيرة وعليها جمهور ما يتداوله الناس ويسكت به بعضهم بعضا الاصل ومن خطبة له عليه السلم
ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا
نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت
بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى
الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من
خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع
سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم
ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم
الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة
القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال
الرضي رحمه الله وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين ع الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج
وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية
ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلم اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال
ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسالك الزهاد ومذاهب العباد الشرح دهر عنود جائر عنود عن
الطريق يعند بالضم اي عدل وجاز ان يكون من عند يعند بالكسر اي خالف ورد الحق وهو يعرفه الا ان اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد

جوانح فاعل من عنّد يعند بالضم قوله ومن بدنيا اي بخيل ومنه قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد اي وانه لبخيل لاجل حب الخير والخير المال وقد دوي وزمن
كنود وهو الكفور قال الله تعالى ان الانسان لربه لكنود والقارعة الخطب الذي يقرع اي يصيب قوله تعالى وتصيب ومن اي قلة ماله وكان الاصل ونضاضة
ومن لكون المصدر في مقابلة المصدر الاول وهو كلاله اصح لكنه اخرجه على اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة واخلاق
ثياب قوله والجلب بخيله ورجله الجلباب فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب والشرب جمع شارب وهذا من الفاظ
الكتاب العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اي هياها واعدها للفساد في الارض واوبق دينه اهلكه والحطام المال واصله ما تكسر من اليبيس ينتهزه
يختلسه والمقنب خيل ما بين الثلثين الى الاربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه اي خفض وقارب من خطوه لم يسرع ومشى رويدا وشمر من ثوبه
قصره وزخرف من نفسه حسن وزين والزخرف الذهب في الاصل وضؤولة نفسه حقارتها والشاد المفرد والمكعوم من كعمت البعير اذا شددت
فمه والاجاج الملح وافواههم ضامزة اي ساكنة قال بشر بن ابي حازم لقد ضمزت بجرتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار والفرط ورق السلم يدبغ به
وخالته ما يقطعه والحلم المعض يجزيه اوبار الابل وقراضته ما يقع من قرضه ويقطعه فان قيل بينوا لنا تفصيل هذه الاقسام الاربعة قيل **القسم الاول**
من يقعد به عن طلب الامرة قلة ماله وحقارته في نفسه **والقسم الثاني** من يشمر ويطلب الامرة ويفسد في الارض ويكاشف **والقسم الثالث** من يظهر ناموس
الدين ويطلب به الدنيا **القسم الرابع** من لا مال له اصلا ولا يكاشف ويطلب الملك ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع اسبابه كلها فيخلد
الى القناعة ويتحلى بحلية الزهادة لا للذات الدنياوية لا لطلب اللذات بل لعجزه عن الحركة فيها وليس بزاهد على الحقيقة فان قيل فمنها قسم خامس
قد ذكره وهم الافراد الاتقياء الذين اراق دموعهم خوف الاخرة قيل انه ع انما قال ان الناس على اربعة اصناف وعنى به من عدا المتقين ولهذا
قال لما انقضى التقسيم وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع فابان بذلك عن ان هؤلاء خارجون عن الاقسام الاربعة واعلم ان هذه الخطبة تتضمن الذم
لكثير ممن يدعي الاخرة من اهل زماننا وهم اهل الرياء والنفاق ولابسي الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله وقد ورد في ذم الرياء شي كثير ونحن نذكر
بعض ذلك فيما تقدم **ومن الايات** الواردة في ذلك قوله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ومنها قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومنها قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها قوله تعالى الذين هم عن صلوتهم
ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون **ومن الاخبار النبوية** قوله صلى الله عليه وآله وسأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا تعمل بطاعة الله
وتريد بها الناس **وفي الحديث** من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به وفي الحديث ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا العمل لم يرد صاحبه وجهي
فاجعلوه في سجين **وقال** صلى الله عليه وآله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى
اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤنهم في الدنيا فاطلبوا جزاكم منهم وفي حديث شداد بن اوس رايت النبي صلى الله عليه وآله يبكي فقلت يا رسول الله
صلى الله عليك ما يبكيك قال اني تخوفت على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولكنهم يراؤن باعمالهم وراى عمر رجلا يخشع
ويطاطئ رقبته في مشيته فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وراى ابو امامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال الرات
انت لو كان هذا في بيتك وقال علي ع للمرائي اربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص منه
اذا لم يثن عليه وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد به وجهه ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول
لا شيء لك ثم قال في الثالثة ان الله يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وضرب عمر رجلا بالدرة ثم ظهر له انه لم يأت جرما فقال له اقتص مني فقال
ادعها لله ولك قال ما صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك لك او تدعها لله وحده قال الحسن لقد صحبت اقواما ان كان احدهم لتعرض له
الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت صاحبه ما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان احدهم ليمر فيرى الاذى على الطريق فما يمنعه ان ينحيه الا مخافة الشهرة
وقال الفضيل كانوا يراؤن بما يعملون وصاروا اليوم يراؤن بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله تعالى يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية
لا رياء فيها وقال الحسن المرائي يريد ان يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوء يريد ان يقول الناس هذا صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء
فلا بد لقلوب المؤمنين ان تعرفه وقال قتادة اذا راءى العبد قال الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدي يستهزئ بي قال الفضيل من اراد ان ينظر الى مراء فلينظر
الي وقال محمد بن المبارك اظهر السمت بالليل فانه اشرف من سمتك بالنهار فان سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال ابرهيم بن ادهم ما صدق الله
من احب ان يشتهر ومن الكلام المعزو الى عيسى بن مريم ع اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته وليمسح شفتيه لئلا يعلم الناس انه صائم واذا
اعطى بيمينه فليخفه من شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ومن كلام بعض الصالحين اخر ما يخرج من رؤس الصديقين
حب الرياسة وروى انس عن رسول الله ص انه قال بحسب المؤمن من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم

ولكن

٧١

ولكن ينظر الى قلوبكم وقال علي ع تبذل ولا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان اذا
كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وراى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة فقال فراش نار وذباب طمع وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب
نمشي اذ رآه عمر فعلاه بالدرة وقال له انظر ما حولك ان الذي انت فيه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه قوم
فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون مني ما اغلق عليه بابي ما اتبعني منكم اثنان وقال الحسن خفق النعال حول الرجال مما يثبت عليه
قلوب الحمقى وروي ان رجلا صحب الحسن في الطريق فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف تمشي ولا يمشى اليك وتسأل ولا تسأل
فافعل وخرج ايوب السختياني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعوتب ايوب على تطويل
قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في طوله وهي اليوم في تقصيره وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل رجل عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار الناهق
يشير الى المطلب الشهرة وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع وقال بشر
ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس فهذه الاثار قليل مما ورد عن الصالحين
رحمهم الله تعالى في ذم الرياء وكونه للشهرة طريقا الى الفتنة وقد صرح امير المؤمنين ع في مدح الابرار وهم القسم الخامس بمدح الخمول
فقال قد اخملتهم التقية يعني الخوف وقد ورد في الاخبار والاثار شي كثير في مدح الخمول قال رسول الله ص رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له
لو اقسم على الله لابره وفي رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سال الجنة لاعطيها وفي الحديث الا ادلكم على اهل الجنة
كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لابره الا ادلكم على اهل النار كل متكبر جواظ وعنه صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استاذنوا
على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيمة على الناس لوسعهم وروي
ان عمر دخل المسجد فاذا معاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله ص فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله ص يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب
الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع
العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفي حديث
ابي امامة يرفعه قال الله سبحانه ان اغبط اوليائي لعبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة واحسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا
في الناس لا يشار اليه بالاصابع وفي الحديث ان العبد من خمل صيته وقل تراثه وسهلت منيته وقلت بواكيه وقال الفضيل بلغني ان الله تعالى
يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك وكان الخليل بن احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك
واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال ابرهيم بن ادهم ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت
ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل
وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فان قيل فما قولك في شهرة الانبياء والائمة
عليهم السلام واكابر الفقهاء المجتهدين قيل ان المذموم طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد ولا طلب فليس بمذموم
بل لابد من وجود انسان يشتهر امره فان بطريقه تصلح العالم ومثال ذلك الغرقى الذين بينهم غريق ضعيف الاولى به ان لا يعرفه احد منهم لئلا
يتعلقوا به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح قوي مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون مجهولا بل ينبغي ان يعرف ليتعلقوا به فينجي
هو ويخلصوا هم من الغرق بطريقه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس رحمة الله عليه
دخلت على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان
اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة
فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمانت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها
ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين
ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم **الشرح** ذو قار موضع قريب من البصرة وهو المكان الذي كانت
فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله اي يخرزها وبوأهم محلتهم اسكنهم منزلهم اي ضرب
الناس بسيفه على الاسلام حتى اوصلهم اليه ومنجاتهم الان في هذه الفاصلة ذكر النجاة مصدرا فاستقامت قناتهم استعارة
على الاسلام اي كانت قناتهم معوجة فاستقامت واطمانت صفاتهم كانت متقلقلة متزلزلة فاطمانت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان في ساقتها

ان يكون جمع سائق كحائض وحائضة وحائك وحاكة ثم استعملت لفظة الساقة للاخر لان السائق انما يكون في اخر الركب والجيش وشبه ع امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة
او بكتيبة مقبلة للحرب فقال اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها انا اطردها وهي تنطرد امامي حتى تولت باسرها ولم يبق منها شيء ما عجزت عنها ولا جبنت
منها ثم قال وان مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل كانه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء الكامن المستتر فيه فاقسم
لينقبن ذلك الباطل الى ان يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين لان الباغي
على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا كفارا خلافا للامامية فانهم يزعمون انهم كفار وروى ابو مخنف
عن الكلبي عن ابي صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي ع ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال
والله لياتيني منهم ستة الاف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت
في نفسي والله لئن قدموا لاعدنهم قال ابو مخنف فحدثنا ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي ع الى ذي قار من الكوفة في البر والبحر ستة
الاف وخمسمائة وستون رجلا اقام علي ع بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله
لاعدنهم فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا
فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا قال ابو مخنف ولما بلغ حذيفة بن اليمان ان عليا قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا اصحابه فوعظهم
وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الاخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين وسيد المسلمين فان من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار
قد قدما الكوفة يستنفران الناس فانفروا قال فنفر اصحاب حذيفة الى امير المؤمنين ع ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله
قال ابو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفورهم الى علي عليه السلم شعر وسرنا الى خير البرية كلها على علمنا انا الى الله نرجع نوقره في فضله
وجلاله وفي الله ما نرجو وما نتوقع ونخفض اخفاف المطي على الوجا وفي الله ما نرجو وفي الله نوضع دلفنا بجمع اروا الحق والهدى الى ذي
تقية ضرو تشرع نكافح عنه والسيوف شهيرة تصافح اعناق الرجال فتقطع قال ابو مخنف فلما قدم اهل الكوفة على علي ع سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا
امير المؤمنين الذي اختصنا بموازرتك واكرمنا بنصرتك قد اجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بامرك قال فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال مرحبا
يا اهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها واهل الفضل وفرسانها واشد العرب مودة لرسول الله ولاهل بيته ولذلك بعثت اليكم واستصرختكم عند
نقض طلحة والزبير بيعتي على غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا اهل الكوفة لرجوت ان يكفيني الله غوغاء الناس وطغام اهل البصرة
مع ان عامة من بها ووجوهها واهل الفضل والدين قد اعتزلوهما ورغبوا عنهما فقام رؤوس القبائل فخطبوا وبذلوا له النصر فامرهم بالرحيل الى البصرة

الاصل ومن خطبة له عليه السلم في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز
خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم
مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها
فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام
عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب
انفراج الراس والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره
انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله
بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا و
تاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم الشرح
اف كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات وارتج عليه الكلام والحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون من العمه وهو التحير والتردد والماضي عمه بالكسر وقوله دارت
اعينكم من قوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقلوبكم مالوسة من الالس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل وقوله ما انتم
لي بثقة سجيس الليالي كلمة تقال للابد يقال لا افعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وسجيس الاوجس معنى ذلك كله الدهر والزمان ابدا وقوله ما انتم بركن يمال
بكم اي لستم بركن يستند اليكم ويمال على العدو بعزكم وقوتكم وقوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته ويجوز ان يكون وافر عز الحمل
عن زفرة الحمل اذ زفر زفرا اي حمله وقوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كفر للمفتخر جمع كافر وتمتعضون تانفون وتغضبون وحمس الوغى
اشتدت واصل الوغى الصوت والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغى لما فيها من الاصوات والجلبة واستحر الموت اي اشتد وقوله انفرجتم انفراج الراس كا

ينفلق

ينفلق الراس فيذهب نصفه يمنة ونصفه شامة والمشرفية السيوف المنسوبة الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف ولا يقال مشارفي كما لا يقال
جعافري لمن ينسب الى جعافر وفراش الهام العظام الخفيفة تلي القحف وقال الراوندي في تفسير قوله انفراج الراس انفرجتم عني راسا اي قطعا او عزم
بالالف واللام وهذا غير صحيح لان راسا لا يعرف قال وقيل في تفسيره ان يكون المعنى انفراج راس من ادنى راسه الى غيره ثم حرف راسه عنه وهذا ايضا غير صحيح
لانه لا خصوصية للراس في ذلك فان اليد والرجل اذا ادنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاي معنى لتخصيص الراس بالذكر
فاما قوله انت فكن ذاك فانه انما خاطب من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصص ولكن الرواية وردت انه خاطب بذلك الاشعث
بن قيس فانه روي انه قال له ع وهو يخطب ويلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين
له ولا وثيقة معه ان امرءا امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رايه مافون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب
بالمشرفية الفصل ويمكن ان تكون الرواية صحيحة والخطاب عام لكل من امكن من نفسه فلا منافاة بينهما وقد نظمنا نحن هذه الالفاظ في ابيات كتبناها الى صاحب لي
ممن يكتوب بانفساها وهي ان امرءا امكن من نفسه عدوه يجدع اذابه لا يدفع الضيم ولا ينكر الذل ولا يغض طلابه لفائل الراي ضعيفا لقوى قد صرم
الخلان اسبابه انت فكن ذاك فاني امرء لا ارهب الخطب اذا نابه اذا قال دهر لم يطع او نحا لم فراوردانيابه او سامه الخسف ابى وانتضى دون مرام الخسف
قرضابه اخر عضبا شديدا السطا يقد ان ترك ما رابه خطب امير المؤمنين ع بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نريد عددنا
مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه عليه السلم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين فتلكاوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكاوا وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا قوله تعالى
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين الجراح فاش
في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين ع فارجع الى الكوفة فاقم بها اياما ثم اخرج خار الله لك فرجع الى الكوفة عن غير رضاه
وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب وقعة النهروان اقبل بهم امير المؤمنين ع
فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا انفسهم على الجهاد وان يقلوا زيارة نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان
ذلك هو الراي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه ع وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي
المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس بالكوفة وهي اول
خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده
قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة
الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال
اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا عوضا الفصل الذي شرحناه انفا الى اخره وزاد فيه انتم اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة
حين الباس ان اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب مقهور ومسلوب وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا ع
على منبر الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا
فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص من اوزارهم شيا قلت هذا قيس بن ابي حازم الذي روى حديث انكم لترون
القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا انه فاسق لا تقبل روايته لانه قال اني سمعت عليا ع يخطب على منبر الكوفة ويقول
انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه في قلبي ومن يبغض عليا ع لا تقبل روايته فان قيل فما يقول شانئكم في قوله ع انفروا الى من يقاتل على دم حمال
الخطايا الذي عنى به المسلمين ع في عثمن قلنا الاكثر والاشهر في الروايات صدر الحديث واما اخر الحديث فليس بمشهور ولئن صح فمحمول على ارادة معوية
وسمي ناصريه مقاتلين على دم لانهم يحامون عن دمه ومن حامى عن دم انسان فقد قاتل عليه وروى ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال جاءت
امراة من بني عبس الى علي ع وهو يخطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة فقالت يا امير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية
واخذك بالدنية وجزعك عند البلية فقال انما انت امراة فاذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيوف وروى عمرو بن شمر الجعفي
عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي قال سمعت عليا ع يقول يا اهل الكوفة لقد ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي
اقيم بها الحدود فما اراكم ترعوون فما بقي الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام

وهم يطيعونه واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بحذافيرها الى الكافر لما احبني
وذلك انه قضي ما قضي على لسان النبي الامي صلى الله عليه واله انه لا يبغضني مومن ولا يحبني كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن الى موته على الفراش والله لموته على الفراش
اشد من ضربة الف سيف ثلث ما احسن هذا الى الغناء وقد قال له المتوكل ليلة انك تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا واساؤا وهذا امير المؤمنين ع وهو سيد
البشر بعد رسول الله ص يمدح الكوفة واهلها عقيب الانتصار على اصحاب الجمل بما قد ذكرنا بعضه وسنذكر باقيه مدحا ليس باليسير ولا بالمستصغر ويقول للكوفة عند نظره
اليها اهلا بك واهلك ما اراد لك جبار بكيد الا قصمه الله ويثني عليها وعلى اهلها حسب ذمه للبصرة وعيبه لها ودعائه عليها وعلى اهلها فلما خذله اهل الكوفة
يوم التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرق منهم المراق ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا ورأى منهم دلائل الوهن
وامارات الفشل انقلب ذلك المدح ذما وذلك الثناء استزادة وتقريعا وتهجينا وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وقد كان رسول الله ص كذلك وفي القران
العزيز ايضا كذلك اثنى على الانصار لما نهضوا وذمهم لما قعدوا في غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله الايات الى ان رضي عنهم فقال وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية وروى علي بن محمد
بن سيف المدائني عن فضيل بن الجعد قال اكد الاسباب كان في تقاعد العرب عن امير المؤمنين ع امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا
على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا ع والتحقوا بمعوية فشكا
علي ع الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل البصرة واهل الكوفة ورأي الناس واحد وقد
اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل منزلة
على الوضيع فضجت طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنائع معوية عند اهل الغناء والشرف فتاقت
انفس الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال
وتصف نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي ع
اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما
ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقيل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجاوا اذ فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا
الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها وليسئلن يوم القيمة اللدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي
امرا من الفيء اكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه واله
وحده وكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل
رضا وانت من امن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان شاء الله تعالى وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي ع قائما
على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل الى بيته
قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت لقد رأيت اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين رايته يصنع كذا فقصصت عليه
فبكى وقال يا بني بل رايت خير الناس وروى محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي ع اليه فاذا هو يقول قم يا امير
المؤمنين فقد خبأت لك خبأ قال وما هو ويحك قال قم معي فقام فانطلق الى بيته واذا بغرارة مملوءة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين
رايتك لا تترك شيئا الا قسمته فادخرت لك هذا من بيت المال فقال علي ع ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه وضربها ضربات
كثيرة فانتثرت من بين اناء مقطوع نصفه واخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام الى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم راى في البيت
ابرا ومسال فقال ولتقسموا هذا فقالوا لا حاجة لنا فيه وقد كان ياخذ من كل عامل مما يعمل فضحك وقال لتاخذن شره مع خيره وروى عبد الرحمن بن عجلان
قال كان علي ع يقسم بين الناس الابزار والحرف والكمون وكذا وكذا وروى مجمع التيمي قال كان علي ع يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول
ليشهد لي يوم القيمة وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا ع وقد جاءه مال من الجبل فقام وقام معه وجاء الناس يزدحمون
فاخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل ودخل هو
فقال اين رؤس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق الى هذا الجوالق وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد مع المتاع
رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم اقرع عليها ودفعها الى رؤس الاسباع فجعل
كل واحد منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق وروى مجمع عن ابي رجاء قال اخرج علي عليه السلم سيفا الى السوق فقال من يشتري مني هذا فوالذي نفس علي بيده

لو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك ازارا وانسئك ثمنه الى عطائك فدفعت اليه ازارا الى عطائه فلما قبض عطاءه دفع الي ثمن الازار وروى
هرون بن سعد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي عليه السلم يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله
ما اجد لك شيئا الا ان تامر عمك ان يسرق فيعطيك وروى بكر بن عيسى قال كان علي ع يقول يا اهل الكوفة اذا انا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فانا
خائن وكانت نفقته تاتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم وياكل هو الثريد بالزيت وروى ابو اسحق الهمداني ان امراتين اتتا عليا ع
احدهما من العرب والاخرى من الموالي فسألتاه فدفع اليهما دراهم وطعاما بالسواء فقالت احداهما اني امراة من العرب وهذه من العجم فقال اني والله
لا اجد لبني اسمعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحق وروى معوية بن عمار عن جعفر بن محمد ع قال ما اعتلج على علي ع امران في ذات الله تعالى الا اخذ باشدهما
ولقد علمتم انه كان ياكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة وان كان لياخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد في الدنيا
من علي ع وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال دخلت على علي ع فاذا بين يديه لبن حامض اذاني حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المؤمنين اتاكل مثل هذا
فقال لي يا ابا الجنوب كان رسول الله ص ياكل ايبس من هذا ويلبس اخشن من هذا واشار الى ثيابه فانا لم اخذ بما اخذ به خفت ان لا الحق به وروى عمران بن مسلم مسلم
عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي ع بالكوفة فاذا بين يديه قعب لبن اجد ريح حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره
ويستعين احيانا بركبته واذا جاريته فضة قائمة على راسه فقلت يا فضة اما تتقون الله في هذا الشيخ الا تنخلن دقيقه فقالت انا نكره ان يؤجر ونأثم نحن قد
اخذ علينا ان لا ننخل له دقيقا ما صحبناه قال وعلي ع لا يسمع ما تقول فالتفت اليها فقال ما تقول قالت سله فقال لي ما قلت لها قال فقلت اني قلت لها
لو نخلتم دقيقه فبكى ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه قال يعني رسول الله ص وروى يوسف بن يعقوب عن
صالح بياع الاكسية ان جدته لقيت عليا ع بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له اعطني يا امير المؤمنين هذا التمر احمله عنك الى بيتك فقال ابو العيال
احق بحمله قالت ثم قال لي الا تاكلين منه فقلت لا اريد قالت فانطلق به الى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس فيها الجمعة وروى محمد بن
فضيل بن غزوان قال قيل لعلي ع كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله لو اعلم ان الله تعالى قبل مني فرضا واحدا لامسكت ولكني والله لا ادري
اقبل مني سبحانه شيئا ام لا وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال اعتق علي ع في حيوة رسول الله ص الف مملوك مما مجلت يداه وعرق
جبينه ولقد ولي الخلافة واتته الاموال فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس وروى العوام بن حوشب عن ابي صادق قال تزوج علي ع ليلى
بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب اهل علي ما هم فيه وروى حاتم بن اسمعيل المدائني عن جعفر بن محمد عليه السلم
قال ابتاع علي عليه السلم في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وامره بقطع ما جاوز الاصابع فاما ما ذكرناه من الاخبار والروايات
وان كانت خارجة عن مقتضى الفصل لان الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا ان نبين ان امير المؤمنين عليه السلم لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون
بالاموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ انفسهم وانه لم يكن من اهل الدنيا وانما كان رجلا متالها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا وروى علي بن
ابي سيف المدائني ان طائفة من اصحاب علي ع مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي
والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع في الاموال فقال لهم اتامرونني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل
ما طلعت شمس ولاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من
ذلك قالها ثلثا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس
معه وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم
في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب
الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت انا واياكم كما قال اخو هوازن امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد **الشرح**
الخطب الفادح المثقل نخلت لكم اي اخلصته من نخلت الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وان اتى الدهر اي احمده على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان
يطاع لقصير امر فهو قصير صاحب جذيمة والمثل مشهور فضرب المثل لكل ناصح يعصى بقصير وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه يقول حتى اتهم النصيح
نفسه بقولكم المخالفين حتى ظننت ان النصح الذي نصحتكم به غير نصح لاطباقكم واجماعكم على خلافي وهذا حق لان ذا الرأي الصواب اذا كثر مخالفوه
يشك في نفسه واما ضن الزند بقدحه فمعناه انه لم ينقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الاباء والخلاف والعصيان وهذا ايضا حق
لان المشير الناصح اذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رأيه واخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والابيات مذكورة في الحماسة واولها
نصحت لعارض واصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدي فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا

النصح لا يطيع العدو فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم واني غير مهتدي وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وهذه الخطبة من خطبة خطب بها بعد خديعة ابن العاص لابي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ونحن نذكر في هذا الفصل مبدا امر الحكم كيف كان وما الذي دعا اليه طلب اهل الشام له واعتصامهم به من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام عن القراع الى الخداع وكان ذلك براي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما اورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي ع بالناس وصلى الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثين وقيل عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم واعلامهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده رمح فجعل يضرب رؤوس اهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبه الله على اعدائه فانظروا اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعوني وكونوا في اثري ثم حمل على اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي فخرج اليه علي ع حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين فقال ان لك يا علي لقدما في الاسلام والهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتاخير هذه الحروب حتى ترى رايك قال وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع نحن الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام فقال علي ع قد عرفت ما عرضت ان هذه لنصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ص ان الله تعالى ذكره لم يرض منا ولا من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدنا القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر في ميمنة الناس وعلي ع في القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا واذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك سالهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدا لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي ع لما راى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال وروى نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي ع خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا اخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر اخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله قال فبلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص وقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره وانت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم واني لم ازل اذخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه

فعرف معوية ذلك وقال صدقت قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري قال والله لكاني اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعدما طحنت رحا مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي ع يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله صلعم يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به دونه قال فكنا ناخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيتقحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه ع قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا ع بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف وكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي ع وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا الله الله يا معشر العرب في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي ع اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم العدل المبين فاختلف اصحاب علي ع في الراي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلم قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب امير المؤمنين علي ع لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فبكروا الى القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تكسرت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى تكسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر مضت واستاخر الفرعاء عنها وخلي بينهم الا الوريع قال يقول رجل لصاحبه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جذعا يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا قلت لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا اقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم اشجع من الاشتر الا استاذه عليه السلم لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين ع كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله قال نصر وروى الشعبي عن صعصعة قال وقد كان الاشعث بن قيس بدر منه ليلة الهرير قول نقله الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه فان من هداه الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ص ثم قد رايتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا نحن ان نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني فلم ال وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطئ ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارينا

اهل الشام ونساءهم ولتميلن على ذراريهم اهل العراق ونساءهم انما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على اطراف القنا فثار اهل الشام
في سواد الليل ينادون عن قول معوية وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم ان قتلناكم الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف
على رؤوس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي
على برذون ابيض وقد وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منا عصبة
الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا
خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الجليل ثم قام عمرو بن الحمق فقال
يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج
وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس
اخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء
وكرهوا القتال فقال علي عليه السلام ان هذا امر ينظر فيه ونادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي ع ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية
وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن ابي مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قران اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار
وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم
ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الظالمين فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم
وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين
يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله
وانا اول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القران فانهم قد
عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقران يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك
وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سال مصعب ابرهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت
فقال كنت عند علي ع حين بعث الى الاشتر لياتيه وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي ع يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فابلغه فقال له
الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي ع فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى
ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال القوم لعلي ع والله
ما نراك امرته الا بالقتال فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ارفع هذه المصاحف قال نعم فقال اما والله لقد
ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله
لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين ع بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم الى عدوه فقال سبحان
الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى
عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد
والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس
فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام
فانتم الان حين امسكتم عن القتال مبطلون ام انتم الان في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار
قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب
فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب
الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم
وصاح بهم علي ع فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف تصرع القوم فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي
بحكم القران فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل
امير المؤمنين وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت

الحرب

الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مامورا وكنت
ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب
او من السلم فقام كردوس بن هاني البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معوية منذ تبرانا منه ولا تبرانا من علي منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان
احياءنا لابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال
ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم قد دعونا اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل
لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه
الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر ان اهل الشام لما ابطا عنهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية
ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها جذعة فانك قد غمرت بدعائك القوم واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص
فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا
وبينكم امور للدين او الدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا
اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى الله ان يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد
الهالك قليل فاجابه سعيد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها
غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه بالامس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم
بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي ع فقالوا اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل بشعر سمعه الناس
رؤوس العراق اجيبوا الدعاء فقد بلغت غاية الشدة وقد اودت الحرب بالعالمين واهل الحفائظ والنجدة فلسنا ولستم من المشركين ولا
المجمعين على الردة ولكن اناس لقوا مثلهم لنا عدة ولكم عدة فان تقبلوها ففيها البقاء وامن الفريقين والبلدة وان تدفعوها ففيها الفناء
وكل بلاء الى مدة وحتى متى مخض هذا السقاء ولا بد ان يخرج الزبدة ثلاثة رهط هم اهلها وان يسكتوا تخمد الوقدة سعيد بن قيس وكبش العراق
وذاك المسود من كندة قال فاما المسود من كندة وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون
الى الموادعة واما كبش العراق فهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فكان تارة هكذا وتارة هكذا
وذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فارتجز له جارية بن قدامة السعدي فارتجز
فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي فارتجز ايضا فتجاولا ساعة ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن
بلواء وتقدم اصحابه فاقبل علي ع على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي ع وقال اني انا الاشتر
معروف الشتر اني انا الافعى العراقي الذكر لست ربيعيا ولست من مضر لكنني من مذحج البيض الغرر فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن
قبيصة الطائي وكان مع معوية فشد عليه في مذحج فانتصر عدي بن حاتم الطائي للاشتر فحمل عليه في طي فاشتد القتال جدا فدعا علي ع ببغلة رسول الله صلعم
فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلعم ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم
علي ع وقال دبوا دبيب النمل لا تفوتوا فاصبحوا في امركم وبيتوا حتى تثاروا الثارا او تموتوا وحمل حمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف
الا ازالوه حتى افضوا الى معوية فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فكان معوية بعد ذلك يحدث فيقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة
ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشات وجاشت مكانك تحمدي او
تستريحي فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم بن ديزيل وروى عبد الله بن ابي بكر عن
عبد الرحمن بن حاطب عن معوية قال اخذت بعرف فرسي ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت من
الدنيا واني لراج ان اصيب من الاخرة قال ابرهيم بن ديزيل كان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابرهيم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي
حبيب عن سعيد بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا قال وفي حديث الليث بن سعد انهم كانوا لياخذونه بالصحاف والانية
وفي حديث ابن لهيعة حتى ان الصحاف والانية لتمتلي ونهريقها قال ابرهيم وروي عن عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عمن
حضر صفين انهم مطروا دما عبيطا فتلقاه الناس بالقصاع والانية وذلك في يوم الهرير وفزع اهل الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص
فيهم فقال ايها الناس انما هذه اية من ايات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال قال ابرهيم وروى

ابو عبد الله المكي قال حدثنا سفيان بن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال اخبرني ابن عباس قال لقد حدثني معوية انه كان يومئذ قد قرب اليه وسالا لانني عنده البطن
من الارض ليهرب عليها حتى اتاه ات من اهل العراق فقال له اني تركت اصحاب علي في مثل ليلة الصدر من منى فاقمت قال فقلنا له اخبرنا من هو ذاك الرجل
فابا وقال لا اخبركم من هو قال نصر وابرهيم ايضا وكتب معوية الى علي ع اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما
يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للاخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسال عن هذا الموطن
ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حيوة وعذر وبراءة وصلاح للامة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب الضغاين والفتن
ان يحكم بيني وبينك حكمين مرضيين احدهما من اصحابي والاخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله
فيما دعيت اليه وارض بحكم القران ان كنت من اهله والسلم فكتب اليه علي ع من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل
ما شغل به المرء المسلم نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا
فانه لا فرح في شي وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم امرا بغير الحق وتاولوا على الله جل وعز فاكذبهم ومتعهم
قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من حمد عاقبة عمله ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده ولم يجاذبه وغرته الدنيا واطمان
اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القران ولقد علمت انك لست من اهل القران ولا حكمه تريد والمستعان بالله فقد اجبنا القران الى
حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القران فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي عليه السلم اما بعد عافانا الله واياك فقد آن لك
ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر فرحا بشي
جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا
وبينك فانه لا يجمعنا واياك الا هو نحيي ما احيى القران ونميت ما امات القران والسلم قال نصر فكتب علي ع الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده
اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولن يصيب صاحبها منها شيا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء
ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط يا ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلم فكتب اليه عمرو بن العاص اما بعد فان الذي فيه
صلاحنا والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القران بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القران وعذره الناس بعد
المحاجزة والسلم فكتب اليه علي ع اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا
تطمان الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به والسلم فاجابه عمرو بن العاص اما بعد فقد انصف من
جعل القران اماما ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن وانا غير منيلك الا ما انالك القران والسلم قال نصر وجاء الاشعث الى علي ع فقال يا امير
المؤمنين ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القران فان شئت اتيت معوية فسالته ما يريد ونظرت ما الذي
يسال قال ائته ان شئت فاتاه فساله يا معوية لاي شي رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به
ونبعث منا رجلا ثم ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فبعث علي
قراء اهل العراق وبعث معوية قراء اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه واجتمعوا على ان يحيوا ما احيى القران
ويميتوا ما امات القران ورجع كل فريق الى صاحبه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج
فيما بعد وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي ع فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين
ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي ع انه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب
مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى
واحد منكما بادنى منه الى الاخر فقال علي ع فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي ع وما حكمه
قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم
قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برايه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي
الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض
امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى يقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي ع اني اخاف
ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شي اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث لا والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون

بعض

بعض ما نحب في حكمهما وهما مضريان قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر فقال علي ع قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى
وهو بارض من اراضي الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال وقد جعلوك
حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي ع وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي لا اله غيره لئن
ملات عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا ع فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله وانف الاسلام واني قد
عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى
يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمرا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت
لك اشد منها فعرض علي ع ذلك على الناس فابوا وقالوا لا يكون الا ابا موسى قال نصر وقام الاحنف بن قيس الى علي ع فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم الجمل
ان اتيك فيمن اطاعني او اكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نصيرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته قريب
القعر كليل المدية وهو رجل يمان وقومه مع معوية وقد رميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم ويدنو
حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عنك عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله ص فابعث واحدا من اصحاب
رسول الله ص وابعثني معه فقال علي ع ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره قال نصر وروى ان ابن
الكوا قام الى علي ع فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله ص وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد رضي به القوم وعرضنا عليهم
ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعوية بهذه الابيات وكان هواه
ان يكون الامر لاهل العراق لو كان للقوم راي يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس لله در ابيه ايما رجل ما مثله لفصال الخطة في الناس لكن رموكم
بشيخ من ذي يمن لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوي به النجم تيسا بين اتياس ابلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ لا يرى بالحق من باس
هو الاسى قال فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي ع وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى قال نصر وكان ايمن بن خريم رجلا
عابدا مجتهدا وقد كان معوية جعل له فلسطين على ان يتابعه ويبايعه على قتال علي ع فقال ايمن وبعث بها اليه ولست مقاتلا رجلا يصلي على
سلطان اخر من قريش له سلطانه وعلي اثمي معاذ الله من سفه وطيش اقتل مسلما في غير جرم فليس بنافعي ما عشت عيشي فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل قال نصر
العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا
ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته فقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم
امرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال علي ع ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله
صلى الله عليه واله هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله ص وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك ولم اخالفك اني اذا لظالم لك
ان منعتك ان تطوف ببيت الله وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله ص يا علي اني لرسول الله واني لمحمد بن عبد الله
ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد قال نصر وقد روي ان عمرو بن
العاص عاد بالكتاب الى علي ع وطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية وقال ان ذلك الكتاب انا كتبته
بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله ص كتبه الى ابائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون
فقال علي ع يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي اما والله
اني لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف
ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا ولقد رايتني يوم ابي جندل يعني الحديبية
ولو استطيع ان ارد امر رسول الله ص لرددته ثم لم ار في ذلك الصلح الا خيرا قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرات كتاب الصلح عند سعيد بن ابي
بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي ع محمد رسول الله وعلى خاتم معوية محمد رسول الله وقيل لعلي ع حين
اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي ع ما اقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن
يكتب معوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان قاضي
علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضي معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته
من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى القران

وبيت ما امات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ
الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من
الطايفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطايفتين الى ان يقع الحكم وعلى
كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما
فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يالو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته
اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما قال نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن
بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله
قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غايب وقضية معوية على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غايب انا رضينا ان ننزل
عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر فانه لا يجمع بيننا الا ذلك وانا قد جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته
الى خاتمته نحيي ما احيى القرآن ونميت ما امات على ذلك تقاضينا وبه تراضينا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا
ومحاكما ورضي معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهم اخذوا عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه
ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا اليه لا يعدوانه الى غيره ما وجداه فيه مسطورا وما لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجامعة
لا يتعمدان لها خلافا ولا يبتغيان فيها هوى ولا يدخلان في شبهة واخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعوية عهد الله وميثاقه بالرضا
بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما امينان في حكمهما على دمائهما واموالهما واهلهما ما لم يعدوا الحق
رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه
رجلا لا يالون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات
احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلم
والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يالوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من
حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الحكمين والاميرين والفريقين والله اقرب شهيدا
وادنى حفيظا والناس امنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل مخلاة والشاهد والغايب من الفريقين
سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق واهل الشام لا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملا منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا
هذين القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب لا شرط بين الفريقين وعلى الامة
عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول له نقضا وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن
اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال
لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة
اولست على بينة من امري ويقين من ضلالة عدوي اولستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا على الجور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا جورا هلم فاشهد
على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلى والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة للاخرة ولقد سفك الله
بسيفي هذا دماء رجال ما انتم عندي خير منهم ولا احرم دما قال نصر وكان الرجل هو الاشعث بن قيس قال فكانما قصع على انفه الحمم قال ولكني
قد رضيت بما رضي به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ابي
جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن سلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة
الكتاب يقراها على الناس ويعرضها عليهم ويقراه عليهم حتى مر به على صفوف من اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على صفوف من اهل العراق
وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي من عنزة بصفين اربعة الاف مجفف فلما مر بهم الاشعث فقراه عليهم قال
فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما فقاتلا حتى قتلا على باب رواق معوية وهما اول من حكم واسمهما جعد ومعدان ثم مر بها
على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسهم ما لعلي في الدماء قد حكم لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر
على رايات بني راسب فقراها عليهم فقالوا لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم

الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لاخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله
لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطاه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع الاشعث الى
قومه فمشى اليه الاحنف ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من بني تميم فتنصلوا واعتذروا فقبل منهم ذلك وانطلق الى علي امير المؤمنين فقال يا امير
المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى
لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال علي هل هي غير راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر وظن علي
انهم قليلون لا يعبا بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جانب ومن كل جهة لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان تحكم الرجال في دين الله ان الله
قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطؤنا فرجعنا
الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال
اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج
التحكيم
الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من علي وبرئ علي منهم قال نصر وقام الى علي محرز بن جريش فقال يا امير المؤمنين اما الى الرجوع عن هذا
الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن ابي الوداك
قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان
كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذوابة فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل
سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا راشدين قال نصر وروى الشعبي ان عليا عليه السلام قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح
ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتايب تقفوها الجلايب وحتى
يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعو الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مساربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم
صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل اباءنا
وابناءنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان
الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا
فلما رانا الله صدقا صبرا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وروى ابراهيم عن عمرو بن
شمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت
وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امري وما
انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوه مثل رايه اذا لخفت مؤنتكم علي ورجوت
ان يستقيم لي بعض اودكم قال نصر وروى ابو عبد الله بن يزيد الاودي ان رجلا منهم قال لعمرو بن اوس قاتل مع علي يوم صفين فاسره معوية في اسرى كثير
فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال عمرو بن اوس لا تقتلني يا معوية فانك خالي فقامت اليه بنو اود فقالوا تسوهب منا فقال دعوه فلعمري لان كان صادقا
فما ادعاه من خؤولتي اياه لنستغنين عن شفاعتكم والا فشفاعتكم من وراية ثم استدناه فقال من اين انا خالك فوالله ما بيننا وبين بني اود
من مصاهرة قال فاذا اخبرتك فعرفت فهو اماني عندك قال نعم قال الست تعلم ان ام حبيبة ام المؤمنين امك قال بلى قال فانا ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معوية
لله ابوه اما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن لها غيره ثم خلى سبيله وروى ابراهيم بن الحسن بن علي الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني في كتاب
صفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال دعا معوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص ايام صفين لقيا وهو يتجرم على ابي موسى
وحوله اخوته وناس من قريش فقال له معوية يا عمرو ان اهل الكوفة اكرهوا عليا على ابي موسى وهو لا يريده ونحن بك راضون وقد ضم اليك رجل طويل
اللسان كليل المدية وله بعد حظ من دين فاذا قال فدعه يقل ثم قل فاوجز واقطع المفصل ولا تلقه بكل رايك فان جنى الراي زيادة في العقل فان خوفك
باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك بعلي فخوفه بمعوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان اتاك بالتفصيل فاته بالجمل فقال له عمرو يا امير المؤمنين
انت وعلي رجلان من قريش ولم تنل في حربك ما رجوت فلم تامن ما خفت ذكرت ان لعبد الله دينا وصاحب الدين منصور وايم الله لاصيبن عليه
ولاستخرجن خبيئة ولكن اذا اتاني بالايمان والهجرة ومناقب علي فما عسيت ان اقول فقال الفعل ما ترى فقال عمرو وهل لذلك بد مما ارى وخرج معه ثقيلا كانه
كان يكره ان يوصي بقيته بنفسه وقال لاصحابه حين خرج انما اراد معوية ان يصغر امر ابي موسى لانه علم اني خادعه غدا فاحب ان يقول ان عمرا لم يخدع اريبا فقد

فقد كذبتا بالخلاف عليه وقال في ذلك شعرا النجيبي معوية بن حرب كأني بالحوادث قد سكن وأي عن معوية غني محمد الله والله المعين وهو ابن عبد الله عمًّا وقال
لعلي ما كان من قتلته ولم ارد عليه مقالته رأيت الناس كأنهم ترى اهل العراق بذنب عنهم وعن حربهم رجل مهين فلو جهلوه لم يحمل علي وعنا القول بجمله
السمين ولكن خطبه منهم عظيم وفضل المرء منهم مستبين فانا اطعن ولم اظفر بوعدوان بظهر فقد قطع الوتين فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك وقال والله لاميره
لكان لي في رأي صحيحه فقال له عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان شاله في قريش كثير ولكنك الزمت نفسك الحاجة اليه فالزمها الغنى عنه فقال له معوية
ما جنبه عن شعره فقال عبد الرحمن يعيره بفرار من علي يوم صفين الا ما عمرو وقتلهم امس طيبا اصابك ذا الجنون دع البغي الذي اصبحت فيه فان
فان البغي صاحبه لعين الم يهرب بنفسك من علي بصفين واسته ناصبين حقاذا ان ذلافك لمنايا وكل فتى ستدركه المنون ولسنا عائبين عليك الا
لعولك اني لاسكن قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم يدفنونهم قال وقد كان عمر بن الخطاب دعى في خلافته حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد
ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع فقال اجتهد رأيي واستشير جلسائي فقال له انطلق اليها فلم يمض الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رأيت
رؤيا احببت ان اقصها عليك قال هاتها قال رأيت كان الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر قد اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم وكان القمر
فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا والله لا تلي لي عملا ابدا فشهد مع معوية صفين وكانت معه راية طي فقتل
يومئذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فرآه قتيلا فقال له يا ابه هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فلبئس والله المصرع مصرعه فوقف
زيد وقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل من بكر بن وائل طوال يخضب فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت به فحمل بحربه فطعنه زيد
بالرمح فقتله وذلك بعدان وضعت الحرب اوزارها فحمل عليه عدي بن ابيه يسبه ويشتم امه ويقول يا ابن المائقة لست على دين محمد ان لم
ادفعك اليهم فضرب زيد فرسه فلحق بمعوية فاكرمه وحمله وادناه في مجلسه ورفع عدي يديه فدعا عليه وقال اللهم ان زيدا قد فارق المسلمين ولحق
بالملحدين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي لا والله لا اكلمه من راسي كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف ابدا وقال زيد في قتل البكري من
مبلغ ابناء طي بانني ثارت بخالي ثم لم اتأثم تركت اخا بكر ينوء بصدره بصفين مخضوب الجبين من الدم وذكرت تاري غداة رأيته فاوجرته
رمحي فخر على الفم لقد غادرت رماح بكر بن وائل قتيلا عن الاهوال ليس بمحجم فتى ابطل الحي يثنون بعد عليه بايدي من نداه وانعم لقد فجعت
طي بحلم ونائل وصاحب غارات ونهب مقسم قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي ... بشار بعمانة عليهم شريح بن هاني الحارثي ومعه عبد الله
بن العباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان راى عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن
الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن عبد الله الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ
فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك ولك يثبت حقه ويرى صحته وان كان
باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها لم يكن
الظن بك يقينا والرجاء منك ياسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا ابا موسى رميت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي واعط الحق شامهم وخذه فان
اليوم في مهل كامس وان غدا يجيء بما عليه كذاك الدهر من سعد ونحس ولا يخدعك عمرو ان عمرا عدو الله مطلع كل شمس له خدع يحار العقل منها
مموهة مزخرفة بلبس فلا تجعل معوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس هداه الله للاسلام فردا سوى عرس النبي واي عرس فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم
اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره
من علي اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس والاشراف فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك ويجمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه
وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا ورأوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله
اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه
وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه ادعى الخلافة من غير مشورة ولا بيعة
فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدقا استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان برأي عمر وما
اكثر ما استعملا من لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك خبيئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان
وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عند ما رأى وان حق الله
احب الي من رضا معوية واهل الشام وما انا وانتم الا بالله وروى البلاذري في كتاب انساب الاشراف قال قيل لعبد الله بن العباس ما منع عليا ان
يبعثك مع عمرو يوم التحكيم قال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما

وقد كان قال الشعر كذلك دعا عالضيم واخذ الانف

ما نقض

٨٧

ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر وبقي اسف ومع اليوم غد والاخرة خير لامير المؤمنين وذكر البلاذري ايضا قال قام عمرو بن العاص في الموسم
فاطرى معوية وبني امية وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت دينك من معوية فاعطيته ما في
يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك
تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا بالغدر ولا منيت
الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولا نكأت فينا جراءتك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير السنان اخر الحرب
اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا
غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع واشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرايا ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك
قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص يؤمل اهل الشام عمرا وانني لامل عبد الله عند الحقائق وان
ابا موسى سيدرك حقنا اذا ما رمى عمرا باحدى البوائق فالله ما يرمي العراق واهله به منه ان لم يرمه بالصواعق فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان يتم هذا
الامر وانا فيه على رضا الله سبحانه قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك
يخاطب شريحا زففت ابن قيس زفاف العروس شريح الى دومة الجندل وفي زفك الاشعري البلاء وما يتقي من حادث ينزل وما الاشعري بذي اربة ولا
صاحب الخطة الفيصل ولا اخذا حظ اهل العراق ولو قيل ها خذه لم يفعل يحاول عمرا وعمرو له خدائع ياتي بها من عل فان يحكما بالهدى يتبعا وان
يحكما بالهوى الاميل يكونا كتيسين في قفرة اكيلي نقيف من الحنظل فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مسائتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوء
الطعن وظنوا به ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال وسار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق
ودعه فقال يا عمرو انك رجل قريش وان معوية لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت ان وطات هذا الامر لك ولصاحبك
فكن عند ظنه بك ثم انصرف شريح بن هانئ حين امن خيل اهل الشام على ابي موسى وودعه فكان اخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال
له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك واذا لقيت عمرا
غدا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا
وحده واحذر ان يكلمك في بيت له مخدع يخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي
فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤا وليختر اهل الشام من قريش العراق من شاؤا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال
الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي يا احنف الله
بالغ امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات لعمرك لا الفى
مدى الدهر خالعا عليا بقول الاشعري ولا عمرو فان يحكما بالحق يقبله منهما والا اثرناها كراغية البكر ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما وفي ذاك لو قلناه
قاصمة الظهر ولكن نقول الامر والنهي كله اليه وفي كفيه عاقبة الامر وما اليوم الا مثل امس وانا لفي وشل الضحضاح او لجة البحر فلما سمع الناس قول الصلتان
شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطاه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل
عليا ومعوية ونزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له باس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في معوية فاقبل
راكب يوضع من بعيد فاذا هو ابن اخيه عمر بن سعد فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس
وعمرو بن العاص وقد حضر ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله صلعم ومن اهل الشورى ومن قال له النبي صلعم اتقوا دعوته ولم تدخل في شيء مما
تكره الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدا فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله صلعم يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها الخفي التقي
وهذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد اخره ولو كنت غامسا يدي في هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب وقد رأيت القوم حملوني على حد السيف فاخترت ... كره
الدخول في هذا الامر فارتحل عمر وقد استبان له امر ابيه قال نصر وقد كانت الاخبار ابطأت على معوية فبعث الى رجال من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه في
حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم
بن حذيفة العدوي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد صفين فقال
يا مغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان اتيك بامر الرجلين فركب حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى كالزائر له فقال
يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خير الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا

يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء، قال اولئك شر الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معوية وقال له قد فتلت الرجلين
اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وطاعا لها رجل لم يشهد هذا الامر وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو بن العاص فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها
لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال النصر في حديث عمرو بن تميم قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء
الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله
بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى عن معوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمن قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال
فما يمنعك من معوية وهو ولي عثمن وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم ان بيت معوية من قريش ما قد علمت فان خشيت ان
يقول الناس ولي معوية وليست له سابقة فان لك حجة ان تقول وجدته ولي عثمن الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو
ام حبيبة ام المؤمنين وزوج النبي صلعم وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال له ان هو ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط بمثلها
فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ما ذكرت من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله ولو كان على الشرف كان احق الناس بهذا الامر ابرهة
بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا لاعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معوية ولي عثمن فوله هذا الامر فاني
لم اكن اوليه اياه لنسبه من عثمن وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لي بالامرة والسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت ارتشي
في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال النصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب ان ابا موسى قال لعمرو والله ان استطعت لاحيين سنة
عمر بن الخطاب فقال عمرو بن العاص ان كنت انما تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل
صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال النصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق عن نافع قال قال ابو موسى لعمرو يا عمرو ان شئت ولينا هذا الامر
الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال له عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرس ياكل ويطعم وان عبد الله بن عمر ليس هناك قال النصر
وقد كان في ابي موسى غفلة فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها ابدا ما عشت ولكنه قال له
ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح فلا تردهم في فتنة فاتق الله قال النصر وحدثنا عمر بن سعد عن ازهر
العلبي عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هانى في غزوة سجستان فحدثني ان عليا ع اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص فقال له قل لعمرو اذا لقيته
ان عليا يقول لك ان افضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله
يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ابان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا فكان ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما
ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم ان يومك الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تاخذ على حكم الله رشوة
قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه وقال متى كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رايه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل
من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك
رغبت عن كلامي بابيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام من مكانه وقمت قال النصر وروى ابو جناب الكلبي ان عمروا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل
اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله صلعم قبلي وانت اكبر مني سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما
وانما كان مكرا وخديعة واغترارا بان يقدمه فيبدا بخلع علي ثم يرى رايه قال ابن ديزيل في كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله
واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله حتى اطمان اليه
وظن انه لا يغشه قال النصر فلما انقضت المدة بينهما قال له عمرو يا ابا موسى ما رايك قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر
شورى بين المسلمين يختارون من شاؤوا فقال عمرو الراي ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه
فقال ان رايي وراي عمرو قد اتفق على امر نرجوا ان يصلح الله به شان هذه الامة فقال عمرو صدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم فقام ليتكلم فدعاه
ابن عباس فقال له ويحك والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا
امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا
فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نبتز امورها
فقد اجمع رايي وراي صاحبي على خلع علي ومعوية وان نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا
ومعوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع

صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معوية في الخلافة فهو ولي عثمن والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانى على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن لعمرو
على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت عمروا بالسيف بدل السوط لكن اتى
الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي ع ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة فكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراي فما عقل وكان ابو موسى
يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمانت اليه وظننت انه لا يوثر شيئا على نصيحة الامة قال النصر ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل وكتب
الى معوية اتتك الخلافة مزفوفة هنيئا مريئا تقر العيونا تزف اليك زفاف العروس باهون من طعنك الدارعينا وما الاشعري بصلد الزناد ولا خامل
الذكر في الاشعرينا ولكن اتيحت له حية تظل الشجاع لها مستكينا فقالوا وقلت وكنت امرءا اجهجه بالخصم حتى يلينا وقد صرف الله عن شامكم
عدوا مبينا وحربا زبونا فخذها ابن هند على بعدها فقد دافع الله ما تحذرونا قال النصر فقام سعيد بن قيس الهمداني وقال والله لو اجتمعتما على الهدى
ما زدتمانا على ما نحن الان عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وقام كردوس بن هاني مغضبا
فقال الا ليت من يرضى من الناس كلهم بعمرو وعبد الله في لجة البحر رضينا بحكم الله لا حكم غيره وبالله ربا والنبي وبالذكر وبالاصلع الهادي علي
اماما رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر رضينا به حيا وميتا وانه امام هدى في الحكم والنهي والامر فمن قال لا قلنا بلى انه امره لافضل ما نعطاه
في ليلة القدر وما لابن هند بيعة في رقابنا وما بيننا غير المثقفة السمر وضرب يزيل الهام عن مستقره وهيهات هيهات الرضى اخر الدهر الى الشاخ
الاراقم سنة اسبابها حتى تغيب في القبر وتكلم يزيد بن اسد القسري وهو من قواد معوية فقال يا اهل العراق اتقوا الله فان اهون ما يردنا واياكم اليه
الحرب ما كنا عليه بالامس وهو الفناء وقد شخصت الابصار الى الصلح واشرفت على الفناء واصبح كل امرئ يبكي على قتيل ما لكم رضيتم اول امر صاحبكم وكرهتم
اخره انه ليس لكم وحدكم الرضا قال وقال بعض الاشعريين لابي موسى يا ابا موسى خدعت وكنت شيخا قريب الغور مدهوش الجنان رمى عمرو صفاتك
يا ابن قيس بامر لا تنوء به اليدان وقد كنا نجمجم عن ظنون فصرحت الظنون عن العيان فعض الكف من ندم وماذا يرد عليك عضك للبنان قال
وشمت اهل الشام باهل العراق وقال كعب بن جعيل شاعر معوية كان ابا موسى عشية ادرج يطوف بلقمان الحكيم يواربه ولما تلاقوا في تراث محمد
نمت بابن هند في قريش مناسبه سعى بابن عفان ليدرك ثاره واولى عباد الله بالثار طالبه وقد غشينا في الزبير غضاضة وطلحة اذ قامت عليه نوادبه
فرد ابن هند ملكه في نصابه ومن غالب الاقدار فالله غالبه وما لابن هند من لوي بن غالب نظير وان جاشت عليه اقاربه فهذا له الملك بالشام
وان شامه وهذا لك ملك القوم قد جب غاربه يحاول عبد الله عمرو وانه ليضرب في بحر عريض مذاهبه دحا دحوة في صدره فهوت به
الى اسفل الجب الظنون كواذبه قال النصر وكان علي ع لما خدع عمرو ابا موسى بالكوفة وكان قد دخلها منتظرا ما يحكم به الحكمان فلما تم على ابي موسى من
الحيلة ما تم غم ذلك عليا وساءه ووجم له وخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي رحمه الله
وهي التي نحن في شرحها وزاد في اخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموها قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع
كل واحد منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير واصبحوا في معسكركم
يوم كذا قال النصر وكان علي ع بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة وسلم قال اللهم العن معوية وعمروا وابا موسى وحبيب بن مسلمة
وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معوية فكان اذا صلى لعن عليا وحسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة
والاشتر وزاد ابن ديزيل في اصحاب معوية ابا الاعور السلمي وروى ابن ديزيل ايضا ان ابا موسى كتب من مكة الى علي ع اما بعد فانه بلغني انك تلعنني
في الصلوة ويؤمن خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى ع رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وروى ابن ديزيل عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن
عطية عن عبد الرحمن بن حبيب عن علي ع انه قال لو تى بي ومعوية يوم القيمة فنختصم عند ذي العرش فايما فلج فلج وروى ايضا عن عبد الرحمن بن ابي
القاري عن ابيه قال سئل علي ع عن قتلى صفين فقال انما الحساب علي وعلى معوية وروى ايضا عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية قال سمعت عليا ع
وهو يقول انا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان
دعوتهما واحدة فبيناهم كذلك مرقت منهم مارقة يقتلهم اولى الفئتين بالحق وروى ابرهيم بن ديزيل حدثنا سعيد بن كثير عن عفير قال حدثنا ابن
لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني قال جئت الى ابي سعيد الخدري وقد عمي وروى ابرهيم بن ديزيل حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني
قال جئت الى ابي سعيد الخدري وقد عمي فقلت اخبرني عن هذه الخوارج فقال تاتونا فتخبرونا ثم ترفعون ذلك الى معوية فيبعث الينا بالكلام الشديد قال قلت
انا حنش فقال مرحبا بك يا حنش المصري سمعت رسول الله صلعم يقول يخرج ناس يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

ينظر احدكم في نصله فلا يرى شيئا وينظر في قدذه فلا يرى شيئا سبق الفرث والدم يصلّي بقتالهم اولى الطائفتين بالله فقال حسن ان عليا صلى بقتالهم فقال ابو سعيد
وما يمنع عليا ان يكون اولى الطائفتين بالله وذكر محمد بن القسم بن بشار الانباري في اماليه قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حضرت الحكومة وانه
سيفند على عمرو وحيلته فاعلمت الكيد في امره بحيث حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام وكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجبني بكلمة
اخرى فلم يجب فكلمته الثالثة فقال اني لفي شغل عن حوارك الان فجبهته وقلت يا بني هاشم لا تتركون باوكم وكبركم ابدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شان
فقال الحمي وغضب واضطرب فكره ورايه واسمعني كلاما يسوءني فاعرضت عنه وقمت فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة اني
قد شغلت باله بما دار بيني وبينه فاحكم امرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع عليا وروى الزبير بن بكار
في الموفقيات ورواه جميع الناس ممن عني بنقل الاثار والسير عن الحسن البصري اربع خصال كن في معوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة
ابتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير
ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويله من حجر واصحاب
حجر وروى في الموفقيات ايضا الخبر الذي رواه المدائني وقد ذكرناه انفا من كلام ابن عباس لابي موسى وقوله ان الناس لم يرضوك لفضل عندك
لم تشارك فيه وذكر فيه ان بعض شعراء قريش قال والله ما كلم الاقوام من بشر بعد الوصي علي كابن عباس اوصى ابن قيس بامر فيه عصمته لو كان فيها
ابو موسى من الناس ما خاف عليه سكر صاحبه ارجو رجا يخوف شيب الياس وذكر ابن الزبير ايضا في الموفقيات ان يزيد بن حجية التيمي شهد الجمل
وصفين والنهروان مع علي ع ثم ولاه الري ودستبى فسرق اموالها ولحق بمعوية وهجا عليا واصحابه ومدح معوية واصحابه فدعا عليه علي ع ورفع اصحابه
ايديهم فامنوا وكتب اليه رجل من بني عمه كتابا يقبح اليه ما صنع وكان الكتاب شعرا فكتب يزيد بن حجية اليه لو كنت اقول شعرا لاجبتك ولكن قد كان منكم
خلال ثلث لا ترون معهن شيئا مما تحبون اما الاولى فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم بلادهم وطعنتموهم بالرماح واذقتموهم الم الجراح رفعوا المصاحف
فسخروا باسكم وردوكم عنهم فوالله والله لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة والشدة ابدا والثانية ان القوم بعثوا حكما فاما حكمهم فانهم واما حكمكم
فخلعكم ورجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متضاغنين والثالثة ان قراءكم وفقهاءكم وفرسانكم خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في اخر
الكتاب بيتين لعفان بن شرحبيل التيمي احببنا اهل الشام من بين الملا وبكيت من اسف على عثمن ابيا مقدسة وقوما منهم اهل اليقين وتابعوا الفرقان
وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامالي ان سعد بن ابي وقاص دخل على معوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بامرة المؤمنين فقال له معوية لو شئت ان تقول في
سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نومرك كانك قد بهجت بما انت فيه يا معوية والله ما سرني ما انت فيه واني هرقت
محجمة دم قال لكني وابن عمك عليا يا ابا اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معوية اعتزاله الحرب
يعاتبه فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معوية والله يا
ابا اسحق ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى
تفيء الى امر الله فوالله ما قاتلت الباغية ولا المبغي عليها فافحمه وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال له سعد اتامرني
ان اقاتل رجلا قال له رسول الله ص انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال له معوية من سمع هذا معك قال فلان وفلان وام سلمة فقال معوية
لو كنت سمعت هذا لما قاتلته **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم في تخويف اهل النهر فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا
الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم على اباء
المخالفين المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم ات لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **الشرح** الاهضام
جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض واحتبلكم المقدار وقعكم في الحبالة والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا وهو المستقبح
من القول ويروى عرا والعر والعروح في مساواة الابل ويستعار للداهية قد تظاهرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب
على لسان رسول الله ص وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله ص بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال ص قد عدلت
فقال ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه واله ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه
فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا فينظر الى نضيه فلا يجد شيئا ثم ينظر
الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على حين فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القران لا يجاوز
تراقيهم ايتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليدين احدى يديه كانها ثدي امراة او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله ص قال لابي بكر وقد

غاب الرجل عن عينه قم الى هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال لم اره فقال
رسول الله صلى الله عليه واله لو قتل هذا لكان اول فتنة واخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي بعض الصحاح يقتلهم اولى
الفريقين بالحق وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب
على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق وطرفا قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها وسالتك
بصاحب القبر الذي سمعت من رسول الله ص فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة
وفي كتاب صفين للواقدي عن علي ع لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله ص لمن قتل هولاء وفيه قال علي ع اذا حدثتكم
عن رسول الله ص فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله واذا حدثتكم فيما بيننا عن نفسي فان الحرب خدعة وانما انا رجل محارب سمعت
رسول الله ص يقول يخرج في اخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال البرية صلاتهم اكثر من صلاتكم وقراءتهم اكثر من قراءتكم
لا يجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي كتاب صفين ايضا
للمدايني عن مسروق ان عائشة قالت له لما عرفت ان عليا قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس
يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعته من رسول الله ص سمعته يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا ع لما
دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي
وهما من روس الخوارج على علي ع فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده فقال له علي ع اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الان
تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الراي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال له زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال
لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي ع بوسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال زرعة وددت انه كان ذلك وخرج علي ع
يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين فقال له علي ع فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج في اول ما انصرفت
عن رايات علي عليه السلم تهددوا الناس قتلا قال فاتت طائفة منهم الى النهر الى جسر قرية فخرج منها رجل مذعورا اخذا بثيابه فادركوه فقالوا له ذعرناك
قال اجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله قال نعم قالوا فما سمعت عن ابيك يحدث عن رسول الله ص قال ابن ديزيل
فحدثهم ان رسول الله ص قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير من القائم الحديث وقال غيره بل طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤن
القران صلاتهم اكثر من صلاتكم الحديث فضربوا راسه فسال دمه في النهر ما امذقر اي ما اختلط بالماء كانه شراك ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما
في بطنها وروى ابن ديزيل قال عزم علي ع على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على
ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت
واصبت ما طلبت فقال له علي ع اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى قال ان حسبت علمت فقال علي ع من صدقك بهذا فقد كذب بالقران قال
ان حسبت علمت فقال علي ع من صدقك بهذا فقد كذب بالقران قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية ثم قال
ع ان محمدا ص ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها
فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله عز وجل في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك
هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن امن بك في هذا لم امن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله
ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم
والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله ان بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن
ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي
امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد ص منجم ولا لنا من
بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا
اليهم رمونا فقلنا لعلي ع يا امير المؤمنين قد رمونا فقال لنا كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الان طاب القتال احملوا عليهم وروى ابن
عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا عليه السلم لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم وذكر ابو العباس والكري

في كتاب الاوايل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن جدير اخاها بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي قال وكان ابرهم اول ما اعتزلوا ابن الكوا ثم بايعوا لعبد الله
بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم اياه اياكم والراي الفطير والكلام القضيب دعوا الراي يغب فان غبوبه يكشف للمرء عن
فصه وان دسام الجواب مضلة للصواب وليس الراي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب فلا تدعونكم السلامة من خطا موبق وغنيمة تلمونها
من غير صواب الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الراي ليس بنهبى ولا هو ما اعطتنا البديهة وان خمير الراي خير من فطيره ورب شي غايته خير من
طريه وتاخيره خير من تقديمه وذكر المدايني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي عم الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتى
انتهى الى علي عم فقال البشرى يا امير المؤمنين فقال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فان الله قد منحك اكتافهم فقال له — وقد منحك الله اكتافهم
آلله انت رايتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال علي عم والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذي
فلق الحبة وبرا النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس اخر يركض فقال كقول الاول فلم
يكترث علي عم بقوله وجاءت الفرسان كلها تركض وتقول مثل ذلك فقام علي عم فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن
قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى عم الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم
وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت
فيك انفا واني تايب الى الله واليك فاغفر لي فقال علي عم ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس محمد بن يزيد
المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي عم بالنهروان قال لا تبدوهم بقتال حتى يبدوكم فحمل رجل منهم على صف علي عم فقتل منهم ثلثة ثم قال
اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا فخرج اليه علي عم فضربه فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب
والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله واراه قد شك واعتزل عن الحرب
بجماعة من الناس ومال الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي عم فقال علي عم لاصحابه احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة
ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا فقتل من اصحاب علي عم تسعة وافلت من الخوارج ثمانية وذكر ابو العباس وذكره غيره ان امير المؤمنين
عليه السلم لما وجه اليهم عبد الله بن العباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله
خرج من الايمان فليتب بعدما اقر بالكفر نعد اليه قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال
ان الله امرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان
الحكومة مثل الامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج
قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل ثناوه وتنذر به قوما لدا قال ابو العباس ويقال ان اول من حكم
عروة بن اديه وادية جدة له جاهلية وهو عروة بن جدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن
قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واوما الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان
امام القوم وكان يوصف برايه فاما اول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن اديه وذاك انه اقبل على الاشعث فقال له ما هذه
الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر سيفه عليه والاشعث مولي فضرب عجز بغلته قال ابو العباس وعروة
بن جدير هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة في ايام معوية ثم اتى به زياد ومعه مولى له فساله عن ابي بكر وعمر فقال
لهما تقول في امير المؤمنين عثمن وفي ابي تراب فتولى عثمن ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي عم مثل ذلك الى ان حكم ثم
شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال له اولك لزنية واخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضرب عنقه ثم
دعا مولاه فقال له صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال ابو العباس
وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا عم لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم اتعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف
قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسالوني التحكيم افتعلمون ان احدا كان اكره للتحكيم مني قالوا
صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم من
ذلك برآء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكوا قال وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله بن
خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا كنا قد كفرنا ولكنا الان تايبون فاقر بمثل ما

اخرنا بيوسف نهض معك الى الشام فقال اما تعلمون ان الله تعالى قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامراته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها وفي صيد اصيب كارنب يساوي نصف درهم فقال تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له ان عمرا لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله
علي امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله ص اسوة حين ابا عليه سهيل بن عمرو ان يكتب
هذا ما كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال له لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي
امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال لي اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال لي يا علي
اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى
جميع اهل السير كافة ان عليا لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت
اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي في صدره وروى ابرهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش
عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي بن ابي طالب بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى فاتي به
واذا رجل على يديه مثل سبلات السنور فكبر علي عم وكبر الناس معه سرورا بذلك وروى ايضا عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن
له يد كثدي المراة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المراة عليها شعرات مثل شوارب الهر فلما وجدوه
قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي عليه السلم ينادي صدق الله وبلغ رسوله صلى الله عليه وآله لم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت
وروى ابن ديزيل ايضا قال لما عيل صبر علي عليه السلم في طلب المخدج قال ايتوني ببغلة رسول الله ص فركبها واتبعه الناس فراى القتلى وجعل يقول اقلبوا
فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجه فسجد علي عم وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ايتوني فانها هادية فوقفت به على المخدج فاخرجه
من تحت قتلى كثيرين وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي عم يقتل اليوم اربعة الاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما طحن
القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتعبه امرني ان اقطع له اربعة الاف قصبة وركب بغلة رسول الله ص وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة فلم يزل
كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه واذا وجهه اربد واذا هو يقول والله ما
كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل
انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر علي عم باعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم
وقد روى كثير من المحدثين ان النبي ص قال لاصحابه يوما ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا يا رسول الله قال لا
قال عمر فانا يا رسول الله قال لا بل هو خاصف النعل واشار الى علي عم وقال ابو العباس في الكامل يقال ان اول من لفظ بالحكومة ولم يسبقها رجل
من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مرة من صريم يقال له الحجاج بن عبد الله يعرف بالبرك وهو الذي ضرب معوية على اليته فقال لما سمع بذكر
الحكمين قال ايحكم امير المؤمنين الرجال في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فانفذ قال ابو العباس واول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكر
بن بكر بن وايل كان من اصحاب علي عم فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحكم على اصحاب معوية فكثروه فرجع الى ناحية علي فخرج اليه
رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان يا اخانا عني اليشكري عن الني يصلى بها جمر النار خابيا فغاده ينادي والرماح تنوشه خلعت عليا
باديا ومعاديا قال ابو العباس وقد روى المحدثون ان رجلا من الاحمرة علي عم قال هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقال علي عم اهل حروراء منهم قال ابو العباس ومن شعار امير المؤمنين عم الذي لا اختلاف فيه انه قال وكان
يردده انهم لما سالوه ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله ص والتفقه في دين الله ارجع كافرا ثم قال
يا شاهد الله علي فاشهد اني على دين النبي احمد من شك في الله فاني مهتد وذكر ابو العباس ايضا في الكامل ان عليا عم في اول خروج القوم عليه
دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة باي القوم رايتهم
اشد اطاقة قال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي عم الى الحروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكا على
قوسه واقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج الى يوم القيمة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله
كما تبنا بعد ذلك فقال علي عم انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا عم رجع
عن التحكيم وراه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبي المال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا عم فقال له
يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي عم فخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن

واجابه الى ما سأل فخرجت ثم الخوارج من المسجد فحكمت قلت كل فساد كان في خلافة امير المؤمنين ع وكل اضطراب حدث فاصله الاشعث ولولا محاقته
امير المؤمنين ع في معنى الحكومة في هذه المرة لم يكن حرب النهروان ولكان امير المؤمنين ع ينهض بهم الى معوية ويملك الشام فانه صلوات الله عليه حاول ان
يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة وفي المثل النبوي صلوات الله على قائله الحرب خدعة وذلك انهم قالوا تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض
معك الى الحرب فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء والمعصومون وهي قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سؤالهم
وصفت له عليه السلم انياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير ان يتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر او ذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا
عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوغر الصدور ويعيد الفتنة ولم يستفسره ع
عنها الا عصوراً من لا يمكنه ع ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا ترفعا عن صبوح والجاه بتضييق الخناق عليه الى ان يكشف ما في نفسه ولا يترك
الكلمة على احتمالها ولا يطويها على غرها فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج الى شبهتها الاولى وراجعوا
التحكيم والمروق وهكذا الدول التي تظهر فيها امارات الانقضاء والزوال يتاح لها امثال الاشعث من اولي الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من
قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ابو العباس ثم مضى القوم الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا
في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس
ونحو ذلك ان واصل بن عطا قيل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا
على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده قالوا قد اجرناكم
قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فقد صرتم اخواننا فقال بل تبلغونا مأمننا لان الله
تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم
حتى ابلغوهم المأمن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امراته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في عنقك
ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما احياه القران فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا
وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال اني سمعت ابي يقول سمعت
رسول الله يقول ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا
ما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمن في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في التحكيم والحكومة
قال اقول ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه
فذبحوه قال ابو العباس وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن فقال واعجباه اتقتلون مثل عبد الله بن خباب
ولا تقبلون جنا نخلة الا بثمن وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل
الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرأ وعجلت اليك رب لترضى وروى ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي ع بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا
كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال ع
والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال لهم شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار
حملة منكرة ثلث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى محمد بن حبيب قال خطب علي ع الخوارج يوم
النهروان فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطي والينا
يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم اليوم ان تصبحوا صرعى باعطاف هذا الوادي الى آخر الفصل **الاصل** ومن كلام له عليه السلم يجري مجرى الخطبة
فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا
فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي
عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله
والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري **الشرح**
هذه فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها يجوبه امير المؤمنين ع نحو غير ما يجوبه بالاخر وانما الرضي رحمه الله التقطها من كلام لامير المؤمنين ع
طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله ص الى آخر وقت فجعل الرضي رحمه الله ما التقطه منه سردا وصار عند السامع كانه يقصد

الرحيل الى الشام

قصدا واحدا **فالفصل الاول** وهو من اول الكلام الى قوله عليه السلم واستبددت برهانها مذكور فيه مقاماته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايام احداث
عثمن وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمن بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا هو معنى قوله فقمت بالامر حين فشلوا اي قمت بانكاره حين فشل اصحاب
اصحاب محمد ص عنه والفشل الخور والجبن قال وتطلعت حين تقبعوا يقال تقبع فلان اذا تردد في كلامه من عي او حصر قال ويطلعت من قبعوا المراة طلعة
قبعة تطلع قوله وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا يقول علوتهم وفتهم وشاونهم وانا مع ذلك خافض الصوت يشير الى التواضع ونفي التكبر قوله فطرت
بعنانها واستبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة من سابق خيل الحلبة واستبددت بالرهان اي انفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه
الفصل الثاني فيه ذكر حاله عليه السلم في الخلافة بعد عثمن يقول لكنت لما وليت الامر كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والهمز
موضع الهمز وهو العيب وكذلك المغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه هذا آخر الفصل الثاني يقول
الذليل المظلوم اقوم باعزازه واقوي يده الى ان آخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه ونصره والقوي
الظالم استضعفه واقهره واذله الى ان آخذ الحق منه ثم يعود الى حالته التي كان عليها قبل ان اهتضمه لاستيفاء الحق **الفصل الثالث** من قوله
رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول من كذب عليه هذا كلام قاله لما تفرس في اقوام من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي ص من اخبار الملاحم
والغائبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار
عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي ع سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انباتكم بناعقها وسائقها
فقام اليه رجل فقال اخبرني بما في راسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي عليه السلم والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وان
على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله ص وكان ابنه قاتل الحسين ع يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس
النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة ان عليا ع خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت
بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال عليه السلم والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار
فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك شيعة ومحب فقال انت حبيب بن حمار فقال نعم فقال له
ثانية والله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت
فوالله ما مت حتى رايت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عليه السلم وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته فدخل
بها من باب الفيل وروى محمد بن اسمعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال قال علي ع على المنبر
ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله تعالى فيه قرانا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى فيك فقام الناس اليه يضربونه فقال دعوه
اتقرا سورة هود قال نعم قال فقرا عليه السلم افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد ص والشاهد الذي
يتلوه انا وروى عثمن بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي ع فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها احد
قبلي ولا بعدي الا كذاب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس ومن لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع
الى اهله حتى جن وصرع فسالوهم هل رايتم به عرضا قبل هذا فقالوا ما رايناه قبل هذا عرضا وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان عليا ع
كان جالسا في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امراة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلي ع يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم
الصبيان وارمل النساء فقال علي ع وانها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رات دما قط قال فولت هاربة
منكسة راسها فتبعها عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما
دخلت منزله امر جواريه بتفتيشها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسالته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب النساء وانثيان كانثيي
الرجال وما رايت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي ع فاخبره فقال ان خليلي رسول الله اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات علي من النساء الى
ان تقوم الساعة قلت السلقلق السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة الذئبة والجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة وروى عثمن
بن سعيد عن شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا ع ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي ص له وتفضيله على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله
وسمع مقاله يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله ص وستة ممن على شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله
يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي ع من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه
وابغض من ابغضه وروى عثمن بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا قال قام اعشى باهلة وهو يومئذ غلام حدث الى علي ع وهو يخطب

ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي عم ان كنت اثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام
رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم
يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره من كثرة ما يخرج من جوفه
قال اسمعيل بن رجا فوالله لقد رايت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي
الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس وروى محمد بن علي الصواف عن
الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي عم لعمرو بن الحمق الخزاعي اين نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن بهم قال فانزل
في بني كنانة جيراننا قال لا قال فانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي احدهما على تميم
وبكر بن وائل فقل ما يفلت منه احد ويأتي العنق الاخرى فتاخذ على الجانب الاخر من الكوفة فقل من يصيبه انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين ثم
قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا انه يتحدث بحديث الكهنة فقال يا عمرو وانك
لمقتول بعدي وان راسك لمنقول وهو اول راس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي من بني عمرو بن
عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معوية في بعض احياء العرب خائفا مذعورا حتى
نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل راسه من العراق الى معوية بالشام وهو اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد وروى ابرهيم بن ميمون
الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي عليه السلم صديقا وكان علي عم يحبه ونظر يوما اليه وهو يسير فناداه يا جويرية الحق
بي فاني اذا رايتك هويتك قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال سرنا مع علي عم يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا جويرية
الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير المؤمنين اني
رجل نسي فقال له انا اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في اخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا
ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي عليه السلم يقولون انراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله صلعم قال يقولون
ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي عليه السلم يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على راسك ضربة تخضب
منها لحيتك قال فتبسم امير المؤمنين عليه ثم قال يا جويرية واخبرك يا جويرية باخرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك و
ليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع ابن مكعبر وكان جذعا طويلا
فصلبه على جذع قصير الى جانبه وروى ابرهيم في كتاب الغارات عن احمد بن حسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي عم عبدا لامراة من بني اسد فاشتراه
علي عم منها واعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله صلعم اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم قال صدق الله ورسوله
وصدقت يا امير المؤمنين هو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم قال وقد كان اطلعه علي عم على علم كثير واسرار خفية
من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا عم في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوما
بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى يخضب لحيتك
فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة وانت اقصرهم خشبة
واقربهم من المطهرة يعني الارض ولاريتك النخلة التي تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين فكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت
من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عم حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن
حريث فيقول له اني مجاورك فاحسن جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول له يريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها
فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت له من انت قال عراقي فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب عم فقالت انت هيثم قال بل انا ميثم
فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صلعم يوصي بك عليا في جوف الليل فسالها عن الحسين بن علي عم فقالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد
احببت السلم عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد الرجوع فدعت بطيب وطيبت لحيته فقال لها اما انها
ستخضب بدم فقالت من انباك هذا قال انباني سيدي فبكت ام سلمة وقالت انه ليس بسيدك وحدك هو سيدي وسيد المسلمين اجمعين ثم ودعته فقدم الكوفة
فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من اثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال له عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان
من اثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص ابي تراب لك قال قد كان بعض ذلك

فما تريد قال انه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك قال نعم انه اخبرني قال ما الذي اخبرك انك تلقى مني قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم
من المطهرة قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن رسول الله صلعم واخبر رسول الله صلعم عن جبرئيل عم واخبر جبرئيل عم عن الله عز وجل فكيف تخالف
هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة واني لاول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن ابي
عبيد الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه وتطأ بقدمك هذا على
جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد المختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد الى عبيد الله يامره بتخلية سبيله وذلك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر
بن الخطاب فسالت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق
واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت ولي
غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي اني مجاورك فكان يامر جاريته كل عشية ان تكنس
تحت خشبته وترشه وتجمر بمجمرة تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم
هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم في الاسلام فلما كان اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة
فمات رحمه الله وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عم العراق بعشرة ايام قال ابرهيم وحدثني ابرهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن ابي بكر
بن عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب علي عم فقال له زياد ما
قال لك خليلك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال
ردوه لا نجد لك شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال
اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد قد بقي لي عندكم شيء ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه وصلبوه وروى ابو داود الطيالسي عن سليمن
بن رزيق عن عبد العزيز صهيب قال حدثني ابو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب عم انه قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال ابو العالية
فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب وحدثني ايضا شيئا اخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين
من شرف المسجد فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب بين شرفتين
من شرف المسجد قلت حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول يعوذ قوم
بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله لعل فيهم المكره او الكاره فقال يخسف بهم ولكن يبعثون او قال يحشرون على نياتهم يوم
القيمة قال فسئل ابو جعفر محمد بن علي اهي بيداء من الارض فقال كلا والله انها بيداء المدينة اخرج البخاري بعضه واخرج مسلم الباقي وروى محمد بن موسى
العنزي قال كان مالك بن ضمرة الرواسي من اصحاب علي امير المؤمنين عليه السلم وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان
يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى الثلاثة فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى به من فوق طمار ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب
ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزا به ويقول هذا من اكاذيب ابي تراب قال فكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة والذي قطع وصلب
رشيد الهجري ومات مالك على فراشه

الفصل الرابع

وهو من قوله فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه عليه السلم امره
وفاة رسول الله صلعم وانه كان معهودا اليه ان لا ينازع في الامر ولا يثير فتنة بل يطلبه بالرفق فان حصل له والا امسك هكذا كان يقول عم وقوله الحق
وتاويل هذه الكلمات فنظرت فاذا طاعتي لرسول الله اي وجوب طاعتي له قد سبقت بيعتي للقوم فلا سبيل لي الى الامتناع من البيعة لانه امرني بها واذا الميثاق في عنقي لغيري اي رسول الله
اي اخذ علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم يحل لي ان اتعدى امره او اخالف نهيه فان قيل فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر كذلك بل هو
تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من الاصلح للمكلفين من تقديم
المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله صلعم اخبره ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه ان في تقديم غيره وصبره
على التاخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دون مرتبته فامتثل ما امره به رسول الله صلعم ولم
يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي بهذا وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلعم
وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول
بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول الله صلعم لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة

فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال لهم دعوني اتكلم كلمة واحدة
فنفسوا عنه فقال والله هذا تصديق خبر امير المؤمنين
اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه

انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيث ما دار وقال له عليه السلم حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب عندي وبه اقول **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلم وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها
الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه **الشرح** هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الاخر بل مبتور عنه
وانما الرضي رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان ياتي بفصيح كلامه وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام
الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي رحمه الله ذلك في خطبة الكتاب **اما الفصل الاول** فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة قال عليه السلم
لانها تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة قال فاما اولياء الله
فضياؤهم في حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراعى الامور اليقينية وطلب المقدمات المعلومة
قطعا انحلت الشبهة له وظهر له فسادها من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة لا نظر من
يراعي الامور اليقينية ويحلل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه وايثار نصرة من قد الزم نصرته فذلك
هو العمى والضلال اللذان اشار امير المؤمنين ع اليهما فلا تنحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية الكلام في توليد النظر
للعلم وانه لا يولد الجهل **الفصل الثاني** قوله فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا الكلام يحتمل ما تقدم وهو مأخوذ من قوله تعالى
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين
يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب
المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم
خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون **قال الرضي رحمه الله** قوله عليه السلم متذائب اي مضطرب من قولهم قال أسيد متذائب
تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته **الشرح** منيت اي بليت وتحمشكم تغضبكم احمشته اي اغضبته والمستصرخ
المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة
والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهي العقور من القتب وغيره وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين ع في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين
التمر ذكر صاحب كتاب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي ع من عند معوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه ان يدفع قتلة عثمن الى معوية
ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان تطفا ويصطلح الناس وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عند علي ع الى الناس وهم لمعوية عاذرون ولعلي
لائمون وقد علم معوية ان عليا ع لا يدفع قتلة عثمن اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهرا عذره فقال لهما ائتيا عليا
فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمن فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه واقبلا الى الناس فاعلما
ذلك فاتيا عليا ع فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا وانت ابن عم محمد وقد بعثنا اليك ابن عمك معوية
يسالك امرا تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمن ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم
وتسلم هذه الامة من الفرقة والفتنة ثم تكلم النعمان بنحو من ذلك فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال
لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معوية
سالني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان غير ذلك رايك فانا ملازمك
وكائن معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي ع فاخبر ابو هريرة معوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده ثم خرج
فارا من علي ع حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي ع عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك هاهنا قال انما انا رسول بلغت رسالة
صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي ع فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي ع فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري
وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي بن ابي طالب ع فجاءه مسرعا ... امير المؤمنين الى ... فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له يا هذا
لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتسكع من الارض
ثلاثة ايام لا يعلم اين هو وكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت صوت قائلة تقول وهي تطحن شربت مع الجوزاء كاسا روية
واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت معتقة كانت قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمن حلت فعلمت اني عند حي من اصحاب معوية واذا الماء لبني القين فعلمت

اني قد انتهيت الى الماء ثم قدمت على معوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبا له فلم يجاهد عليا ويتتبع قتلة عثمن حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى
معوية وقد كان معوية قال قبل ذلك بشهرين او ثلثة اما من رجل ابعث به بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له
النعمن فابعثني فان لي فيه نية وهوى وكان النعمن عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل واوصاه ان يتجنب المدن
والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمن بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى له معه
ما ذكرناه ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة رجل او نحوها فكتب مالك الى علي ع اما بعد فان النعمان بن بشير
قد نزل بي في جمع كثيف فرايك سددك الله وثبتك والسلم فوصل الكتاب الى علي ع فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك
بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا
فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس او دونها
فقام عليه السلم فقال الا اني منيت بمن لا يطيع الفصل الذي شرحناه الى اخره ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان
ما على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين ان معي من طيء الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت
لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم فخرج فعسكر وفرض علي ع لكل رجل منهم سبعمائة فاجتمع اليه
الف فارس عدا طيئا اصحاب عدي بن حاتم وورد على علي ع الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب فقرأ الكتاب على اهل الكوفة
وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله وذم اكثركم فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير فان عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت
مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من هاهنا الينا من شيعة
امير المؤمنين وانصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته
واصحابه يرامون اصحاب ابن بشير بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي من اعينه به فمضيت الى مخنف بن
سليم فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون
سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطانا عنهم هلكوا فما هو الا ان راءنا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم جعلوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا
مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلثة فارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مددا ولو ظنوا انه
ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى علي ع اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن
بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم امنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى
المساء فاستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم
فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلم على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمي
عن زيد بن علي ع قال قال علي ع في هذه الخطبة ايها الناس اني قد دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي
ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الاخرة واية ذلك
ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه
فانه داع الى الحق قال وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد بن علي ع **الاصل** ومن كلام له عليه السلم في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا
حكم الا لله قال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته
المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي
حتى يستريح بر ويستراح من فاجر **وفي رواية** اخرى انه عليه السلم لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها
التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته **الشرح** هذا نص صريح منه عليه السلم بان الامامة واجبة
وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا
تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتاخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم
امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرئاسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من دون رئيس وهذا بعيد

ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمن
الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي
يوجب الامامية منه الرياسة وذلك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية
يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين ع يطابق ما
يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي
وهذه كلها من مصالح الدنيا فان قيل ذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامامة فكيف امير المؤمنين ع يقول عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل انهم
كانوا في بدو امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا
لنا الفاظ امير المؤمنين علي ع قيل ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل فيها المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي
ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجرا في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ثم قال ويبلغ الله
فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة البر في ان المدة المضروبة فيها ينتهي الى الاجل الموقت للانسان قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل
ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذا كله يمكن حصوله في امارة الفاجر القوي في نفسه وقد قال رسول الله ص ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا فجارا عدا عثمن وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الفيء يجمع بهم وتفتح في ايامهم الثغور
الاسلامية محصنة محفوظة والسبل امنة والضعيف منصور على القوي الظالم وما ضر فجورهم شيئا في هذه الامور ثم قال ع فتكون هذه الامور حاصلة
الى ان يستريح بر بموته او يستراح من فاجر بموته او عزله فاما الرواية الثانية فانه قد جعل يعمل فيها التقي للامرة البرة خاصة وباقي الكلام على حاله
وروى ابرهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المهري عن عمرو مولى عفرة قال لما رجع علي ع من
صفين الى الكوفة اقام للخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا
في حكم الله فارسل علي ع اليهم عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي ع فقال له ما رايت قال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي ع
ارايتهم منافقين فقال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتأولون القران فقال علي ع دعوهم ما لم يسفكوا دما
او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلث ليال ونتوب الى الله
من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي ع فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين فاخذنا منهم العهد واعطيناهم
الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب بيننا واشتد الباس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح فقال لهم افحين اشتد الباس عليكم
عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله ص كان يفي للمشركين بالعهد افتامروني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم
يرجع الى علي ع ولا يزال الاخر يخرج من عسكر علي ع فدخل واحد منهم على علي ع بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون
فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي ع راسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي ع ان ابا حسن لا
يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي
اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق ع عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلم
كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين فلما جهر ابن الكواء من خلفه بها سكت علي ع فلما انهاها ابن الكواء عاد علي ع فاتم القراءة فلما شرع علي ع في القراءة اعاد ابن الكواء الجهر بتلك
الاية فسكت علي ع فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرا ذاك مرارا حتى قرا علي ع فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكواء وعاد
علي ع الى قراءته الاصل ومن خطبة له عليه السلم ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد
اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب
وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين الشرح
يقال هذا توام هذا وهذه توامته وهما توامان وانما جعل الوفاء توام الصدق لان الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق
فيه ولم يخلف وكانهما اعم واخص وكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فانا امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلامر اخر وهو ان
الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم قال ولا اعلم جنة اي ذرعا اوقى منه اي اشد

وقاية وحفظا لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع اي من علم الاخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك اي يغدر لان
الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا الزمان ينسبون اصحاب الغدر الى الكيس وهو الفطنة والذكاء ويقولون لمن يخدع ويغدر وكان ذا
الجربزة والمكر هؤلاء اذكياء اكياس كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم
قاتلهم الله دعاء عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله تعالى وتحريمه بعد ان قدر عليها وامكنته والحول القلب
الذي قد تحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها ويغتنمها من لا حريجة له في
الدين اي ليس بذي حرج والتحرج التاثم والحريجة التقوى وهذه كانت سجيته عليه السلم وشيمته ملك اهل الشام الماء وعليه الشريعة بصفين
وارادوا قتله وقتل اهل العراق عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له اهل العراق امنعهم يموتوا عطشا وامنعهم
الماء وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين
بينهم وبينه وكان الاشتر يستاذنه ان يبيت معوية واصحابه فيقول ان رسول الله ص نهى ان يبيت المشركون وتوارث بنوه عليهم السلم هذا
الخلق الديني اراد المنصور ان يبيت عيسى بن موسى فمنعه ابرهيم بن عبد الله وارسل لما ظهر بالبصرة الى محمد بن حطبة مولى باهلة وقد كان ولي
لابي جعفر المنصور بعض اعمال فارس فقال له هل عندك مال قال لا قال الله قال الله فقال خلوا سبيله فخرج ابن حطبة وهو يقول بالفارسية
ليس هذا من رجال ابي جعفر وقال لعبد الحميد بن لاحق بلغني ان عندك مالا للظلمة يعني لال ابي ايوب المورياني كاتب المنصور فقال له ما لهم عندي
مال قال الله قال الله فقال له ان ظهر لهم عندك مال لاعدنك كذابا وارسل الى طلحة العذري وكان للمنصور عنده مال فجاءنا ان عندك مالا
فاتنا به فقال اجل ان عندي مالا فان اخذته مني اغرمنيه ابو جعفر فاضرب عنه وكان لعبد ابرهيم من ال ابي طالب من هذا الديني النوع اخبار كثيرة
وكان القوم اصحاب دين ليس لهم الى الدنيا سبيل وانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها فلم يستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل ومن الاخبار
النبوية المرفوعة في ذم الغدر ذمة المسلمين واحدة فان حادت عليهم امة منهم فلا تخفروا جوارها ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة وروى
ابو هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم برجل يبيع طعاما فساله كيف تبيع فاخبره فامر ابا هريرة ان يدخل يده فيه فادخلها فاذا هو
مبلول فقال رسول الله ص ليس منا من غش وقال بعض الملوك لرسول ورد اليه من ملك اخر اطلعني على سر صاحبك فقال ايها الملك انا لا
نستحسن الغدر وانه لو حول ثواب الوفاء الي لما كان فيه عوض من قبحه ولكان سماجة اسمه وبشاعة ذكره ناهيين عن ما الفته ذكر بالمرء
خائن ان يكون امينا للخائن ورفع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب كتبه علي بن عيسى بن ماهان الى الرشيد يسعى فيه بالبرامكة فدفعه الرشيد الى جعفر
عليه وقال لا جيبه عنه فكتب في ظاهره حبب الله اليك الوفاء يا اخي فقد ابغضته وبغض اليك الغدر فقد احببته اني نظرت في الاشياء فلم اجد الله
فيها مشيئتها فلم اجد وجيبا اليك فيهتك بك ولعله يبلغ من حسن ظنك بالايام ان تامن السلامة مع البغي وليس هذا من عادتها السلام
كان للعهد في عيسى بن موسى بن محمد بعد المنصور بكتاب كتبه السفاح فلما طالت ايام المنصور سامه ان يخلع نفسه من العهد ويقدم محمدا المهدي
عليه فكتب اليه عيسى بن موسى شعرا ابدلنا ما رايت من الغدر منها اري ايدانها ستسطر كرها وما ينعم العالي بها سطانه وان شارك في ريح الزيت
ابو هريرة يرفعه اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة وعنه مرفوعا المكر والخديعة والخيانة في
النار قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند زوال امره اري ان تصير الى هؤلاء فلعلك ان تنفعني في مخلفي فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا
ان هذا عن رايك انهم ليقولون كلهم اني غدرت بك ثم انشد وغدري ظاهر لا شك فيه لمبصره وعذري بالمغيب فلما ظفر بعبد الله بن علي قطع
يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان يقال لم يغدر غادر الا لصغر همته عن الوفاء واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم من كلام امير المؤمنين ع
الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى قلت هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد وشارطة فغدر احد الفريقين فان للاخر
فان للاخر ان يغدر بشرطه ايضا ولا يفي به ومن شعر الحماسة واسم الشاعر عارق الطائي من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس جاءت من البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه بين رويدا ما امامة من هند ومن اجا حولي رعان كانها قنابل خيل من كميت ومن ورد غدرت بامرات كنت انت دعوتنا
اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد ابو بكر يرفعه ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال سبحانه يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال
ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله الاصل ومن خطبة له عليه السلم ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم
اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق
منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان

قال كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **الشرح** الصابة بقية الماء في الاناء اصطبها صابها مثل قولك اقتضاها ما سبيها او تركها تاركها ونحو ذلك يقول ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصيرة وقد قيل حبك الشي يعمي ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد الانسان يلمح عيب نفسه وقد قيل ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه ولهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال غيرهم علما منهم ان هوى النفس لذاتها يعميها عن ان تدرك عيبها وما زال الهوى مرديا قتالا ولهذا قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقال صلى الله عليه واله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانا اذا تاملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم عرفت ان لا سبب لهلاكهم الا هوى الانفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد الفوه وقد راسوا بطريقه وصارت لهم الاتباع والتلامذة واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وابطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والاراء التي نشأوا عليها وعرفوا بها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب وان تشمت بهم الخصوم ويقرعهم الاعداء ومن انصف علم ان الذي ذكرناه حق واما طول الامل فينسي الاخرة وهذا حق لان الذهن اذا انصرف الى الامل ومد الانسان في مداه فانه لا يذكر الاخرة بل يصير مستغرق الوقت باحوال الدنيا وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان ومن كلام بعضهم كم من مستقبل يوما لم يستكمله ومنتظر غدا ليس من اجله ولو رأيتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وكان يقال التسويف لامل غرار وتنويل المحال ضلال ومن الشعر المنسوب الى امير المؤمنين ع غر جهولا امله يموت من جا اجله ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله وما بقاء اخر قد غاب عنه اوله والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله وقال ابو العتاهية لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ولا تمنعنا بالحجاب والحرس واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس ما بال دينك ترضى ان تدنسه وثوب لبسك مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تبلى في الثرى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض الفرقدين يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك ما الهى عن الامل واذكر بحلول الاجل وقال بعض الصالحين متاولك الى فنا وفناؤك الى بقا فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل ودع تسويف الامانة والامل فانك في نفس معدود وعمر محدود ليس بممدود وقال بعضهم اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك ثم قال عليه السلم الا ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة اي سريعة وقطاة حذاء خف ريش ذنبها ورجل احذ اي خفيف اليد ويروى قد ادبرت جذاء بالجيم اي قد انقطع خيرها ودرها ثم قال ان لكل ولد سيلحق بامه يوم القيمة فكونوا من ابناء الاخرة لتلحقوا بها وتعودوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فتلحقوا بها وتخسروا ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب المقابلة في علم البيان

الاصل ومن كلام له عليه السلم وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا

ما انزل على محمد صلى الله عليه واله وسلم

الشرح ارودوا اي ارفقوا ارود في السير ارواد اي ارفق والاناة التثبت والناي وهيه لهم عن الاستعداد وقوله بعد ولا اكره لكم الاعداد غير متناقض لانه كره منهم اظهار الاستعداد والجهر ولم يكره الاعداد في السر على وجه الخفاء والكتمان ويمكن ان يقال انه كره استعداده نفسه ولم يكره اعداد اصحابه وهذان متغايران وهذا الوجه اختاره القطب الراوندي ولقائل ان يقول التعليل الذي علل ع نفسه كراهيته الامر يعاد هو ان يتصل باهل الشام الاستعداد فيرجعوا عن السلم الى الحرب ينبغي ان يكون كراهيته لاعداد جيشه وعسكره خيولهم ولاسلحتهم اولى لان شياع ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده واما استعداد العساكر العظيمة فلا يمكن ان يكتم فيكون اتصاله ونقله الى اهل الشام اسرع فيكون اغلاقا للشام عن باب خير ان ارادوه اقرب والوجه في الجمع بين اللفظين ما قدمناه واما قوله ع ضربت انف هذا الامر وعينه فمثل تقوله العرب اذا ارادت الاستقصاء في البحث والتامل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه والذي يتامل من الانسان انما هو وجهه واما قوله ع ليس الا القتال او الكفر فلان النهي عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز له الاقرار عليه فان تركه فسق ووجب عزله عن الامامة وقوله او الكفر من باب المبالغة وانما هو القتال او الفسق فسمى الفسق كفرا تغليظا وتشديدا في الزجر عنه وقوله ع اوجد الناس مقالا اي حملهم واجبينه وقال الراوندي اوجدهم ها هنا بمعنى اغضب وهذا غير صحيح لانه لا يقال اوجد مع ... لا اذا كان بمعنى اغضب والوالي المشار اليه عثمن وعيبانه يذكرها ها هنا احداثه وما يقوله اصحابنا في تاويلها وما تكلم به المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي في هذا المعنى فيقول قاضي القضاة

قال

قال في المغني في الكلام في تفصيل هذه الاحداث كلاما مجملا معناه ان كل من ثبتت عدالته ووجب توليه اما على القطع واما على الظاهر فغير جائز ان يعدل عن هذه الطريقة الا بامر متيقن يقتضي العدول عنها يبين ذلك ان من شاهدناه على ما يوجب الظاهر توليه وتعظيمه يجب ان نبقى فيه على هذه الطريقة فان غاب عنا وقد عرفنا انه مع الغيبة يجوز ان يكون مستمرا على حالته ويجوز ان يكون منتقلا ولم يقدح هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه ثم قال فالحدث الذي يوجب الانتقال عن التعظيم والتولي اذا كان من باب محتمل لم يجز الانتقال لاجله والاحوال المتقررة في النفوس بالعادات والاحوال المعروفة فيمن يتولاه اقوى في باب الامارة من الامور المتجددة فان سئل عن قدح الشيخ مالك بن دينار لو شوهد وافي دار فيها منكر لقوي في الظن حضورها للتغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط ولو كان الحاضر هناك من علم من حاله الاختلاط بالمنكر لجوز حضوره للفساد بل كان ذلك هو الظاهر من حاله ثم قال واعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث والتغيير فيمن ثبت توليه قد يكون من وجهين احدهما هل علم ذلك ام لا والثاني انه مع تعيين حصوله هل هو حدث يؤثر في العدالة ام لا ولا فرق بين تجويزنا ان لا يكون حادث اصلا وبين ان نعلم حدوثه ونجوز ان لا يكون حدثا فالكل محتمل لوجب الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه لوجب تصديقه فاذا عرفت حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاقرار بل ربما كان اقوى ومتى لم يسلك هذه الطريقة في الامور المشتبهة لم يصح في اكثر من نتولاه ونعظمه ان نسلم حاله عندنا فانا لو رأينا من نظن به الخير يكلم امرأة حسناء في الطريق لكان ذلك من باب المحتمل فاذا كانا لو الواجب انها اخته او امرأته لوجب ان لا نعدل عن توليه فكذلك اذا كان قد تقدم في النفوس ستره وصلاحه فالواجب ان نحمله على هذا الوجه ثم قال وقول الامام له مزية في هذا الباب لانه اكد من غيره واما ما نقل عن رسول الله فانه وان لم يكن مقطوعا به يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم ثم قال وقد طعن الطاعنون فيه بامور متنوعة مختلفة ونحن نقدم على تلك المطاعن كلاما مجملا يبين بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها فاول ذلك ان شيخنا ابا علي قد قال لو كانت هذه الاحداث مما يوجب طعنا على الحقيقة لوجب من الوقت الذي ظهر ذلك من حاله ان يطلب المسلمون رجلا ينصب للامامة وان يكون ظهور ذلك عن عثمن كموته فانه لا خلاف انه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه ان الواجب على المسلمين اقامة امام سواه فلما علمنا انهم لم يطلبوا لاقامة امام انما كان بعد قتله ولم يكن من قبل والتمكن قائم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث قال وليس لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المعلوم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف في سلطانه خصوصا والخصوم تدعون ان الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراءة منه قال ومعلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي حوصر فيها وقتل بل كانت تحصل من قبل حالا بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراءة لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد لان اهل العلم والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم قال فقد كان يجب على طريقتهم ان تحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذي حدث منه ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم ينته الحال الا وينتظر غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك اذ تيقنوا الاحداث منه يوجب نسبة الجميع الى الخطأ والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما حصل في الوقت الذي حصر فيه لان من جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم فمن هذه الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما حدث في الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب النافذ الى ابن ابي سرح بالقتل وما اوجب كون ذلك حدثا يوجب كون غيره حدثا فكان يجب ان يتعلقوا ذلك من قبل واحتمال المتقدم للتاويل كاحتمال المتاخر ثم قال وبعد فليس يخلو من ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامة او من بعضهم فان ادعوا ذلك في بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم يجز ابطالها بلا خلاف لان الخطأ جائز على بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمن ومن كان ينصره ولا يمكن اخراجه من الاجماع بان يقال انه كان على باطل لان الاجماع لم يتوصل الى ذلك ولم يثبت ثم قال على ان الظاهر من حال الصحابة انها كانت بين فريقين اما من ينصره فقد روي عن زيد بن ثابت انه قال لعثمن ومعه الانصار ائذن لنا ننصرك وروي مثل ذلك عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون منتظرون ارتقاب زوال العارض لانه لو ضيق عليهم الامر في الدفع ما قعدوا بل المعالم من حالهم ذلك ثم ذكر ما روي من انفاذ امير المؤمنين ع الحسن والحسين عليهما السلم اليه وانه لما قتل لامهما عليه السلم وانهما القتل على وصول القوم اليه ظنا منه انهما قصرا وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبي ص انه قال ستكون فتنة واختلاف وان عثمن واصحابه يومئذ على الهدى وما روي عن عائشة من قولها قتل والله مظلوما قال ولا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانه ليس هنا امر ظاهر يدفعه نحو دعواهم ان جميع الصحابة كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم وان كان فيه رواية فمن جهة الاحاد واذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما ثبت من احواله السليمة ووجوب توليه قال ولا يجوز ان يعدل عن تعظيمه وصحة امامته بامور محتملة فلا شي مما ذكروه الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويعمل فيها غالب ظنه وقد يكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة هذه جملة ما ذكره قاضي القضاة في المغني من الكلام اجمالا ودفع ما يتعلق

به على شيء من الاحداث واعترض المرتضى رحمه الله ذلك في الشافي فقال اما قوله من ثبتت عدالته وجب توليه اما قطعا او على الظاهر فغير جائز ان نعدل فيه
عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم لان من تولاه على الظاهر وثبتت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان نرجع عن ولايته بما يقتضي غالب الظن
دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت شهادتهم غير معلومة وما يظهر من افعالهم من الافعال التي لها
ظاهر يظن معه القبيح بهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يصح ما ذكره فيمن ثبتت عدالته على القطع
ووجب توليته على الباطن فلا يجوز ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لان الظن لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الامارة فان قال المراد بقوله الا
بامر متيقن ان كونه حدثا متيقن وانما اردت تيقن وقوع الفعل نفسه قلنا الامران سواء في تاثير غلبة الظن فيهما ولهذا يؤثر في عدالة من
تقدمت عدالته عندنا على سبيل الظن اقوال من يخبر انه شاهده يرتكب القبائح اذا كانوا عدولا وان كانت اقوالهم لا يقتضي اليقين بل يحصل عندها
غالب الظن وكيف لا نرجع عن ولاية من توليناه على الظاهر بوقوع افعال منه يقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن انما قلنا بعدالته في الاصل على سبيل
الظاهر ومع التجويز لان يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا لا يستحق به التولي والتعظيم الا ترى انا من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن و
يدمن الصلوة والصيام والحج يجب ان نتولاه ونعظمه على الظاهر وان جوزنا ان يكون جميع ما وقع منه خبث باطنه وان غرضه فيه القبيح فلم لم
نعدل الا على الظاهر ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته بما لا يقابل هذه الطريقة فانا من تابعنا وقد تقدمت له احوال تقتضي الولاية فيجب ان نستمر
على ولايته وان جوزنا مع الغيبة ان يكون منتقلا عن الاحوال الجميلة التي عهدناها منه الا انا هنا نجوز مخصوصا لظاهر معه يقابل ما تقدم من الظاهر
الجميل هو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وان كان في كل واحد من الامرين تجويز قال وقد اصاب في قوله ان ما يحتمل لا ينتقل له عن
التعظيم والتولي ان اراد بالاحتمال ما لا ظاهر له واما ما له ظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف ظاهره فانه لا يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا
ثبت من التولي على الظاهر على ما ذكرناه قال واما قوله ان الاحوال المتقررة في النفوس بالعادات بمن تولاه يؤثر ما لا يؤثر غيرها ويقتضي حمل
افعاله على الصحة والتاول له فلا شك ان ما ذكره مؤثر وطريق قوي لغلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما يتقرر في نفوسنا لبعض من تولاه على الظاهر
ان نتاول كلما نشاهد منه من الافعال التي لها ظاهر قبيح ونحمل الجميع على اجمل الوجوه وان كان بخلاف الظاهر بل ربما ثبت الامر فيما وقع منه من الافعال
التي ظاهرها القبيح الى ان يؤثر في احواله المتقررة ونرجع بها عن ولايته لهذا ما عدا كثيرا من اهل العدالة المتقررة لهم في النفوس يلحقون منها حتى يلحقوا
بمن لم يثبت له في وقت من الاوقات عدالة وانما يكون ذلك بما يتوالى منهم ويتكرر من الافعال القبيحة الظاهرة قال واما ما استشهد به من انا لو شاهدنا الكبير
دينا لو شاهدناه في دار فيها منكر لقوي في الظن حضوره لاجل التغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط وان غيره بخلافه في هذا الباب فصحيح لا نجافي
ما ذكرنا لانا لو شاهدنا من ذكره يكون من شاهدناه امارات عدالته وشواهد زهده حالا بعد حال لا يجوز ان يقدح فيه فعل له ظاهر قبيح بل يجب لما تقدم من
حاله ان نتاول فعله ونخرجه عن ظاهره الى اجمل وجوهه وانما وجب ذلك لان الظنون المتقدمة اقوى واولى بالترجيح والغلبة بمثلها قاضية على الفعل
والفعلين ولهذا متى توالت منه الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله واثرت في ولايته وكيف لا يكون كذلك وطريق الولاية في الاصل
هو الظن والظاهر ولا بد من قدح الظاهر في الظاهر وتاثير الظن في الظن على بعض الوجوه قال واما قوله فان كل محتمل لو اخبرنا عنه وهو ممن يغلب على
الظن صدقه انه فعله على احد الوجهين وجب تصديقه فمتى عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك يجري مجرى الاخبار ما اول ما قيل ان المحتمل هو ما لا
ظاهر له من الافعال والذي يكون حمله على كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وانما يقتضي الولاية ماله من الافعال ظاهر
جميل ويقتضي العداوة ماله ظاهر قبيح فان قال ردنا بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز ان يكون الامر بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته لا يسمى محتملا فان كنت عنيته
فقد وضعت العبارة في غير موضعها ولا شك في انه اذا كان ممن لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد الوجهين لوجب تصديقه وحمل الفعل على خلاف ظاهره
فان الواجب لما تقرر له في النفوس ان نتاول له ونعدل بفعله عن الوجه القبيح الى الوجه الجميل الا انه متى توالت منه الافعال التي لها ظواهر قبيحة فلا بد ان
يكون مؤثرا في تصديقه متى خبرنا بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون ما نعتبر من الاشياء بالتاويل وضرب به المثل بان من نراه يكلم امرأة حسناء
في الطريق اذا اخبرنا انها اخته او امرأته فان تصديقه واجب ولو لم يخبر بذلك لحملنا كلامه لها على اجمل الوجوه لما تقدم له في النفوس صحيح
الا انه لا بد من مراعاة ما تقدم ذكره من انه قد يقوى الامر لقوة الامارات والظواهر الى حد لا يجوز معه تصديقه ولا التاول له ولولا ان الامر قد
ينتهي الى ذلك لما صح ان يخرج احد ممن عندنا من الولاية الى العداوة ولا من العداوة الى خلافها لانه لا شيء مما يفعله الفاسق والمتهتك الا ويجوز
ان يكون له باطن بخلاف الظاهر ومع ذلك فلو بلغت الى هذا التجويز بمن صحبناه ذكرناه انا لو راينا من نظن به الخير يكلم امرأة حسناء في الطريق
ويداعبها ويضاحكها لظنناه الجميل مرة ومرات ثم ينتهي الامر الى ان لا نظنه وكذلك لو شاهدناه وبحضرته المنكر لحملنا حضوره على الغلط والاكراه
او غير ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا بد من انتهاء الامر الى ان نظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه فالمثال الذي يقال ان الاخبار عن شاهدناه من بعيد وهو يقبل امرأة ضمها اليه
بسبيله بحرمة وانها في الحال زوجها عنه وهو ممن تعرف له في النفوس عدالة متقدمة فاذا يجب ان نظن به وهل نرجع بهذا الفعل عن ولايته ام نحمله
على انه غالط ويتوهم ان المرأة زوجته او على انه مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه الجميلة فان قال نرجع بهذا الفعل عن ولايته ام نحمله على انه غالط ويتوهم
ان المرأة زوجته او على انه مكره على الفعل عن الولاية اعترف بخلاف ما صرح في الكلام وقيل له اي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما عددناه من
الافعال وادعيت ان الواجب ان نعدل به عن ظاهرها وما جاز الجميل في ذلك الا كجواز الجميل في هذا الفعل وان قال لا ارجع بهذا الفعل عن ولايته
بل اتاوله على بعض الوجوه الجميلة قيل له ارايت لو تكرر هذا الفعل وتوالى وهو امثاله حتى نشاهده حاضرا في دور القمار ومجالس اللهو واللعب وغيره
يشرب الخمر بعينها وكل هذا انما يجوز ان يكون عليه مكرها وفي انه القبيح بعينه فما الكلام يجب علينا الاستمرار على ولايته والعدول عنها فان قال نستمر وقال
ارتكب ما لا شبهة في فساده والزمه ما قد قدمنا ذكره من انه لا طريق الى الرجوع عن ولاية احد ولو شاهدنا منه اعظم المناكير وقفنا على انه
طريقا الولاية المتقدمة اذا كانا الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذه الطريق فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب
قال فاما قوله ان قول الامام لمزية لانه اكد من غيره فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان معصوما مأمون الباطن
وعلى مذهبه انما يثبت ولايته بالظاهر كما يثبت ولاية غيره من سائر المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب واما قوله ان ما يفعل عن الرسول وان لم يكن
مقطوعا عليه يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم فغير صحيح على الاطلاق لان تاثير ما ينقل اذا كان
يقتضي غلبة الظن لا شبهة فيه فاما تقويته على غيره فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من
اي الوجوه يكون اقوى هذه جملة ما اعترض به المرتضى رحمه الله على الفصل
الاول من كلام قاضي القضاة تم الجزء الثاني من شرح نهج
البلاغة بحمد الله ومنه والحمد لله رب العالمين
والصلوة على رسوله محمد وآله اجمعين
في سنة ١١٢١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

واعلم ان الذي اورده المرتضى على قاضي القضاة جيد ولازم متى ادعى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت لنا او ظننا لم يجز العدول عنها والتبري الا بامر يوجب العلم ويسلم علمائه يقينا زوالها فاما اذا ادعى ان المعلوم لا يزول الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى رحمه الله وله ان يقول قد ثبت بالاجماع امامة عثمان والاجماع دليل قطعي عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق التي بها ثبتت امامته لانه لا يجوز ان يكون امامه معلومة وشرائطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فتكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة هذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار احاد لا يفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع به ما اعترضه المرتضى رحمه الله فاما كلام المرتضى على الفصل الثاني من كلام قاضي القضاة وهو الفصل الذي حكى عن شيخنا ابي علي فنحن نورده قال اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب في الوقت الذي ظهرت فيه الاحداث ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث كموته فلما رايناهم طلبوا اماما بعد قتله دل على بطلان ما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء يعتمد لان تلك الاحداث وان كانت قادحة في الامامة وفاسخة لها ومقتضية لان يعقد لغيره الامامة الا انهم لم يكونوا قادرين على ان يتفقوا على نصب غيره مع تشبثه بالامر خوفا من الفتنة والتنازع والتجاذب وارادوا ان يتصدقوا بخلعه حتى تزول الشبهة وينشط من يصلح للامر لقبول العقد والتكفل بالامر فليس يجري ذلك مجرى موته لان موته يحسم الطمع في استمرار ولايته ولا يبقى شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه التاويل على بعض ويبقى معه الشبهة في استمرار امره ولبس نقول انهم لم يتمكنوا من ذلك كما سال نفسه بل الوجه في عدولهم ما ذكرناه من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها لم يحصل اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان المتقدمون من اصحاب رسول الله بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم تحصل في وقت واحد الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تاخر لانهم تاولوا ما ورد عليهم من افعاله على اجمل الوجوه حتى زاد الامر وتفاقم وبعد التاويل وتعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق فحينئذ انكروا هذا وهذا مستمر على ما قدمنا ذكره من ان العدالة يسوغ الطريقة الجميلة تتاول له في العمل والافعال المشتبهة بحسب ما تقدم من حسن الظن به ثم ينتهي الامر الى بعد التاويل والعمل على الظاهر القبيح قال على ان الوجه الصحيح في هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين لخلعه من اول حدث بل معتقدين لان امامته لم تثبت وقتا من الاوقات وانما منعهم عن اظهار ذلك في بعض الوجوه ما قدمناه من اسباب الخوف والتقية ولان الاغترار بالرجل كان عاما فلما تبين امره حالا بعد حال واعرض ما بالوجوه عنه وقل الناصر له رويت التهمة ووجدوا انما كان تاخر الانكار من اوله فليس يعني في الاساد على الوقت الذي وقع الكلام فيه نسبة الخطا الى الجميع عن ناظرهم قال فاما دعواه ان الامة اجمعت على خلعه فغير صحيح وقد خرج من كان في حيزه عن القوم فليس يبقى لانه اذا ثبت ان من عداه وعداه وعد العبيد والرسط من حاول اهله وقتالهم كمروان ومن جرى مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة في ان الحق في غير حيزه لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع الامة مبطلون وانما يدعي انه على الحق لمن نازع في اجماع من عداه فاما مع التسليم لذلك فالتخليص مع شبهة وما يجد مخالفينا يعتدون في باب الاجماع باجماع الشذاذ والنفر القليل الخارجين من الاجماع الا ترى انهم لا يحفلون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بازائهم وكذلك لا يعتدون بتاخر من تاخر من بيعة امير المؤمنين عليه السلم ويحملون شذاذ الامثار الخلافة فكيف نازعوا هذه الطريقة في خلع عثمن وهل هذا الا تقلب وتلون فلنا اما اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعتراض خصمهم بخلاف سعد وولده واهله اعتراض جيد وليس يقول اصحابنا في جوابه هولاء شذاذ فلا يحفل بخلافهم وانما المعتبر الكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك بان سعدا مات في خلافة عمر فلم يبق من مخالف في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها وبايع ولد سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه عليهم الاعتراض بخلاف سعد واهله وولده لانه ليس من شرط ثبوت الامامة باختيار الجماعة الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي يرتبه اصحابنا ولا الزمه عليه بهذا الطريق ثبتت عندهم امامة امير المؤمنين عليه ولم يحفل بخلاف معوية واهل الشام فيها قال فاما قوله ان الصحابة كانت بين فريقين اما من نصره كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان والباقون متبعون انتظار الزوال العارض ولانه ما ضيق عليهم الامر في الدفع عنه فمحال لان الظاهر ان انصاره هم الذين كانوا معه في الدار يقاتلون عنه ويدفعون الهاجمين عليه فاما من كان في منزله ما اغنى عنه فتيلا فلا يعد ناصرا وكيف يجوز من اراد نصرته وكان معتقدا لصوابه وخطا المطالبين له بالخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل زاد النصرة الا الدفع العارض وبعد ولكلا حاج

اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يضيق هو عليهم الامر فيها بل من كان معتقدا لها لا يحتاج حملها الى اذن منها ولا يحفل بنهيه عنها لان المنكر ما قد تقدم امر الله تعالى بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى امر غيره قال فاما زيد بن ثابت فقد روي ميله الى عثمن وما يغني عن ذلك وبازائه جميع المهاجرين والانصار وميله اليه سبب معروف فان الواقدي روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمن الحصر الاخير غدا الى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عايشة ليكلماها في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت وما منعك يا ابن ثابت ولك الاشاريف قد اقطعكها عثمن ولك كذا وكذا واعطاك عثمن من بيت المال زهاء عشرة الاف دينار قال زيد فلم ارجع عليها حرفا واحدا واشارت الى مروان بالقيام فقام مروان وهو يقول حرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما فنادته عايشة وقد خرج من العتبة يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار قد والله سمعت ما قلت اتراني في شك من صاحبك والذي نفسي بيده لوددت انه الان في غرارة من غرائري مخيطة عليه فالقيته في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على الياس منها وروى الواقدي ان زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصر عثمن فوقف عليه جبلة بن عمرو بن حية المازني فقال له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة الاف دينار وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك مثل حديقة منها فاما ابن عمر فان الواقدي روى ايضا عنه انه قال والله ما كان فينا الا خاذل او قاتل والامر على هذا اوضح من ان يخفى فاما ما ذكر من انفاذ امير المؤمنين الحسين والحسن عليهما السلم فانما انفذهما ليمنعا من انتهاك حرمته وتعمد قتله ومنع حرمه ونسائه من الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا من طالبه بالخلع وكيف وهو عليه السلم مصرح بانه يستحق باحداثه الخلع والقوم الذين سعوا في ذلك اليه كانوا يغدون ويروحون ومعلوم منه ضرورة انه كان مساعدا على خلعه ونقض امره لا سيما في المرة الاخيرة فاما ادعاؤه انه عليه السلم لعن قتلته فهو يعلم ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت فيجوز ان يكون محمولا على لعن من قتله متعمدا له قاصدا اليه فان ذلك لم يكن لهم فاما ادعاؤه ان طلحة رجع لما ناشده عثمن يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف انه لم يكن على عثمن اشد من طلحة ولا اغلظ منه قال ولو حكينا من كلامه فيه ما قد روي لافنينا به قطعة كبيرة من هذا الكتاب وقد روي ان عثمن كان يقول يوم الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه وروي ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو يرامي الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل الرجل فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ستكون فتنة فان عثمن واصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة لا يكون في مقابلة المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذله وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه وبازاء هذه الرواية ما يملا الطروس عن النبي صلى الله عليه واله وغيره ما يتضمن ضد ما تضمنته ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمن اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين وقبل ذلك لما حوصر وطولب بان يخلع نفسه ولاحتج بها عنه بعض اصحابه وانصاره وفي علمنا بانه لم يكن شيء من ذلك دلالة على انها مصنوعة موضوعة فاما ما رواه عن عايشة من قولها قتل والله مظلوما فاقوال عايشة فيه معروفة ومعلومة واخراجها قميص رسول الله صلى الله عليه واله وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى عثمن سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما كان عقيب علمها بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب فيه معروف وقد وقفت عليه وقوبل بين كلاميها فيه متقدما ومتاخرا فاما قوله لا يمتنع ان يتعلق اخبار الاحاد في ذلك لانها في معارضة ما يدعونه ما طريقه ايضا الاحاد فواضح البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة الا من كان في الدار معه على خلافه وانهم كانوا بين مجاهد مقاتل مبارز وبين متقاعد خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعى انها من جملة الاحاد حتى يعارض باخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله انا لا نعدل عن ولايته بامور محتملة فقد مضى الكلام في هذا المعنى وقلنا ان المحتمل هو ما لا ظاهر له ويتجاذبه امور مختلفة فاما ما له ظاهر فلا يسمى محتملا وان سماه بهذه التسمية فقد بينا انه يعدل من اجله عن الولاية وفصلنا ذلك تفصيلا بينا فاما قوله ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة فاول ما فيه انه ليس للامام ولا غيره ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النصوص ثم اذا سلمنا الاجتهاد في الاسلام فههنا امور لا يسوغ فيها الاجتهاد حتى يكون من خرنا بانه اجتهد فيها غير مصوب وتفصيل هذه الجملة يبين عند الكلام على ما تعاطاه من الاعتذار على احداثه على جهة التفصيل قلنا الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون في الكتب الكلامية المبسوطة في مسئلة الامامة وليس هذا موضع ذلك ولكن يكفي قاضي القضاة ان يقول قد ثبت بالاجماع صحة امامة عثمن ولا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه او اباحة قتله ولم يجمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من يكره ذلك لانه قد كان بالمدينة من يكره ذلك وان قلوا وقد كان اهل الامصار يكرهون ذلك كالشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة وخراسان وكثير من اهل الكوفة وهولاء مسلمون فيجب ان يعتبر اقوالهم في الاجماع فاذا لم يدخلوا فيمن اطبق عليه لم ينعقد الاجماع على خلعه ولا على اباحة دمه فوجب البقاء على ما انعقد الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكرها ونحكي ما ذكره قاضي القضاة وما اعترض به المرتضى رحمه الله الطعن الاول قال قاضي القضاة في المغني فيما طعن به عليه قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسق والفساد ومن لا علم

الذي ذكره المرتضى واورده على الخ

من له عدم

يعتدون

يخرج

مطاعن عثمن ورد قاضي القضاة ... المرتضى

عنه من مراعاة منه لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر في ذلك منه ونكر به فكان عمر حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه وقال له
اذا وليت هذا الامر فلا تسلطن ابن ابي معيط على رقاب المسلمين فوقع منه ما حذره اياه وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده اياه
حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن
كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر فصل من غرضه خلاف
الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى
كان من امر مروان وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه قال صاحبنا عن ذلك انا نقول اما ما ذكره من توليته من لا يجوز
ان يستعمل فقد علمنا انه لا يمكن ان يدعي انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر والصلاح لان الذي ثبت عنهم من الامور القبيحة حدث من بعد ولا يمنع
كونهم في الاول مستورين في الحقيقة او مستورين عنده وانما كان يجب تخطئته لو استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك فان قيل فلما علم بحالهم كان يجب
ان يعزلهم قيل كذلك فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عليه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روي مثله عن عمر بن الخطاب
لانه ولى قدامة بن مظعون بعض اعماله فشهدوا عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من معايب
عثمن ويقال انه لما اشخصه اقام عليه الحد بشهد امير المؤمنين ع وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد بان سعدا شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده
الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة وولى مكانه ابا موسى وكذلك عبد الله بن ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له
من مروان ما يوجب ان يصرفه عما كان مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل من ولي وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى الوليد بن عقبة فحدث منه
ما حدث وحدث من بعض امراء امير المؤمنين ع الخيانة كالقعقاع بن ثور لانه ولاه على ميسان فاخذ مالها ولحق بمعوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس
بمال اذربيجان وولى امير المؤمنين ع ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب احد بفعل غيره واذا لم يلحقه عيب في ابتداء ولايته فقد زال
العيب فيما عداه وقولهم انه ضم اكثر الولايات في اقاربه زال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر بن الخطاب قد حذره من ذلك فليس بعيب
لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة ولو قيل ان تقديمهم اولى لم يمتنع اذا كان المولى لهم اشد تمكنا من عزلهم
والاستبدال بهم وقد ولى امير المؤمنين ع عبد الله بن العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الاشتر عند ذلك على ماذا
قتلنا الشيخ امس فيما روي ولم يكن ذلك عيبا اذا ادى ما وجب عليه في اجتهاده فاما قولهم انه كتب الى ابن ابي سرح حيث ولى محمد بن ابي بكر بان يقتله ويقتل [illegible]
فقد انكر ذلك اشد انكار حتى حلف عليه وبين ان الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان في جملة من خاطبه في ذلك امير المؤمنين عليه السلم
فقبل عذره وذلك بين لانه قد يقول لكل احد معقول في مثل ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي يجوز فيه الكذب فان قيل فقد علم ان
ان مروان هو الذي زور الكتاب لانه هو الذي كان يكتب عنه فهلا اقام فيه الحد قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على ان مروان هو الذي فعل ذلك لانه وان
غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يسومونه تسليم مروان اليهم وذلك ظلم لان الواجب على الامام ان يقيم الحد على من يستحقه او التاديب
ولا يحل له تسليمه الى غيره فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد والتاديب ليفعله به وكان اذا لم يفعل والحال هذه يستحق التعنيف وقد ثبت
ذكر العلماء في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وانما يستحق التعزير لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت
وقد يجوز ان يكون عثمن ظن ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان ويقصد تهجينه بان الامر وان ذلك يجوز كما يجوز ان يكون من فعله ولا يسلم كيف كان اجتهاده
وظنه وبعد فان ظن هذا الحديث من اجل ما نقموا عليه فان كان شي من ذلك يوجب خلع عثمن وقتله فليس الا هذا وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب
القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المامور به فنقول لهم لو ثبت ذلك على عثمن اكان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك لانه [illegible]
ولا بد ان يقولوا انه قتل ظلما وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب ان يدفع القوم عن كل ذلك وان يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون
مخطئا في القول بان الصحابة اجمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك غير جائز وقد علم ايضا ان مستحق القتل او الخلع لا يحل ان يمنع
الطعام والشراب وعلم ان امير المؤمنين ع لم يمنع اهل الشام الماء في صفين وقد تمكن من منعهم وكل ذلك يدل على كون عثمن مظلوما وان ذلك من صنع الجهال
وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك وايضا فان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ولا شبهة ان الذين اقدموا على قتله كانوا
بهذه الصفة واذا صح ان قتله لم يكن لهم فتغييره والنكير عليهم واجب وايضا فقد علم انه لم يكن من عثمن ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان
او قتل نفس بغير حق وانه لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على كل حال منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول انه اباح
قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر في حالهم ولانه لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان

على وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله وبعجوه بالسيف والمشاقص وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره [illegible]
في الكتاب والمروي فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم وقد تظاهر الخبر بما جرى من جمع القوم عليه وبعث
امير المؤمنين ع لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهد على نفسه بذلك وان الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل القوم ووقف عليه ومن واقفه
عليه امير المؤمنين ع فحلف انه ما كتبه ولا امر به فقال له من تتهم قال ما اتهم احدا وان للناس حيلا والرواية ظاهرة انه يقول ان كنت اخطات وظلمت فاني
تائب ومستغفر فكيف يجوز والحال هذه ان تهتك فيه حرمة الاسلام وحرمة البلد الحرام ولا شبهة في ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف
فيمن لا يستحقه القتل ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك يؤدي الى القتل الذريع لكثرة نصاره [illegible] في الرواية ان الانصار بذلت معونته
ونصرته وان امير المؤمنين ع بعث اليه ابنه الحسن عليه السلم فقال له قل لابيك فلياتني فاراد امير المؤمنين ع المصير اليه فمنعه من ذلك ابنه محمد واستعان بالنساء عليه
حتى جاء الصريخ بقتل عثمن فمد يده الى القبلة وقال اللهم اني ابرا اليك من دم عثمن فان قالوا انهم اعتقدوا انه من المفسدين في الارض وانه داخل في اية
المحاربين قيل لهم فقد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحد وكيف يدعى ذلك والمشهور عنه انه كان يمنع من قتالهم حتى روي انه
قال لعبيده ومواليه وقد هموا بالقتال من اغمد سيفه فهو حر ولقد كان مؤثرا لنكير ذلك الامر لا يؤدي الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك لم يستعن
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان لما اشتد الامر اعان من اعان لان عند ذلك يجب النصر والمعونة لا سيما حيث كانت الحال متماسكة وكان ينهى عن الجهاد و
اعانته بالحرب استعفوا وتوقفوا وحين اشتد الامر اعانه ونصره من ادركه دون من لم يغلب ذلك في ظنه اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما
قوله لم يكن عالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هؤلاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة والمجانة والتجرم والتهتك
ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته بالكوفة بل هذه كانت سنته والعادة
المعروفة منه وكيف يخفى على عثمن وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي
وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي قال ما حمقت بعدي ولا كيست بعدك ولكن
القوم ملكوا فاستاثروا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى ان الوليد لما دخل الكوفة مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال عمرو يا معشر بني اسد
بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين السهل القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر
قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا اراد عثمن كرامة اخيه بهوان امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يحقق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة
قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن
ههنا امير المؤمنين ع والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعى انهم منعوه الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه
لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه فاخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر وقد سارت به الركبان وكذلك كلامه في
الصلوة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلاتنا حتى قال الحطيئة في ذلك شهد الحطيئة يوم يلقى ربه
ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت صلاتهم ازيدكم ثملا وما يدري ليزيدهم خيرا ولو قبلوا منه لقادهم على عشر فابوا ابا وهب ولو فعلوا
لقرنت بين الشفع والوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجري وقال فيه ايضا تكلم في الصلوة وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق ومج
الخمر عن سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق فاما قوله انه جلده الحد وعزله فبعد اي شي كان ذلك ولم
يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين ع على رايه لما عزله ولا مكن من جلده وقد روى الواقدي ان عثمن لما جاءه
الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا امير المؤمنين عليه السلم فشكوا اليه
فاتى عثمن فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وال ابي معيط على رقاب الناس قال فما ترى قال
ارى ان تعزله ولا توليه شيا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد وتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير
وعائشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وقد روى الواقدي ان الشهود لما شهدوا عليه في وجهه
واراد عثمن ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي وتغضب امير المؤمنين
فلما راى علي عليه السلم ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمن في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة وقصة
الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه ويغر الناس بمكره وخديعته وان المعروف بجندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه فقتله

امتعض

وقال له اني مقتلك ان كنت صادقاً وان الوليد اراد ان يقتل جندباً بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه واطال حبسه حتى هرب من السجن بمعونة سهم
ظاهرة فقد ولى رسول الله ص الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولاه عمر صدقة تغلب فكيف تدعون ان حاله لا يصلح للولاية ظاهرة قلنا لا جرم
ان غر رسول الله ص وكذب على القوم حتى نزلت فيه الاية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب ولاية الصدقة مثل خطب ولاية الكوفة فاما عمر بن الخطاب
فانه لما اضطرب قوله اياه ما ايده ذلك الراس حتى يسود فويلك بني تغلب انه وابل عزله واما عزل امير المؤمنين ع بعض امرائه لما ظهر منهم من الحدث كالقعقاع
بن شور وغيره وكذلك عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الا من هو حسن
الظاهر عنده وعند الناس غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه وكابرهم بل عزله مختاراً غير مضطر
وكل هذا لم يجر في امراء عثمان وقد بينا كيف كان رضا الوليد باقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان امير المؤمنين ع لم يعزله الحكم مختاراً لكنه غلب على رايه وقهر على
امره ولا راي لمقهور فاما قوله ان ولاية الاقارب كولاية الاباعد الا ان الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد وذكر تولية امير المؤمنين ع اولاد
العباس وغيرهم فليس بشيء لان عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر بن الخطاب
منهم واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس وامير المؤمنين عليه السلم لم يول من اقاربه متهماً ولا ظنيناً وحين احس من ابن عباس ببعض الشيء لم يمهله ولا احتمله
وكاتبه بما هو شايع ظاهر ولو لم يجب على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرط يوم الشورى عليه ان لا
يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم لمكان القرابة بما لا يؤثر غيرهم لكان صارفاً قوياً فضلاً عن ان يضاف الى ذلك ما انضاف من خصالهم الذميمة
وطرائقهم القبيحة فاما سعيد بن العاص فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش تاخذ منه ما شاءت وتترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله
علينا بستاناً لك ولقومك ونابذوه وافضى الامر الى ان تسيير من سيره من الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيداً
من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاماً ظاهراً حتى كادوا يخلعون عثمان فاضطر حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يصرف سعيداً مختاراً بل ما صرفه
جملة وانما صرفه اهل الكوفة عنهم فاما قوله انه انكر الكتاب المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف على ان الكتاب ليس بكتابه ولا الغلام غلامه
ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين ع قبل عذره فاول ما فيه انه حكى القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من روى هذه القصة ذكر انه اعترف
بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب لانه روي ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين ع وطلحة
والزبير وسعداً وجماعة الاصحاب ثم فكوا الكتاب بحضرتهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب مع امير المؤمنين ع فقال له اهذا
الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال افانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا امر به فقال له فالخاتم خاتمك
قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما واقفه عليه قال عثمان اما الخط فخط كاتبي
واما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين عليه السلم مغضباً وهو يقول بل هو امرك ولزم داره وقعد عن توسط
امره حتى جرى عليه ما جرى واعجب الامور قوله لامير المؤمنين ع اني اتهمك وتظاهره بذلك وتقلبه اياه في وجهه بهذا القول مع بعده من التهمة
والظنة في كل شيء وفي امره خاصة فان القوم في الدفعة الاولى ارادوا ان يعجلوا له واخروه حتى قام امير المؤمنين ع بامره وتوسط واصلحه
واشار عليه بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا فعل النصيح المشفق الحدب المتحنن ولو كان ع وحوشي من ذلك متهماً عليه لما كان
للتهمة مجال في امر الكتاب خاصة لان الكتاب بخط عدو الله مروان وفي يد غلام عثمان ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق بامير المؤمنين ع
في هذا المكان لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه شيئاً لا زيادة عليه في باب الحجة لانهم قالوا
له اذا كنت ما كتبته ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختمه بخاتمك وينفذه بيد غلامك وعلى بعيرك بغير امرك
ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون والياً على امور المسلمين فاختلع عن الخلافة على كل حال ولقد كان يجب على صاحب المغني ان يستحي من قوله
ان امير المؤمنين ع قبل عذره وكيف يقبل عذره من يتهمه ويستغشه وهو ناصح له وما قاله امير المؤمنين ع بعد سماع هذا القول منه معروف
وقوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير فليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد
فيها التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك ولا ينيم حتى يعرف من اين
دهي وكيف تمت الحيلة عليه فيحترز من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء ساتر له خائف من بحثه وكشفه فاما قوله وان غلب على الظن ان
مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن لا يجوز وتسليمه الى القوم على ما سألوه ظلم لان الحد والادب ان وجبا عليه فالامام يقيمهما دونهم فتعلل
بالاعاليل لانا لا نعمل الا على قوله فانه لم يعلم ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنه اما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض التعنيف

والزجر والتهديد او ما كان يجب مع وقوع التهمة عليه ووقوع الامارات فانه جالب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره ويسلبه ما كان
يخصه به من اكرامه وما في هذه الامور ما يظهر منه انه نبه له واما قوله ان الامر بالقتل لا يوجب قوداً ولا دية سيما قبل وقوع القتل المامور به فهب ان الامر
على ما قال انما اوجب الله تعالى على الامر بقتل المؤمنين المسلمين تأديباً وتعزيراً ولا طرداً ولا ابعاداً وقوله لم يثبت ذلك قد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل
ما يجب استعماله من البحث والكشف وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبرؤ من التهمة بما يتبرأ من مثلها فاما قوله ان قتله ظلم وكذلك حصره في الدار
ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطئاً وقوله ان قتله
لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فباطل لانا لا ندري قتلوه عن منكر ان يكونوا اساءوا في قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه ويعتزل
الامر اعتزالاً يتمكنون معه من اقامة غيره فلج وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم بحصره ان يلجؤوه الى خلع نفسه فاعتصم بداره واجتمع
اليه نفر من اوباش بني امية يدفعون عنه ويرمون من دنا الى داره فانتهى الامر الى القتال بالتدريج ثم الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصوداً في
الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب وجرى ذلك مجرى ظالم غلبنا على رحله او متاعه فالواجب على المغلوب ان يمانعه ويدافعه ليخلص ماله من يده
ولا يقصد الى تلفه ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بلا قصد كان معذوراً وانما خاف القوم في التاني والصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التي طارت
في الافاق يستنصر عليهم ويستقدم الجيوش اليهم ولم يامنوا ان يرد بعض من يدفع عنه فيؤدي ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام
فاصل ذلك الا تضييقاً عليه ليخرج ويجيء الى الخلع الواجب عليه وقد يستعمل في الشريعة مثل ذلك فيمن لجأ الى الحرم من ذوي الجنايات وتعذر اقامة
الحد عليه لمكان الحرم على ان امير المؤمنين ع قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من مكن من حمل ذلك لانه قد كان في الدار من الحرم والنسوان والصبيان
من لا يحل منع الطعام والشراب ولو كان حكم المطالبة بالخلع والتجمع عليه لنظاهره حكم منع الطعام والشراب في القبح والمنكر لانكره امير المؤمنين ع
ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه ع انه لما بلغه ان القوم قد منعوا الدار من الماء قال لا ارى في الدار صبياناً وعيالاً لا ارى ان يقتل
هؤلاء عطشاً بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذي ذكرناه ومعلوم ان امير المؤمنين ع ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعداً على ذلك ومشاوراً فيه فاما
قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا يمكن ان يكون قتله وقع على هذا الوجه لانه من يتنكر الولاية عليهم ومن لا يستحقها في حكم الظالم
بما صنعه واجبة فاما قصة الكتاب الموجود فلم يحكها على الوجه وقد شرحناها في الرواية الواردة بها فاما قوله انه قال ان كنت اخطأت او تعمدت فاني
تائب مستغفر فقد اجابه القوم عن هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضي الاصرار على اقبح
ما عتبنا منه فكيف نثق بتوبتك واستغفارك واما قوله ان القتل على وجه الغيلة لا يحل ممن يستحق القتل فكيف بمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن على
وجه الغيلة وانه لا يمتنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة فاما ادعاؤه انه منع من نصرته واقسم على عبيده في ترك القتال فقد كان ذلك لعمري في اخر
الامر لما ظن ان الامر يصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع اليأس من الرجوع والنزوع لم يمنع احداً من نصرته والمحاربة عنه وكيف يمنع من
ذلك وقد بعث الى امير المؤمنين ع يستنصره ويستصرخه والذي يدل على انه لم يمنع في الابتداء من محاربتهم الا للوجه الذي ذكرناه دون غيره انه
لا خلاف بين اهل الرواية ان كتبه تفرقت في الافاق يستنصر ويستدعي الجيوش فكيف يرغب عن نصرة الحاضرين ويستدعي نصرة الغائب فاما قوله ان امير
المؤمنين ع اراد ان يابى حتى يقاتله محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جداً الا انه لا اشكال في ان امير المؤمنين ع لما واجهه عثمان بانه يتهمه ويستغشه
انصرف مغضباً عاملاً على انه لا ياتيه ابداً قائلاً فيه ما يستحقه من الاقوال فاما قوله في جواب من قال انهم اعتقدوا انه من المفسدين في الارض الذين
ايسر المحاربين شيئاً ولقد كان يجب ان يتولى الامام ذلك لانا نفعل بغيره لان ذلك يجري مجرى الحد وظيفة لان الامام يتولى ما يجري هذا المجرى فاذا كان
مغصوباً اتياً ولم يكن على مذهب القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحدود ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن المدينة والذب عن الامة جاز
ان يتولى الامة ذلك بانفسها فاما قوله وما رايناه يجب من ادعائه علينا ان اصحاب رسول الله ص كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا يعدونه
منكراً وظلماً وهذا يجري عند من تامله مجرى دفع الضرورات قبل النظر في الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم ان اكثر جميع الصحابة
او اكثرهم في دار عزهم وبحيث ينفذ امرهم ونهيهم لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفراً من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيقتلوا خليفة المسلمين على الرسم
ويقتلوا امامهم ما يكرهونه برأي منهم وسمع وهذا معلوم بطلانه بالبداهة والضرورة قبل تصفح الاخبار وتاملها وقد روي عن الواقدي
عن ابن ابي الزناد عن ابي جعفر القاري مولى بني مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر
الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا المدينة من الكوفة مائتين عليهم مالك بن الاشتر النخعي والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم
بن جبلة العبدي وكان اصحاب النبي صلى الله عليه واله الذين خذلوه لا يرون ان الامر يبلغ به القتل ولعمري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه اولئك لانصرفوا

وهذه الروايات تضمنت من علة القوم الواقدين في هذا الباب اكثر مما تضمنه غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف
لم يمنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن عثمن فقال انما قتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمن هل شهده احد من اصحاب رسول الله
فقال نعم شهده ثمانمائة وكيف يقال ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريون كانوا يغدون الى كل واحد منهم ويروحون ويشاورونه فيما ينبغي
وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمن وجالبه اليه ومصيره فيه يقول على ما رواه الواقدي وقد ذكر له عثمن في مرضه الذي مات فيه عاجلوه
قبل ان يتمادى في ملكه فبلغ ذلك عثمن فبعث الى بئر كان عبد الرحمن يسقي منها نعمه وروى الواقدي ان المانع ابو ذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين عليه السلام
وعبد الرحمن فعل عثمن فقال امير المؤمنين عليه السلام له هذا عملك فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك واخذ سيفي انه خالف ما اعطاني واما محمد بن مسلمة
فانه ارسل اليه عثمن يقول له عند قدوم المصريين في الدفعة الثانية اردد عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما عنى بذلك انه كان احد من كلم المصريين
في الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمن الرضا وفي رواية الواقدي ان محمد بن مسلمة كان يموت وعثمن محصور فقال له عثمن مقتول فيقول هو قتل نفسه
فاما كلام امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وعايشة وجميع الصحابة واحدا واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن اراد ان يقف على اقوالهم
فعليه بكتاب الواقدي فقد ذكره هو وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه الطعن الثاني ايوائه الحكم بن ابي العاص وردّه الحكم بن ابي العاص
معضلة وسائر جوابر من طلحة والاجلاب عليه
الى المدينة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله طرده وامتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يعرف من اذنه في رده
سيما قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان المروى في الاخبار انه لما عوتب في ذلك ذكر انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وانما لم يقبل ابو بكر وعمر منه
لانه شاهد واحد وكذلك روي عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة فلما صار الامر اليه حكم
بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا ولا يفصلان بين حد وحق ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية او حال الولاية ويقولون انه اقوى
من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو علي انه لا احد يقطع على كذب روايته في اذن النبي صلى الله عليه وآله في رده ولا يمتنع تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا
فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وفي هذا الحكم قوة لقرابته قيل الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضي
زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسن الخياط انه لو لم يكن في رده اذن من رسول الله
لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي اذا كان صلاحا في الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير حال المنفي واذا كان لابي بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة
للحاجة اليه وان كان بخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله سقوده من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله في الحكم اعترض المرتضى رحمه الله على هذا فقال اما ما ادعوه من ان عثمن ادعى ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اذن في رد الحكم فشيء لم يسمع الا من قاضي القضاة ولا يدرى من اين نقله ولا في اي كتاب وجده والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك روى الواقدي
من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه النبي صلى الله عليه وآله الى الطائف وقال لا يساكنني في بلد ابدا فجاءه عثمن فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر
مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قام عثمن ادخله ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمن
فقالوا له انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي صلى الله عليه وآله اخرجهم وانا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا وقد ابت
ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمها فيهم وهذا شيء نخاف الله فيه عليك فقال عثمان ان قرابتهم مني ما تعلمون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كلمته اطمعني في ان
ياذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفي الناس من هو شر منهم فقال علي عليه السلام لا احد شر منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله
ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل ليقتلنه فقال عثمن ما كان منكم احد يكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من القدرة ما نلت
الا ادخله وفي الناس من هو شر منه قال فغضب علي عليه السلام وقال والله لتأتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان غب ما تفعل ثم خرجوا من عنده
وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغني لان الرجل لما احتج ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اطمعه في رده ثم صرح بان رعايته فيه القرابة هي الموجبة لرده ومخالفة
الرسول وقد روي من طرق مختلفة ان عثمن لما كلم ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله وتامرني ان ادخله والله لو ادخلته لم آمن
ان يقول قائل غير عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والله لان اشق باثنين كما تشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول الله صلى الله عليه وآله امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودني فيه
بعد اليوم وما رأينا عثمن قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابي بكر وعمر ان عندي عهدا من رسول الله فيه لا استحق معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مؤمن
موقر لرسول الله صلى الله عليه وآله معظم له بان ياتي الى عدو لرسول الله صلى الله عليه وآله مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الامر الى انه كان يحكي مشيته طرده رسول الله وابعده ولعنه حتى
صار مشهورا بانه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله فيكرمه ويرده الى حيث اخرج منه ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا لعظيم كبير قبل التصفح والتامل
والتاويل الباطل فاما قول صاحب المغني ان ابا بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص فاول ما فيه انه لم يشهد عندهما بشيء في باب
الحكم على ما رواه جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الآحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق

ما ليس منها وقوله لا بد من تجويز كونه صادقا في روايته لان القطع على كذب روايته لا سبيل اليه ليس لنا فانا قد بينا انه لم يروِ عن الرسول صلى الله عليه وآله اذنا وانما ادعى انه
اطمعه في ذلك واذا جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية بل قطعنا على صدقه لم يكن معذورا واما قوله ان الواجب على غيره ان لا يتهمه واذا كان لفعله وجه يصح عليه
لا تتطرق عليه التهمة فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد تكون لها امارات وعلامات فمتى وقع منها شيء من امارات واسباب
التهم في العادة كان متهما وما لم يكن فلا تاثير له والحكم هو عم عثمن وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم منه وفي رده مرة بعد اخرى ووال بعد وال ومن تكلم هذا ثبتت
التهمة فقد كان يجب ان يتجنب الحكم بعلمه في هذا الباب خاصة لتطرق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط من ان الرسول صلى الله عليه وآله لو لم ياذن في رده لجاز ان
يرده اذا اداه اجتهاده الى ذلك لان الاحوال قد تتغير فظاهر البطلان لان الرسول صلى الله عليه وآله اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر
المباح ومن يجوز الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لانه انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النص لم يامن ان يؤدي
اجتهاد المجتهد الى تحليل الخمر واسقاط الصلوة بان تتغير الحال وهذا هدم الشريعة فاما استشهاده باسترداد عمر من جيش اسامة فالكلام في الامرين واحد

الطعن الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة المسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربعة انفس من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار
واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية ويروى خمس افريقية وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من تقدم في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وايثار الاباعد على
الاقارب قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان من الظاهر المشهور ان عثمن كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما اعطى اهل بيته من ماله
واذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحة وقد قال شيخنا ابو علي ان الذي روي من دفعه الى ثلثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار
انما هو من ماله ولا رواية تصح انه اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان للامام عند
الحاجة ان يفعل ذلك كما له ان يقرض غيره وقال شيخنا ابو علي ايضا ان ما روي من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب
قبوله وانما يرويه من يقصد التشنيع وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن ابي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة
فاشترى مروان من ابن ابي سرح الخمس بمائة الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمن بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمن
ان يهب له ما بقي عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنيع كان منه في السنة الاولى من امامته ولم ير احد فيها
طلا للتعلق بذلك وذكر ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطاه اقاربه انه وصلهم لحاجتهم ولا يمتنع مثله في الامام اذا راه صلاحا وذكر في اقطاعه القطايع لبني امية
ان الائمة قد يحصل في ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انه لا بد فيها من يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق فله ان يصرف ذلك الى من يقوم
به وله ايضا ان يزيد بعضا على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتالف وطريق ذلك الاجتهاد اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون
انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان يعطي من بيت المال صلة لرحمه ولما عوتب على ذلك لم يعتذر به بهذا الضرب من العذر ولا قال
ان هذه العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد فيها روى الواقدي باسناده عن المسور بن عتبة قال سمعت عثمن يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتناولان في هذا المال ظلف
انفسهما وذوي ارحامهما واني تناولت منه صلة رحمي وروى عنه انه كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث اليه ابو موسى بمال عظيم
من البصرة فجعل عثمن يقسمه بين اهله وولده بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي واقاربي ابتغاء
وجه الله وقد روى هذا المعنى عنه من عدة وجوه بالفاظ مختلفة وروى الواقدي باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمن فوهبها للحرث بن الحكم
بن ابي العاص وروى ايضا انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثمائة الف فوهبها له حين اتاه بها وروى ابو مخنف والواقدي ان
الناس انكروا على عثمن اعطاءه سعيد بن العاص مائة الف فكلمه علي عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان لي قرابة ورحما فقالوا اما كان
لابي بكر وعمر قرابة وذوو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك وروى ابو مخنف
ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمن من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثمائة الف ولكل واحد من القوم بمائة الف وصك بذلك على
عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سال عثمن ان يكتب عليه بذلك كتابا فابى وامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى
القوم فقال له عثمن انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازن المسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا
وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال بل القاها الى عثمن فدفعها عثمن الى نائل مولاه وروى الواقدي ان عثمن امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين
الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل عليه بها قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول لك انا قد شغلناك عن التجارة ولك
ذو رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمن والله لئن كان هذا
من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن كان من مال عثمن ما احب ان ارزاه من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح من ان يشار اليه

١

عليه فاما قوله ولو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشيء لان الروايات اتت بخلاف ما ذكره وقد كان يجب لما نقم عليه وجوه الصحابة
اعطاه اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما ذكره من انه اصل به رحمي على انه ليس للامام ان يقترض من بيت مال
المسلمين الا ما ينصرف في مصلحة لهم مهمة يعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكنون من القيام بالامر بها فاما ان يقرض المال ليتسع به ويمرح فيه مترفو بني
امية وفساقهم فلا احد يجيز ذلك فاما قوله انما كان عنده على ان دفعه خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فباطل لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بما
تقدم ومن قرأ الاخبار علم ان ذلك على وجه لا تعرض له فيه شك كما يعلم نظائره وروى الواقدي عن اسامة بن زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير
قال اغزانا عثمن سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح غنايم جليلة فاعطى عثمن مروان بن الحكم ثلث الغنايم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة
على اعطاء الخمس ويتجاوز الى اعطاء الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه
وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا
لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا واخفنا ثقلا فاعطاك ابن عمك خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين
وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس افريقية بمائتي الف درهم ومائة الف دينار وكلم عثمن فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمن
وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر عنه بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمن ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس
لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب ليس بشيء لان الذي رويناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه سأله ترك ذلك عليه فتركه او ابتداء هو
بصلته ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوه لما جاز ان يترك عليه خمس الغنيمة العائد نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف درهم
ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله ومن جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع اهل الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك الزم جواز
ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم ورأى في ذلك صلاحا فقد بينا ان صلاتهم كانت
اكثر مما تقتضيه الخلة والحاجة وانه كان يصل منهم المياسير ثم الصلاح الذي زعم انه رآه لا يخلو اما ان يكون عائدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين
فمعلوم ضرورة انه لا صلاح لاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائة الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير من ذكرنا
بل على المسلمين في ذلك غاية الضرر وان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين واما قوله
ان القطايع التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق منها فاول ما
فيه انه لو كان الامر على ما ذكره ولم يكن هذه القطايع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدونه في ذلك من مساويه ولا
يوردونه عليه من جملة ما اوردوه عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه خلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة في هذه
القطايع على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصال المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم انفسهم وما كان يجب
ان يقول ما تقدمت روايته من اني احتسب في اعطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لرحمي الى غير ذلك مما هو دال على المعنى الذي ذكرناه **الطعن الرابع** حمى الحمى
عن المسلمين مع ان رسول الله صلعم جعلهم سواء في الماء والكلأ **قال** قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلأ لنفسه ولا استأثر به لكنه حماه لابل الصدقة التي
منفعتها تعود المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانه لما تامل ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الان وانا استغفر الله وليس في الاعتذار ما يزيد على
ذلك **اعترض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما اولا فالمروي بخلاف ما ذكر لان الواقدي روى باسناده قال كان عثمن يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان
لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع
لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى ورسوله عليه السلم اباحا الكلأ وجعلاه مشتركا فليس
لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانه انما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون
من الخطاء دون الصواب **الطعن الخامس** انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين **قال** قاضي القضاة رحمه الله و
جوابنا عن ذلك انه انما اعطى لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقتراض وقد فعل رسول الله صلعم مثله وللامام
في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فان يجوز له ان يتناول من بيت مال فيرد عوضه من المال
الاخر اولى **اعترض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى له جهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كانت
المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها منا ولكان لا يجعل لاهل الصدقة منها
القسط مطلقا واما قوله ان الرسول صلعم فعل مثله فدعوى مجردة من برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكر في ذلك واما ما ذكره من الاقتراض فانه كان

وهذا الاعتذار م

عثمن

١١

عثمن عن هذا العذر لما وقف عليه **الطعن السادس** انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال قاضي القضاة رحمه الله قال شيخنا
ابو علي رحمه الله لم يثبت عندنا ضربه اياه ولا صح عندنا ما يقال من طعن عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه عليه واكفاره له والذي يصح من ذلك ان عبد الله
كره منه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف وثقل عليه ذلك كما يثقل على احدنا تقديم غيره عليه وقد قيل ان بعض موالي عثمن ضربه لما سمع منه
الوقيعة في عثمن ولو صح انه امر بضربه لم يكن بان يكون طعنا في عثمن باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تأديب
غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عابه لعزله اياه وقد روي ان عثمن اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما حمل
اليه عطاؤه في مرضه قال ابن مسعود منعتنيه اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه واله لتدخل ما في نفسه
فلم يجب وهذا يوجب ذم ابن مسعود اذ لم يقبل الندم ويوجب براءة عثمن من هذا العيب لو صح ما روي من ضربه **اعترض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام
فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمن وقوله فيه اشد **الاقول** واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل
ما يدعى فيه الضرورة وقد روى كل من روى السيرة من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمن برمل عالج يحثو علي
واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه ورووا انه كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت اليه لنخرج معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب الي من ان ازاول
ملكا مؤجلا وكان يقول كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمن حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعرضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمن
فيه فكتب عثمن يستقدمه عليه وروي انه لما خرج عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا له يا ابا عبد الرحمن
ارجع فوالله لا يصل اليك ابدا فانا لا نأمنه عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه وقد روي عنه ايضا من طرق لا تحصى كثرة
انه كان يقول ما يزن عثمن عند الله جناح ذباب وتعاطي شرح ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ
من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها
فقال عمار بن ياسر رحمه الله انا اقبلها فقال ابن مسعود ان لا يصلي علي عثمن قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء عثمن منكرا لذلك فقال له قائل
ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذني فقال انه عهد الي ان لا اوذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله
ايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي
مات فيه اتاه عثمن عائدا فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك
بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال
اسأل الله ان يأخذ لي منك بحقي وقد حكى صاحب المغني بعض هذا الخبر في اخر الفصل الذي حكاه من كلامه وقال هذا يوجب ذم ابن مسعود
من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب قبول العذر الصادق الذي يغلب في الظن ان الباطن فيه
كالظاهر فمن اين لصاحب المغني ان اعتذار عثمن الى ابن مسعود كان مستوفيا للشرائط التي يجب معها القبول واذا جاز ما ذكرناه لم يكن على ابن مسعود
لوم في الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمن لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرأ الاخبار علم ان عثمن
امر باخراجه من المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر ضلعه ويعتذر
الى من خرجت ضلعه الى ابن مسعود بان يقول لم آمر بذلك ولا رضيته من فاعله وقد انكرت عليه فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه وقد
روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة الجمعة فلما علم عثمن بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة
من يمشي على طعامه يقي ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله صلعم يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان
وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين وصاحت عائشة يا عثمن اتقول هذا لصاحب رسول الله صلعم فقال عثمن اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة
بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال
ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمن وفي رواية اخرى ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمن اسود مسدما طوالا وفي رواية اخرى
ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمن وفي رواية انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله ان لا تخرجني من مسجد خليلي صلعم قال الراوي فكاني
انظر الى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عنق مولى عثمن حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله صلعم لساقا ابن ام عبد اثقل
في الميزان يوم القيامة من جبل احد وقد روى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمن ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر لما حضرته الوفاة

بالربذة وليس معه الا امرأته وغلامه فعهد اليهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم قولوا لهم هذا ابو ذر صاحب رسول الله
فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطأها
فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله قال تمشي وحدك وتموت
وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه قال انما ما قوله ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمن باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما كان طعنا
في عثمن دون ابن مسعود لانه لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله وايمانه ومدح رسول الله ص له وثنائه عليه وانه مات على الجملة المحمودة منه
وفي جميع ذلك خلاف بين المسلمين في عثمن واما قوله ان ابن مسعود كره جمع عثمن الناس على قراءة زيد واحراقه المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما
كرهه جماعة من اصحاب رسول الله ص وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي يقول
رسول الله ص في حقه من سره ان يقرأ القران غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد وروى عن ابن عباس رحمه الله عليه انه قال قراءة ابن ام عبد هي القراءة
الاخيرة ان رسول الله ص كان يعرض عليه القران في كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين فشهد عبد الله ما نسخ
وما بدل فهي القراءة الاخيرة وروى عن الاعمش قال قال ابن مسعود لقد اخذت القران من في رسول الله ص سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي
في الكتاب له ذوابة فاما حكايته عن الحسن الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمن لعزله اياه فعبد الله عند كل من يعرفه بخلاف هذه الصورة وانه لم يكن
ممن يجرح دينه ويطعن في امانته بامر يعود الى منفعة الدنيا وان كان عزله عن ذلك بشبهة في دين ولا امانة عيبا لا شك **الطعن السابع** انه جمع الناس
على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل لا شك انه منزل من القران وانه ماخوذ عن الرسول ص ولو كان ذلك سائغا لسبق اليه رسول الله
ولفعله ابو بكر وعمر **قال** قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القران على قراءة واحدة تحصين القران وضبطه وقطع المنازعة والاختلاف
وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله رسول الله ص غير لازم لان الامام اذا فعله صار كان الرسول ص فعله ولان الاحوال في ذلك تختلف وقد روى انهم
كانوا عزموا على ذلك فمات ص ومن يدل لاحد ان يقول بان احراق المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه اذا جاز من الرسول ص ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا
وكفرا فغير ممتنع احراق المصاحف **اعترض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة والاحرف ليس بموجب لما صنعه عثمن لانهم
يروون ان النبي ص قال نزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القران مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين
القران كما ادعى لما اباح النبي صلى الله عليه واله في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا بالوحي موفقا
في كل ما ياتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام رسول الله ص ولا من جملة ما اباحه وذلك لان الامر لو كان
على هذا لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر المبتدع ولا يجعل ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ذلك
فكان الرسول ص فعله يتعلل بالباطل وكيف يكون كما ادعى وهذا الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول ص وما نهى عنه فلو كان سببا لانتشار
الزيادة في القران وفي قطعه تحصين له لكان عم بالنهي عن هذا الاختلاف اولى من غيره اللهم الا ان يقال حدث اختلاف لم يكن فقد كان امر باتفاق واما قوله
ان عمر قد كان عزم على ذلك فمات عنه فما سمعناه الا منه ولو فعل ذلك لكان فاعلا لما كان منكرا فاما ما اعتذاره عن كون احراق المصاحف لا يكون استخفافا بالدين
بحمله اياه على تخريب مسجد الضرار فبين الامرين بون بعيد لان البنيان انما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض
البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض فلما كان قصد الباني لذلك الموضع غير القربة والعبادة بل خلافها وضدها من الفساد والمكيدة فلم يكن
في الحقيقة مسجدا وانما سمي بذلك مجازا وعلى ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك ما بين الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي يجب صيانته
عن البذلة والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين **الطعن الثامن** انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين
من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا **قال** قاضي القضاة وقد اجاب شيخنا ابو علي عن هذا فقال ان ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول
العظيم الذي كان منه لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تاديب من يستحق التاديب ومما يبعد صحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما
يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان وقع ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان يكون
قتله مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما ليقتله على ما قدمناه فليس لاحد ان يقول انما كفره عمار من حيث وثب على الخلافة ولم يكن لها اهلا لانا قد بينا
القول في ذلك ولانه كان مصوبا لابي بكر وعمر على ما تقدم وقد بينا ان صحة امامتهما يقتضي صحة امامة عثمن وقد روي ان عمارا نازع الحسين بن علي ع
امر عثمن فقال عمار قتل عثمن كافرا وقال الحسين ع قتل مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين ع فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني
قلت كذا وقال كذا فقال امير المؤمنين ع اتكفر برب كان يؤمن به عثمان فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسن الخياط ان عثمن لما نقم عليه ضربه عمارا

احتج

احتج لنفسه فبلغ ذلك سعدا وعمارا فارسلا اليه ان ائتنا فانا نريد ان نذاكرك اشياء فعلتها فارسل اليهما اني مشغول فانصرفا فموعدكما يوم كذا فانصرف سعد
وابى عمار ان ينصرف فاعاد الرسول اليه فابى ان ينصرف فتناوله بغير امري والله ما امرته ولا رضيت وها انا فليقتص مني قال وهذا من انصف قول
واعدله **اعترض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال انا الدفع لضرب عمار فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم
من هذا الامر ما لم يثنيه عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي
مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمن ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام
شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت به انوف اقوام فقال له علي عليه السلم اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه
فقال عمار واشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمن اعلي يا ابن سمية تجترئ خذوه فاخذ ودخل عثمن فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به
منزل ام سلمة رضي الله عنها فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا فيه في الله تعالى فقال هشام بن الوليد
بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمن اما علي فاتقيته واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات
لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشأن فقال عثمن وانك لههنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمن
وامر به فاخرج فاتى به ام سلمة رضي الله عنها فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من شعر رسول الله ص ونعلا من نعاله
وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد وروى اخرون ان السبب في ذلك ان عثمن مر بقبر جديد فسأل عنه
فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار وطلحة والزبير وعدة من اصحاب رسول الله ص كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمن وخوفوه ربه واعلموه انهم
مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرأ منه صدرا ثم قال له اعلي تقدم من بينهم فقال لاني انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله
ابن سمية وانا ابن ياسر فامر عثمن غلمانا له فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمن برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه
قال فضرب عثمن عمارا على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في سببه والخبر الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسن الخياط ما نعرفه
وكتب السير المعلومة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الموضع الذي اخذه منه فان قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب التكفير
فان تكفير عمار وغير عمار معروف وقد جاءت به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلثة يشهدون على عثمن بالكفر
وانا اشر الاربعة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وانا اشهد انه قد حكم بغير ما انزل الله وروي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له
باي شيء كفرتم عثمن فقال بثلاث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله ص بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله
وروي عن حذيفة انه كان يقول ما في عثمن بحمد الله اشك ولكني في شك في قاتله الا ادري كافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله وهو افضل المؤمنين
ايمانا فاما ما رواه من منازعة الحسين عليه السلم عمارا في ذلك وترافعهما الى امير المؤمنين ع فهو ولا عذر له في ذكره عار بكفر الرجل ما اشرنا اليه من قبل ثم
ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان عمارا كان يسلم من لحن كلام امير المؤمنين ع وعدوله عن ان يقضي بينهما بصريح من القول انه يمسك ما نقمه فاسلك عمار متابعة الغرض
فاما قوله لا يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان مصوبا لابي بكر وعمر لما تقدم من كلامه في ذلك فما الا نسلم ان عمارا كان مصوبا لهما وما تقدم
من كلامه قد تقدم كلامنا عليه فاما ما فعله عن ابي علي انه لو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن طعنا لان للامام تاديب من يستحق ذلك فقد كان
يجب ان يستوحش صاحب المغني ومن حكى كلامه من ابي علي وغيره من ان يعتذر من ضرب عمار ووقذه حتى لحقه من الغشي ما ترك له الصلوة ووطئه بالاقدام
امتهانا واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روي ان النبي ص قال عمار جلدة ما بين العين والانف ومتى تنكا الجلدة يدم الانف
وروي انه قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد ان رسول الله ص قال من عادى عمارا
عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمن من عمار يستحق به ذلك المكروه العظيم الذي تجاوز مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود
وانما كان عمار وغيره ثبتوا عليه احداثه وعابوه احيانا على ما يظهر من سيء افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما تواقف عليه من تلك الافعال
او يبين من عذره عنها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيم بعد ذلك على توبيخه وتفسيقه زجر عن ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة
والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعالى وحكم به **الطعن التاسع** اقدامه على ابي ذر مع تقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه **قال**
قاضي القضاة فالجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر رحمه الله وروي انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا بل اخترت
لنفسي ذلك وروي ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمن اليه ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال اني سمعت رسول الله ص يقول
اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك خرجت فقال له اي البلاد احب اليك بعد الشام فقال الربذة فقال صر اليها قال واذا كان الخبر

لم يكن لهم في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع أن يخرجه إلى الربذة لصلاح يرجع إلى الدين فلا يكون ظلما لأبي ذر بل يكون إشفاقا عليه وخوفا من أن يناله
من بعض أهل المدينة مكروه فقد روي أنه كان يغلظ في القول ويخشن الكلام ويقول لم يبق أصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول فرأى إخراجه أصلح
لما يرجع إليهم وإلى الدين وقد روي أن عمر أخرج عن المدينة نصر بن حجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله تعالى إلى خفض الجناح للمؤمنين وإلى القول اللين
للكافرين وبين للرسول صلى الله عليه أنه لو استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما رأى عثمن من خشونة كلام أبي ذر وما كان يورده مما يخشى منه التنفير فعل ما فعل
قال وقد روي عن زيد بن وهب قال قلت لأبي ذر رحمه الله وهو بالربذة ما أنزلك هذا المنزل قال أخبرك أني كنت بالشام في أيام معوية وقد ذكرت هذه
الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال معوية هذه في أهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية إلى
عثمن في ذلك فكتب إلي أن أقدم علي فقدمت عليه فانثال الناس إلي كأنهم لا يعرفوني فشكوت ذلك إلى عثمن فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وقد ذكر
الشيخ أبو الحسين الخياط رحمه الله قريبا مما تقدم عن أن خروج أبي ذر إلى الربذة كان باختياره وروى في ذلك جملة الأوائل ما في هذا أن تختلف الأخبار ويطرح و
يرجع إلى الأمر الأول في صحة إمامة عثمن وسلامة أحواله **واعترض المرتضى** رحمه الله هذا الكلام فقال أما قول أبي علي إن الأخبار في سبب خروج أبي ذر رحمه الله
إلى الربذة متكافئة فمعاذ الله أن تكافأ في ذلك بل المعروف الظاهر أنه نفاه أولا إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة إلى
الربذة وقد روى جميع أهل السير على اختلاف طرقهم وأسانيدهم أن عثمن لما أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه وأعطى الحرث بن الحكم بن أبي العاص ثلثمائة ألف
درهم وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم جعل أبو ذر يقول بشر الكانزين بعذاب أليم ويتلو قول الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فرفع ذلك مروان إلى عثمن فأرسل إلى أبي ذر نائلا مولاه أن انته عما يبلغني عنك فقال أينهاني عثمن أحب إلي وخير لي
من أن أسخط الله برضا عثمن فأغضب عثمن ذلك وأحفظه فتصابر وقال يوما أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى فقال كعب الأحبار
لا بأس بذلك فقال له أبو ذر يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر أذاك لي وتولعك بأصحابي الحق بالشام فأخرجه إليها فكان أبو ذر ينكر
على معوية أشياء يفعلها فبعث إليه معوية بثلثمائة دينار فقال أبو ذر إن كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وإن كانت صلة
فلا حاجة لي فيها وردها عليه وبنى معوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا معوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وإن كانت من مالك فهي
الإسراف وكان أبو ذر رحمه الله يقول والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله إني لأرى حقا يطفى وباطلا
يحيى وصادقا مكذبا وأثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله
إن كانت لكم فيه حاجة فكتب معوية إلى عثمن فيه فكتب عثمن إلى معوية أما بعد فاحمل جندبا إلي على أغلظ مركب وأوعره فوجه به مع من سار به
الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم أبو ذر المدينة بعث إليه عثمن أن الحق
بأي أرض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال بأحد المصرين قال لا ولكني مسيرك إلى الربذة فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية
الواقدي أن أبا ذر لما قدم على عثمن قال له لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب فقال أبو ذر أنا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه عبد الله فاخترت اسم
رسول الله صلى الله عليه الذي سماني به على اسمي فقال عثمن أنت الذي تزعم أنا نقول إن يد الله مغلولة وإن الله فقير ونحن أغنياء فقال أبو ذر لو كنتم
لا تزعمون لأنفقتم مال الله على عباده ولكني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله
خولا ودين الله دغلا فقال عثمن لمن حضر أسمعتموها من نبي الله صلى الله عليه فقالوا ما سمعناه فقال عثمن ويلك يا أبا ذر أتكذب على رسول الله صلى الله عليه فقال أبو ذر
لمن حضر أما تظنون أني صدقت فقالوا لا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمن لأبي ذر اقصص عليه حديثك في بني
أبي العاص فحدثه فقال عثمن لعلي عليه السلام هل سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه فقال علي عليه السلام لا وقد صدق أبو ذر فقال عثمن بم عرفت صدقه قال لأني
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر فقال جميع من حضر من أصحاب النبي لقد صدق أبو ذر
فقال أبو ذر أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه ثم تتهموني ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وروى الواقدي في خبر
آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين قال رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمن فقال له أنت الذي فعلت وفعلت فقال له أبو ذر نصحتك فاستغششتني
واستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد أنغلت الشام علينا فقال له أبو ذر اتبع
سنة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام قال عثمن ما لك وذلك لا أم لك قال أبو ذر والله ما وجدت لي عذرا إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فغضب عثمن وقال أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله فإنه قد فرق جماعة المسلمين أو أنفيه من أرض الإسلام فتكلم
علي عليه السلام وكان حاضرا فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون إن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي

من هو مسرف كذاب قال فأجابه عثمن بجواب غليظ لا أحب ذكره وأجابه علي عليه السلام بمثله قال ثم إن عثمن حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر ويكلموه فمكث كذلك
أياما ثم أمر أن يؤتى به فلما أتي به وقف بين يديه فقال ويحك يا عثمن أما رأيت رسول الله صلى الله عليه ورأيت أبا بكر ورأيت عمر هل رأيت هذا هديهم إنك لتبطش بي بطش
جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال أبو ذر ما أبغض إلي جوارك قال فإلى أين أخرج قال حيث شئت قال فأخرج إلى الشام أرض الجهاد قال إنما جلبتك
من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها قال فأخرج إلى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم أهل شبه وطعن في الأئمة قال فأخرج إلى مصر قال لا قال فإلى
أين أخرج قال حيث شئت قال أبو ذر فهو إذن التعرب بعد الهجرة أخرج إلى نجد فقال عثمن الشرف الأبعد أقصى فأقصى امض على وجهك ولا تعدون الربذة
فخرج إليها وروى الواقدي عن مالك بن أبي الرجال عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه
فنزلت الربذة فقلت له ألا تخبرني أخرجت طائعا أم أخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم فأخرجت إلى المدينة فقلت أصحابي ودار هجرتي
فأخرجت منها إلى ما ترى ثم قال بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد إذ مر بي رسول الله صلى الله عليه فضربني برجله وقال لا أراك نائما في المسجد فقلت بأبي أنت وأمي
غلبتني عيني فنمت فيه فقال كيف تصنع إذا أخرجوك منه فقلت إذن ألحق بالشام فإنها أرض مقدسة وأرض بقية الإسلام وأرض الجهاد فقال فكيف
تصنع إذا أخرجوك منها فقلت أرجع إلى المسجد قال فكيف تصنع إذا أخرجوك منه قلت آخذ سيفي فأضرب به فقال صلى الله عليه وآله ألا أدلك على
خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع والله ليلقين الله عثمن وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة
ما ترك الحق لي صديقا وكان يقول فيها ردني عثمن بعد الهجرة أعرابيا والأخبار في هذا الباب أكثر من أن نحصرها وأوسع من أن نذكرها وما يحمل نفسه
على ادعاء أن أبا ذر خرج مختارا إلى الربذة إلا مكابر ولسنا ننكر أن يكون ما أورده صاحب المغني من أنه خرج مختارا قد روي إلا أنه من الشاذ النادر
وبإزاء هذه الرواية الفذة كل الروايات التي تتضمن خلافها ومن تصفح الأخبار علم أنها غير متكافئة على ما ظن صاحب المغني وكيف يجوز خروجه عن اختيار
وإنما أشخص من الشام على الوجه الذي أشخص عليه من خشونة المركب وقبح السير للموجدة عليه ثم لما قدم منع الناس من كلامه وأغلظ له في القول
وكل هذا لا يشبه أن يكون خروجه إلى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل أن أبا ذر يختار الربذة منزلا مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن
بمثله فأما قوله إنه أشفق عليه من أن يناله بعض أهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ لهم القول فليس بشيء لأنه لم يكن في أهل المدينة إلا من كان
راضيا بقوله عاتبا بمثل عتبه إلا أنهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في أهل المدينة إلا من رثى لأبي ذر مما حدث عليه ومن استفظعه
ومن رجع إلى كتب السير عرف ما ذكرناه فأما قوله إن عمر أخرج من المدينة نصر بن حجاج فبالبعد ما بين الأمرين وما كنا نظن أن أحدا يسوي بين أبي ذر
وهو وجه الصحابة وعينهم ومن أجمع المسلمين على توقيره وتعظيمه وأن رسول الله صلى الله عليه مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به أحدا وبين نصر بن حجاج الحدث الذي
كان خاف عمر من افتتان النساء بشبابه ولا حظ له في فضل ولا دين على أن عمر قد ذم بإخراجه نصر بن حجاج من غير ما ذنب فكيف من أخرج أبا ذر وأما قوله
إن الله تعالى والرسول ندبا إلى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال إلا أن هذا أدب كان ينبغي أن يتأدب به عثمن في أبي ذر ولا
يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله صلى الله عليه على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فإنما نصح له وأهدى إليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان خيرا له
في الدنيا **الطعن العاشر** تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فإنه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلبه
لذلك قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك إن شيخنا أبا علي رحمه الله قال إنه لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه والإمام ولي من لا ولي له وللولي أن يعفو
كما له أن يقتل وقد روي أنه سأل المسلمين أن يعفوا عنه فأجابوا إلى ذلك قالوا وإنما أراد عثمن بالعفو عنه ما يعود إلى عز الدين لأنه خاف إن بلغ العدو
قتله فيقال قتلوا إمامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون في ذلك شماتة وقال الشيخ أبو الحسين الخياط إن عامة المهاجرين أجمعوا على أنه لا يقتل
بالهرمزان وقالوا لعثمن هذا دم سفك في غير ولايتك ولا له ولي يطلب به وأمره إلى الإمام فاقبل منه الدية فذلك أصلح للمسلمين قال ولم يثبت أن
أمير المؤمنين عليه السلام كان يطلبه ليقتله بالهرمزان لأنه لا يجوز قتل من عفا عنه ولي المقتول وإنما كان يطلبه ليضع من قدره ويصغر من شأنه قال ويجوز أن يكون
ما روي عن علي عليه السلام أنه قال لو كنت بدل عثمن لقتلته يعني أنه كان يرى ذلك أقوى في الاجتهاد وأقرب إلى التشدد في دين الله سبحانه **اعترض** المرتضى رحمه الله
هذا الكلام فقال أما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه فالإمام يكون وليه وله أن يعفو كما له أن يقتص فليس بمعتمد لأن الهرمزان رجل من أهل فارس ولم يكن
له ولي حاضر يطلب بدمه وقد كان الواجب أن يبذل الإنصاف لأوليائه ويؤمنوا حتى يحضروا حتى أنه لو كان له ولي يريد المطالبة حضر وطالب ثم لو لم يكن له ولي
لم يكن عثمن ولي دمه لأنه قتل في أيام عمر رضي الله عنه فصار عمر ولي دمه وقد أوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله إن لم تقم البينة العادلة
على الهرمزان وجفينة أنهما أمرا أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته بذلك إلى أهل الشورى فقال أيكم ولي هذا الأمر فليفعل كذا وكذا
مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون إلى عثمن إمضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم ولو كان هو ولي الدم على ما ذكروا لم يكن له أن

تعفوا ان تعطل حدا من حدود الله واى شبهة العدو فى اقامة حد من حدود الله تعالى وانما الشبهة كلها من اعداء الاسلام فى تعطيل الحدود واى حرج فى الجمع بين قتل
وابنه حتى يقال يكره ان يتشفى الحرمان للامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والاخر عدلا اما احدهما بغير امر الله والاخر بامره سبحانه وقد روى زياد بن عبد الله البكائى
عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عليه السلام اتى عثمان بعد ما استخلف فكلمه فى عبيد الله ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذى
قتل امرا مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما ابى عليه مر عبيد الله على على عليه السلام فقال له ايها يا فاسق اما والله لئن
ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معاوية عليه وروى القناد عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان انى قد عفوت
عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من اهل الاسلام وانا ولى امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت فقال
على عليه السلام انه ليس كما تقول انما انت فى امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما فى امرة غيرك وقد حكم الوالى الذى قتلا فى امارته بقتله ولو كان قتلهما
فى امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما راى عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه
بها دارا وارضا وهى التى يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه وروى عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن
ابى طالب عليهم السلام انه قال ما امسى عثمان يوما ولى حتى نقموا عليه امر عبيد الله بن عمر حيث لم يقتله بالهرمزان فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لم يطلبه ليقتله بل
ليضع من قدره فهو بخلاف ما صرح به من انه لو تمكن لضرب عنقه وبعد فان ولى الدم اذا عفا عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان يستخف به ولا يضع من قدره
كما ليس له ان يقتله فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز ان يتوعد مع عفو الامام عنه فانما يكون صحيحا لو كان صحيحا لو كان ذلك العفو
مؤثرا وقد بينا انه غير مؤثر واما قوله يجوز ان يكون عليه السلام راى ان قتله اقوى فى الاجتهاد واقرب الى التشدد فى دين الله فلم اشك انه كذلك وهذا ثابت انه
على ان كل مجتهد مصيب وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضى قتله فهو الذى لا يسوغ خلافه الطعن الحادى عشر
وهو اجمالى قالوا وجدنا احوال الصحابة دالة على تصديقهم المطاعن فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد قتله ثلثة ايام لم يدفنوه
ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه ولا من قتله
مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى الدليل على ما قلناه ولو لم يدل على امره عندهم الا ما روى عن على عليه السلام انه قال الله قتله وانا معه وانه كان
فى اصحابه عليه السلام من يصرح بانه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم به ولا ينكر عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين عليه السلام قتلة عثمان ويجعلون
ذلك من اوكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو اراد ان يتعاضد هو والصحابة على المنع عنه لما وقع فصار كفه وكف
غيره عن ذلك عليهم السلام مع انا نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو اراد ان يتعاضد هو والصحابة على المنع عنه لما وقع فى حقه ما وقع من ادل الدلائل على انهم
صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه ما جعله عذرا واجاب قاضى القضاة عن هذا فقال ان ما ذكره بعيد لان القتل ثلثة
ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال شيخنا ابو على انه لا يمتنع ان يشتغلوا بامر البيعة لامير المؤمنين عليه السلام
خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخروا دفنه قال ويبعد مع حضور قريش وقبائل العرب وسائر بنى امية ومواليهم ان يتركوا عثمان ولا يدفن
من المدة ويبعد ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لا يتقدم بدفنه ولو مات فى جواره يهودى او نصرانى ولم يكن له من يواريه ما ترك امير المؤمنين عليه السلام
ان لا يدفن فكيف يجوز مثل ذلك فى عثمان وقد روى انه دفن فى تلك الليلة وهذا هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت
عنه فقد سبق القول فى ذلك والصحيح عن امير المؤمنين تبرؤه من قتل عثمان ولعنه قتلته فى البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجرى من جلسه
هذا القول على جهة المجاز لانا نعلم ان جميع من كان يقول عن قتلناه لم يقتله لان قتلة الهرمزان العدد الكثير كانوا يصرحون بذلك والذين
دخلوا عليه وقتلوه اثنان او ثلثة وانما كانوا يقصدون بهذا القول انا اجمعنا على قتله فهو كما تقول وذلك لان الامام هو الذى يقوم
بامر القود وليس للحاضر عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير المؤمنين عليه السلام ان يقتل قتلة لو عرفهم ببينة او اقرار ومنهم عن غيرهم الا بعد
مطالبة ولى الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبونه ولا كانت صفتهم صفة من يطالب لانهم كانوا او بعضهم يدعون ان عليا عليه السلام
ليس بامام ولا يحل لولى الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم عليه السلام هذا الوجه ان كان غيرهم فكيف وذلك غير
صحيح فاما ما روى عنه من قوله عليه السلام الله قتله وانا معه فان صح فمعناه مستقيم يريد ان الله تعالى اماته وسيميتنى وسائر العباد ثم قال ان
قتله كيف يقول ذلك وعثمان مقتول لا من جهة المكلفين واجاب بانه وان قتل فالاماتة من قبل الله تعالى ويجوز ان يكون ما ناله من الجراح
لا يوجب انتفاء الحيوة لا محالة فاذا مات فعند الاماتة على طريق الحقيقة اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما تضعيفه ان
يكون عثمان ترك بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة ولم نعلم مخالف فى مثله احد ممن عرف الرواية وقد ذكر

ذلك الواقدى وغيره وروى ان اهل المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلثة من مواليه ولما احسوا
بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوء الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه وامر اهله بتولى ذلك منه
فاما قوله ان ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيها وجوه الصحابة
من دفنه والصلوة عليه الا لاعتقاد قبيح او لان اكثرهم وجمهورهم يعتقدون ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه فاستبعاد صاحب المغنى لذلك مع ظهور الرواية
به لا يلتفت اليه فاما امير المؤمنين عليه السلام واستبعاد صاحب المغنى منه ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد مماكسة ومراوضة واعجب من كل شئ قول
صاحب المغنى انهم اخروا دفنه تشاغلا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام واى شغل فى البيعة يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون
بالبيعة لجاز وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة بها فاما قوله انه قد روى ان عثمان دفن فى تلك الليلة فما نعرف هذه الرواية
وقد كان يجب ان يسندها ويعزوها الى رواتها او الكتاب الذى اخذها منه والذى ظهر فى الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم فى معنى الامساك
من الصحابة على القوم المجلبين على عثمان فقد سبق القول فى ذلك فاما ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام تبرؤه من قتل عثمان ولعنه قتلته فى البر والبحر والسهل والجبل
فلا نشك فى انه عليه السلام كان بريا من قتله وقد روى عنه عليه السلام انه قال والله ما قتلت عثمان ولا مالات فى قتله والمالاة هى المعاونة والموازرة وقد صدق عليه السلام فى انه ما قتل
ولا وازر على القتل فاما لعنه قتلة عثمان فضعيف فى الرواية وان كان قد روى فالظاهر منه ما رواه الواقدى عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن
ابيه قال رايت عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن
عفان عن جرير عن الشعبى عن ابى جلدة انه سمع عليا عليه السلام يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذى لا اله الا هو ما قتلته ولا مالات على قتله ولا ساءنى
وروى ابن شبة عن عبيدة السلمانى قال سمعت عليا عليه السلام يقول من كان سائلى عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه وقد روى هذا اللفظ من طرق كثيرة
وقد روى شعبة عن ابى حمزة الضبعى قال قلت لابن عباس ان ابى اخبرنى انه سمع عليا عليه السلام يقول الا من كان سائلى عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه
فقال صدق ابوك هل تدرى ما معنى قوله انما عنى الله قتله وانا مع الله قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معانى هذه الاخبار قلنا لا تنافى بينها لانه عليه السلام
تبرا من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الى ولم يكن منى قول فى ذلك بامر ولا نهى فاما قوله الله
قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لان من المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا
بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله بنفسه ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قال قائل هذا ينافى ما روى عنه من قوله ما احببت
قتله ولا كرهته وكيف يكون من حكم الله وحكمه ان يقتل وهو لا يحب قتله قلنا يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لا يكون منى على سبيل التفصيل
ولا خطر لى ببال وان كان على سبيل الجملة يحب قتل من غلب المسلمين على امورهم وطالبوه بان يعتزل لانه مستول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون
فائدة هذا الكلام التبرؤ من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل والنهى عنه ويجوز ان يريد انى ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم
يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود ويريد بقوله ما كرهته انى لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه
وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد له وقصد اليه وغير ذلك على ان المتولى للقتل على ما صححت الرواية كنانة بن بشر التجيبى وسودان
بن حمران المرادى وما منهما من كان غرضه صحيحا فى القتل ولا له ان يتقدم عليه فهو ملعون فاما محمد بن ابى بكر فما تولى قتله وانما روى انه لما جاء بين يديه
قابضا على لحيته قال له يا ابن اخى دع لحيتى فان اباك لو كان حيا لم يقعد منى هذا المقعد فقال محمد ان ابى لو كان حيا ثم رآك تفعل ما تفعل لانكره
عليك فاما تاويله قول امير المؤمنين عليه السلام الله قتله وانا معه على ان المراد ان الله اماته وسيميتنى فبعيد من الصواب لان لفظة انا لا يكون كناية عن المفعول
وانما يكون كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول واياى معه وليس له ان يقول واياى معه وليس له ان يقول انه جعل قوله وانا معه مبتدا
محذوف الخبر ويكون تقدير الكلام وانا معه مقتول وذلك لان هذا ترك للظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل
ظاهره به من غير تقدير حذف كان اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوه مبتدا او قدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق مذهبهم باولى
من تقدير خلافه ويحصل لهم من لفظ المقتول المحذوف لفظة معبرا وظهيرا واذا تكافا القولان فى التقدير وتعارضا سقطا ووجب الرجوع
الى ظاهر الخبر على ان عثمان مقتولا فكيف يقال ان الله تعالى اماته والقتل كاف فى انتفاء الحيوة وليس يحتاج معه الى تاثير فى الحيوة يسمى موتا وقول
صاحب المغنى يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة ليس بشئ لان الرواية انه ضرب على راسه بعمود عظيم من حديد وان امحابه
قد جلس على صدره ووجاه تسع طعنات وعلمنا انه مات فى ثلث منهن ووجاه الست الاخر لما كان فى صدرى عليه من الحنق وبعد فاذا كان
ذلك جائزا فمن اين علمه امير المؤمنين عليه السلام حتى يقول ان الله اماته والحيوة لم تنتف باصله القاتلون وانما انتفت بشئ زائد على فعلهم من قبل الله تعالى

ما لا يميل له على سبيل التفصيل الا علام الغيوب سبحانه وتعالى **والجواب** عن هذه المطاعن على وجهين اجمالا وتفصيلا اما الوجه الاجمالي فهو انا لا ننكر ان
عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغاير التي وقعت مكفرة
وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلاثة اوجه **احدها** انه من اهل بدر وقد قال رسول الله صلعم ان الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا يقال ان عثمن لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله صلعم بالمدينة مريضة
وضرب له رسول الله صلعم بسهمه واجره باتفاق سائر الناس **وثانيها** انه من اهل بيعة الرضوان الذي قال الله تعالى فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكن كان رسول الله صلعم بعثه الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان
حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمن فقال رسول الله صلعم ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان
عثمن حيا فانا ابايع عنه فصفح بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمن روى ذلك اهل السير متفقا عليه **وثالثها** انه من جملة العشرة الذين
تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة دالة على انه مغفور له وان الله تعالى قد رضي عنه وانه من اهل الجنة بطل ان يكون
فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة
الثابتة ان يحكم بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغاير المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة واما الوجه التفصيلي
فهو مذكور في كتب اصحابنا المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء لا مزيد عليه فاما
خبر جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين ع اياه الى معوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن سيار المنقري ونذكر حال امير
المؤمنين ع منذ قدم الكوفة بعد وقعة الجمل ومراسلته معوية وعمرو ومراسلة معوية اياه ولغيره وما كان من ذلك في تمهيد حالهما الى ان سار امير المؤمنين ع
الى صفين قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي ع الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله
البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمن على ثغر همدان **اما بعد** فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله
بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عن نبا من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمن
بن حنيف واني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر
وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا
الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسالوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف
واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فسله عما بدا لك والسلام فلما قرا جرير الكتاب قام فقال ايها
الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو المامون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما تحمدون الله عليه وقد بايعه الناس الاولون
من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان
عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى امير المؤمنين ع جواب كتابه بالطاعة قال
نصر وكان مع علي ع رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو جرير بن عبد الله لا ترد الهدى وبايع عليا انني لك ناصح
فان عليا خير من وطي الحصى سوى احمد والموت غاد ورايح ودع عنك قول الناكثين وانما اولاك ابا عمرو كلاب نوابح وبايع اذ بايعته بنصيحة ولا يك
[illegible] قادح فانك ان تطلب به الدين تعطه وان تطلب الدنيا فانك رابح وان قلت عثمن بن عفان حقه علي عظيم والكنود
مناصح فحق علي اذ وليك كحقه وشكرك ما اوليت في الناس صالح وان قلت لا نرضى عليا امامنا فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح ابى الله الا انه خير دهره
وافضل من ضمت عليه الاباطح قال نصر ثم ان جريرا قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد
ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير
وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة
عن غير محاباة لبيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا
ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله
اتانا كتاب علي فلم نرد الكتاب بارض العجم ولم نعص ما فيه لما اتى ولما ذم ولما الم ونحن ولاة على ثغرنا نضيم العزيز ونحمي الذمم نساقيهم
الموت عند اللقا بكاس المنايا ونشفي القرم فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعم

عليا

عليا عنيت وصي النبي تجالد عنه غواة الامم له السبق والفضل والمكرمات وبيت النبوة لا يهتضم قال نصر فسر الناس بخطبته وشعره وقال
ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك لعمر ابيك والانباء تنمى لقد جلى بخطبته جرير وقال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير بدا بك
قبل امته علي ومخك ان رددت الحق زور اتاك بامره زحر بن قيس وزحر بالتي حدثت خبير فكنت لما اتاك به سميعا وكدت اليه من فرح تطير
فاسعدت به ولي وانت لما تقول به بصير واحرزت الثواب ورب حاد حدى بالركب ليس له بعير قال نصر وكتب علي عليه السلم الى الاشعث وكان عامل
عثمن على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي الى الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين عليه السلم وقبول كتابه
فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا لاني نظرت فيما غاب عني من امر عثمن فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار
فكان اوثق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة علي ع خير من مصارع اهل البصرة والسلم قال نصر فقبل الاشعث
البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي ع الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره قال نصر فلما اراد علي عليه السلم
ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لي مستخصا وودا اتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق
على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعوا اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي
وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي عليه السلم دعه حتى ننظر
ما يرجع به الينا فبعثه علي ع وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله صلعم من اهل الدين والراي من قد رايت وقد اخترتك عليهم لقول
رسول الله صلعم فيك انك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان العامة
لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين
واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض وعمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا اهل هذه الحصون التي انت فيها
ولو سال عليها سيل من اوديته اغرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي ع وفيه اما بعد فان بيعتي
بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما
الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه
الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان
نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان
تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك
واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا قريش من دم عثمن
واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان
والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرا الكتاب قام جرير فخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوايد المامول منه الزوايد المرتجى منه الثواب
المستعان على النوايب احمده واستعينه في الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه
له الحكم واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية فبلغ الرسالة ونصح للامة وادى
الحق الذي استودعه الله وامره باداءه الى امته من رسول ومبتعث ومنتجب ثم قال ايها الناس ان امر عثمن قد اعيا من شهده فما ظنكم
بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا ان هذا الدين لا يحتمل
الفتن وقد كانت بالبصرة امس روعة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة عليا ع ولو ملكنا الله امورنا
لم نختر لها غيره فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمن ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ
ما في يديه ولكن الله جعل للاخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطاة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد فقال معوية انظر وننظر واستطلع
راي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعايم للاسلام
اركانا والشرايع للايمان برهانا يتوقد قبسه في الارض المقدسة التي جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلهم ارض الشام
ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم
لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعب من امر المسلمين بعد الالتيام والتباعد

بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يقطعون آناءنا ويخيفون امننا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا
نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فنستعين الله
عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المؤمنين عثمن بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمن
وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا فانا احب ان تعلموني ذات انفسكم
في قتل عثمن فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمن وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره
او تلحق ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه واجنه الليل وعنده اهل بيته فقال تطاول ليلي واعترتني وساوسي لآت اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة بتلك التي فيها اجتداع المعاطس اكايده والسيف بيني وبينه ولست لاثواب الدني بلابس ان الشام اعطت طاعة يمنية
تواصفها اشياخها في المجالس فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس واني لارجو خير ما نال نائل وما انا من ملك العراق بآيس
تلك الجبهة هنا الحيل ومن قول النبي ص لبني الجبهة صدقة اي ذكوة قال نصر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده
فابلعني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه عتبة اخوه بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت وقد اعتزل عثمن في حيوته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له
دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استدعائه عمروا وما شرطه له من ولاية مصر واستقدامه شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية كلها وشيخها والمقدم عليها
ودس اليه الرجال يغرونه بعلي ع ويشهدون عنده انه قتل عثمن حتى ملؤا صدره وقلبه حقدا وترة واحنة على علي ع واصحابه الا
حاجة الى اعادته قال نصر فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فلما اتاه بعث حصين بن نمير
الى جرير ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط
الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمن والله سائلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفف
فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت
نفسك واما خلط اهل الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمن فوالله ما في يديك من ذلك
الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمن سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالا الى معوية فبعث الى جرير
فزجره قال نصر وكتب الى شرحبيل كتاب لا يعرف كاتبه وفيه ابا شرح يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى
شر غاية فقد خرق السربال واستوقد الجمل وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة تروم بها ما رمت واقطع له الامل ابا شرح ان الحق قد جد جده فكن
فيه مامون الاديم من النغل لا زود ولا تقطع نشي بخاتم عملت ولا تعجل فلا خير في العجل فقال ابن [illegible] بشبهة والله في صدر ابن ابي طالب اجل
وما لعلي في ابن عفان سقطة بامر ولا جلب عليه ولا قتل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمن في داره الاجل فمن قال قولا غير هذا فحسبه
من الزور والبهتان بعض الذي احتمل وصي رسول الله من دون اهله ومن باسمه في فضله يضرب المثل قال نصر فلما قرا شرحبيل الكتاب ذعر
وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني لا والله لا اعجل في هذا الامر لشيء وكاد يحول عن نصر معوية ويتوقف فلفق له معوية الرجال يدخلون اليه ويخبرون
ويعظمون عنده قتل عثمن ويرمون به عليا ع ويقيمون الشهادات الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رايه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن
سعد باسناده قال بعث معوية الى شرحبيل بن السمط انه قد كان من اجابتك الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله منك صلحاء الناس وان
وان هذا الامر الذي نحن فيه لا يتم الا برضاء العامة فسر في مداين الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمن وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار فبدا
شرحبيل فبدا باهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مامونا في اهل الشام ناسكا متالها فقال يا ايها الناس ان عليا قتل عثمن فغضب له قوم من اصحاب رسول الله
فلقيهم فهزم الجمع وقتل صلحاءهم وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض غمرات الموت حتى ياتيكم او يحدث الله
امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم
بما ترى قال وجعل شرحبيل يستنهض مداين الشام حتى استفرغها لا ياتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي بن الحرث وكان له صديقا شرحب
يل ما للدين فارقت ديننا ولكن لبغض المالكي جرير وشحناء دبت بين سعد وبينه فاصبحت كالحادي بغير بعير اتفصل امرا غبت عنه بشبهة
وقد حار فيها عقل كل بصير بقول رجال لم يكونوا ائمة ولا للتي لقوكها بحضور وتترك ان الناس اعطوا عهودهم عليا على انس به وسرور اذا قيل
هاتوا واحدا تقتدونه نظيرا له لم يفصحوا بنظير لعلك ان تشقى الغداة بحربه فليس الذي قد جئته بصغير قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة
عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة دخل على معوية فقال له انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد

عليا وقتلة عثمن حتى ندرك بدم عثمن او تهلك فقال جرير بن عبد الله وكان حاضرا مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع
امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا
والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما قال والراي ما راى فايس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام
قال نصر وحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى
صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب
اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت اكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي ع فكتب علي ع الى جرير اما بعد فانما اراد معوية ان لا يكون لي
في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل
معوية على الشام وانا حينئذ بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال
نصر وفشا كتاب معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة معاوي ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا وحام عليها
بالصوارم والقنا ولا تك موهون الذراعين وانيا وان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له حربا تشيب النواصيا والا فسلم ان في السلم راحة
لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا وان كتابا يا ابن حرب كتبته على طمع يزجي اليك الدواهيا سالت عليا فيه ما لن تناله ولو ناله لم يبق الا لياليا
وسوف ترى منه التي ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الامانيا اتامل عليا ان يتم بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافيا قال وكتب الوليد بن عقبة الى معوية ايضا
يوقظه ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير معاوي ان الملك قد جب غاربه وانت بما في كفك اليوم صاحبه اتاك كتاب من علي بخطة هي الفصل
فاختر سلمه او تحاربه ولا ترج عند الواترين مودة ولا تامن اليوم الذي انت راهبه وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة والا فسلم لا تدب عقاربه فان عليا
غير ساحب ذيله على خدعة ما سوغ الماء شاربه فلا تدعن الملك والامر مقبل وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه وان كنت تنوي ان تجيب كتابه فقبح
مليه وقبح كاتبه وان كنت تنوي ان ترد كتابه وانت بامر لا محالة راكبه فالق الى الحي اليمانين كلمة تنال بها الامر الذي انت طالبه تقول امير
المؤمنين اصابه عدو ومالاهم عليه اقاربه افانين منهم قاتل ومحضض بلا ترة كانت واخر سالبه وكنت اميرا قبل بالشام فيكم فحسبي واياكم من الحق واجبه
فجيئوا ومن ارسى ثبيرا مكانه ندافع بحرا لا ترد غواربه فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه قال نصر وخرج جرير يوما
يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول حكيم وعمار الشجا ومحمد والاشتر والمكشوح جروا الدواهيا وقد كان فيها للزبير عجاجة
وصاحبه الادنى اثارا الدواهيا فاما علي فاستغاث ببيته فلا امر فيها ولم يك ناهيا وقل في جميع الناس ما شئت بعده وان قلت اخطا الناس لم تك خاطيا
وان قلت عم القوم فيه بفتنة فحسبك من ذاك الذي كان كافيا فقولا لاصحاب النبي محمد وخصا الرجال الاقربين المواليا ايقتل عثمن
بن عفان بينكم على غير شيء ليس الا تماديا فلا نوم حتى نستبيح حريمكم ونخضب من اهل الشنان العواليا قال فقال جرير يا ابن اخي من انت فقال غلام
من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمن يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي ع فقال علي ع
والله ما اخطا الغلام شيئا قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطا جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي ع قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده
الا مخدوعا او عاصيا وابطا على علي ع حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا فكتب علي ع بعد ذلك الى جرير اما بعد فاذا اتاك كتابي
هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام
قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقراه الكتاب فقال له يا معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا
عليك اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يدي غيرك فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع اهل الشام بعد
ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر كعب بن جعيل ارى الشام تكره اهل العراق واهل العراق لها كارهونا
وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ان عليا ع لما اراد ان يبعث جريرا الى معوية قال له جرير والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي
شيئا وما اطمع لك في معوية فقال علي ع انما قصدي حجة اقيمها فلما اتى جرير معوية دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة
بدا فقال معوية انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن فابلعني ريقي فانه امر له ما بعده قال وكتب مع جرير الى علي ع جوابا عن كتابه اليه من معوية بن صخر
الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمن كنت كابي بكر وعمر وعثمن ولكنك اغريت بعثمن المهاجرين
وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمن فان فعلت كانت شورى بين
المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة

اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه واله وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في اخر الكتاب شعر كعب بن جعيل
المذهب فلم ار اهل الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا قال ابو العباس المبرد فكتب اليه علي عم جوابا عن كتابه هذا من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى
معوية بن صخر بن حرب اما بعد فانه قد اتاني منك كتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي
خطيئتي في عثمن ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد
فما انت وعثمن انما انت رجل من بني امية وبنو عثمن اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي
واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستانف فيها
النظر فاما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلعم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له
ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذن اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال النجاشي يجيبه
دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا اتاكم علي باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا على كل جرداء خيفانة واشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية كاسد العرين حمين العرينا يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا هم هزموا الجمع جمع الزبير وطلحة
والمعشر الناكثينا والوا يمينا على حلفة لنهدي الى الشام حربا زبونا تشيب النواهد قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا فان تكرهوا الملك
ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوما سمينا جعلتم عليا واشياعه نظير ابن هند اما تستحيونا الى افضل
الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا قلت ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات
واخبث مقصدا وادهى واحسن وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما البت فتلزمني خطيئة الامر ولا قتلت فيجب علي
القصاص واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك
المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك بي في امر عثمن فما قلت ذلك عن حق العيان ولا بيقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها نصر بن
مزاحم يقتضي ان كان في كتاب معوية اليه عليه السلم ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز ولسنا وجدنا هذا الكلام في كتابه وروى نصر بن مزاحم قال
لما قتل عثمن ضربت الركبان الى الشام بقتله فبينا معوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعوية يا امير المؤمنين اتعرفني قال نعم انت الحجاج
بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان القي ابن عفان ثم قال ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم بلا كذب وانت اولى الناس بالوثب فثب
واغضب معاوي للاله واحتسب وسر بنا سير الجرير المتلئب وانهض باهل الشام ترشد وتصب ثم اهزز الصعدة للشاس الشغب قال يعني عليا قلت المتلئب
المستقيم المطرد يقال هذا قياس متلئب اي مستمر مطرد ويقال مكان شاس اي غليظ صلب والشغب الهايج للشر ومن رواه للشاسي بالياء فاصله الشاصي بالصاد وهو
المرتفع يقال شصا السحاب اذا ارتفع فابدل الصاد سينا ومراده هنا نسبة علي عم الى التيه والترفع عن الناس قال نصر فقال له معوية افيك مهز قال نعم فقال اخبر
الناس فقال الحجاج يا امير المؤمنين ولم يخاطب معوية بامير المؤمنين قبلها اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمن فقدمت انا وزفر بن الحرث
فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمن فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك لتقوى على علي عم بدون ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا
قلت ولا يسالون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسالون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضى وان
رضاه سخطك ولست وعلي سواء علي لا يرضى بالعراق دون الشام وانت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق معوية صدره بما اتاه وندم على خذلان
عثمان وقال لبابني امرضنه للنفس غم وفيه بكاء للعيون طويل وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهذه تكاد لها
صم الجبال تزول فلله عينا من راى مثل هالك اصيب بلا ذنب وذاك جليل تداعت عليه بالمدينة عصبة فريقان منهم قاتل وخذول دعاهم فصموا عنه عند
دعائه وذاك على ما في النفوس ثقيل ندمت على ما كان من تبعي الهوى وقصري فيه حسرة وعويل سانعى ابا عمرو بكل مثقف وبيض لها في الدارعين صليل تركتك
للقوم الذين هم هم شجاك فماذا بعد ذاك اقول فلست مقيما ما حييت ببلدة اجر بها ذيلي وانت قتيل فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا ويشفى من القوم
الغواة الغليل ونطحنهم طحن الرحا بثفالها وذاك بما اسدوا اليك قليل فاما التي فيها مودة بيننا فليس اليها ما حييت سبيل سالقحها حربا علیکم
عوانا ملحة وان لم تكن فيها لهن عاسا لكفيل قال نصر وافتخر الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معوية بامرة المؤمنين قال نصر حدثنا صالح بن صدقة
عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمن لما قتل واتى معوية كتاب علي عم بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان يحضروا
فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمن وقد قتل وانا ابن عمه
ووليه والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل عثمن خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد

نصف المهاجرين ... يقول
لتكون فتنة ... فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله صح

يومئذ او بعد ذلك رجل من اصحاب النبي صلعم او نحوهما فقال بالله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله مني ولكني شهدت رسول الله
وهذا يومئذ على الهدى ثم قمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا عثمن فاقبلت بوجهه على رسول الله صلعم وقلت هذا يا رسول الله قال نعم فاصفق اهل
اهل الشام مع معوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمن اميرا لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى وروى ابرهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب صفين عن ابي بكر
بن عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معوية يستبطئه في الطلب بدم عثمن ويحرضه وينهاه عن قطع الوقت بالمكاتبة الا فاعلم معوية بن حرب فانك
من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم لك الويلات اقحمها عليهم فخير
الطالب الترة الغشوم قال فكتب معوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم وروى
ابن ديزيل قال لما عزم علي عم على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته بباب المسجد ولا يلقي من ثياب سفره شيئا
فان الناس اذا راوه عليه اثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون من امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس
وسالوه فقال لهم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معوية ابا الاعور السلمي يسائله فاتاه فساله فقال له فاتى معوية فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم
قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم باهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع الحميري فقال
عليك امر رايك وعلينا ام فعال وهي لغة حمير فنزل ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد الرسول الى علي عم فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام
فخطب الناس واخبرهم انه قد قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معوية قد نهد الى العراق في اهل الشام فما الراي قال فاضطرب اهل المسجد هذا
يقول الراي كذا وهذا يقول الراي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي عم من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب من المخطي فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله
وانا اليه راجعون ذهب بها ابن اكالة الاكباد يعني معوية وروى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صديقا
لعلي عم فسمع ما كان فيه علي عم من اختلاف اصحابه عليه فجاءه فلم يرع علي عم الا وهو قائم على راسه بالعراق فقال له ابا مريم انما منيت بشرار خلق الله
اريدهم على الامر الذي هو الراي فلا يتبعون وروى ابن ديزيل عن عبيد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن العلاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت
امه بنت ابي سفيان بن حرب قال قال رسول الله صلعم لاصحابه ذات يوم كيف بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا فقال كيف بك يا عمر اذا وليت
فقال حجرا لقد لقيت اذن شرا قال فكيف بك يا عثمن اذا وليت قال اكل واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال اكل القوت واحمي الجمرة
واقسم التمرة واخفي الصورة قال اي العورة فقال صلعم اما انكم كلكم سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال
انت راس الحطم ومفتاح الظلم حصبا وحقبا تتخذ الحسن قبيحا والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم وروى ابن ديزيل
ايضا عن عمر بن عون عن هشيم عن ابي فلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا البستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير تجري بين
الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت قيل هذا منكر وروى ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك في
قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله تعالى نبيه عم ان يريه في امته ما يكره
رفعه اليه وبقيت النقمة قال ابن ديزيل وحدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا اسباط عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة قال قال رسول الله
سالت ربي لامتي ثلث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا يحيى بن عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن عمار بن رزيق
عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال ان الله تعالى قد امننا ان يظلمنا ولم يؤمنا ان يفتننا ارايت اذا انزلت
فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله تعالى قال ارايت ان جاء قوم كلهم يدعون الى كتاب الله تعالى فقال ابن مسعود سمعت رسول الله صلعم يقول اذا اختلف
الناس كان ابن سمية مع الحق يعني عمارا وروى ابن ديزيل قال حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثنا علي بن القسم عن سعيد بن طارق عن عثمن بن القسم عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلعم الا ادلكم على ما ان تساملتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وامامكم علي بن ابي طالب عم فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك فان قيل
هذا نص صريح في الامامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول
شيوخنا البغداديين ما محصوله ان الامامة كانت لعلي بن ابي طالب عم ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة
خلافته وامير المؤمنين عم لم ينازع الائمة الثلثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم
بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق
والتضليل قال ابن ديزيل وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا

عليكم علمها عمرو بن العاص ومعوية وعمرو بن العاص يطلب الخلافة واطماعهما فيها لان معوية كان عاملا وامره على مصر وخاف ان يضعف عثمن عنها وان تصير الى علي عليه السلم
فالقى هذه الكلمة الى الناس ليتشغل اليهما فهما بمصر والشام فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي عليه السلم وهذا عندي من باب الاستنباطات التي يوجبها
السلطان والحق وعمر كان اتقى الله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن عباس في وصفه
والله ما كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وروى ابن دريل عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ابي
قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله ص فتنة فقربها فمر رجل قد تقنع بثوبه فقال هذا واصحابه يومئذ على الحق فقمت اليه فاخذت بمنكبيه
فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمن بن عفان قلت هذا الحديث قد رواه كثير من محدثي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري في تاريخه الكبير مسندا وايا
ولكن لقايل ان يقول هذا الحديث اذا صح موه السفيانية لانا نقول الخبر يتضمن ان عثمن واصحابه على الحق ومذهبنا لانا نذهب الى ان عثمن قتل مظلوما
وانه وناصروه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق فاما معوية واهل الشام الذين حاربوا عليا عم بصفين فليسوا داخلين في الخبر ولا في
الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق به الاثرياء لسرفه كل من اظهر الانتصار لعثمن في حوبه وبعد وفاته فهو على الحق وانما خلاصته انه سيقوم فتنة يكون عثمن فيها
واصحابه على الحق ونحن لا ننازع ذلك بل هو مذهب وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معوية بالشام ارسل معوية الى عمرو بن
العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رايت ان اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الراي ما رايت فبعث اليه
فاتاه فقال له معوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك وانطق بملء فيك فانت المامون المصدق فاصعد المنبر فاشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمن فقال اما
الاشتم فانه علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما باسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمن
فقال عمرو بن العاص قد والله اذن نكات القرحة فلما خرج عبيد الله قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا عليه السلم على نفسه ما اتانا ابدا
الا ترى الى تقريظه عليا فقال عمرو يا معوية ان لم تغلب فاخلب قال وخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته فلما انتهى الى امر علي عم امسك ولم يقل
شيا فلما نزل بعث اليه معوية يا ابن اخي انك بين عي او خيانة فبعث اليه اني كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمن وعلمت ان الناس محتملوها عني فتركتها
قال فهجره معوية واستخف به وفسقه فقال عبيد الله بن عمر معاوي لم احرص بخطبة خاطب ولم الك عيا في لوي بن غالب ولكنني زاولت نفسا ابية
على قذف شيخ العراقين غايب وقذفي عليا بابن عفان جهرة كذاب وما طبي سجايا الكاذب ولكنه قد قرب القوم جهده ودبوا حواليه دبيب العقارب
فما قال احسنتم ولا قد اسأتم واطرق اطراق الشجاع المواثب فاما ابن عفان فاشهد انه اصيب بريئا لابسا ثوب تايب وقد كان فيها للزبير عجاجة وطلحة
فيها جاهد غير لاعب وقد اظهرا من بعد ذلك توبة فيا ليت شعري ما هما في العواقب قال فلما بلغ معوية شعره بعث اليه فارضاه وقال حسبي هذا منك وروى
نصر عن عبيد الله بن موسى قال سمعت سفيان بن عيينة المعروف بسفيان الثوري يقول ما اشك ان طلحة والزبير بايعا عليا وما نقما عليه جورا في حكم
ولا استيثارا بفيء وما قاتل عليا احد الا وعلي اولى بالحق منه وروى نصر بن مزاحم ان عليا لما قدم من البصرة في غرة شهر رجب من سنة ست وثلثين
الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال نصر وقد روى من طريق ابي الكنود وغيره
انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم
فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل القصر قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى
دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ص ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا
وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبداتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل
فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد ترحلت
مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه
وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله
فيه من المنتحلين المدعين المقابلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا ويباعدونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف
يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة
فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي عم سبحان الله
يا مال جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امر ينوبك من مهادنة الاعادي فقال علي عم ليس هكذا
قضى الله يا مال قال الله النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل ان تقتل من قبلك فقد

نهى الله

٨٨

نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارايت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا او قال بم قتلوا
فقال علي عليه السلم قتلوا بما قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا
عليهم فقتلوهم فسالتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي
فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك فقال قد كنت في شك فاما الان فقد عرفت واستبان لي خطا القوم وانك انت المهدي المصيب قال نصر وكان اشياخ الحي
يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد على ذلك صفين مع علي عم ولكنه بعد ما رجع كان يكاتب معوية فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما قال ثم ان عليا عليه السلم
تهيا لينزل وقام رجال ليتكلموا فلما راوه نزل جلسوا وسكتوا قال ونزل علي عم بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي قلت جعدة ابن اخت علي بن ابي طالب
كانت امه ام هانئ بنت ابي طالب وهبيرة المخزومي فاولدها جعدة وكان شريفا قال نصر ولما قدم علي عليه السلم الى الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس
اليه الناس فسال عن رجل من الصحابة كان نزل الكوفة فقال قائل استاثر الله به فقال عم ان الله لا يستاثر باحد من خلقه انما اراد الله جل ذكره
بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه وقرا كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال نصر فلما لحقه ثقله قال اتنزل القصر فقال قصر الخبال
لا تنزلونيه قال نصر ودخل سليمن بن صرد الخزاعي على علي عم بعد رجعته من البصرة فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق
الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا
تؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي فقد بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عليه السلم عنه وجلس سليمن قليلا ثم نهض
فخرج الى الحسن بن علي عم وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن عليه السلم انما يعاتب
من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور ستستوسق فيها القنا وتنتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصيحتي فقال الحسن عليه السلم
رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه سعيد بن قيس الازدي وسلم عليه فقال وعليك وان كنت من المتربصين فقال حاش لله يا امير المؤمنين
لست من اولئك قال لعل الله ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي عم مقدمه
من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطا بكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة
انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو قالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم
من ذكر عذرا ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما
كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي عم الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا
ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله فيهم وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا عم مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك
قل لهذا الامام قد خبت الحرب وتمت بذلك النعماء وفرغنا من حرب من نقض العهد وفي الشام حية صماء تنفث السم ما لمن نهشته فارمها قبل
ان تعض شفاء انما الذي يحتج لمثل ومن دونه البيداء ليضعف الشجاع ان دمي اليوم بجبل كانها اشلاء تتبارى بكل اصيد كالفحل بكفيه
صمصام سمهري تذب فاعجل ان الدهر يعطيك ما اراد الناس ولنيل السماء اقرب من ذاك ونجم العيوق والعواء فاعلا الجد والحد اليهم ليبروا الله
عز الشهداء قال نصر ثم ان عليا عم صلى يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب عليه السلم فقال الحمد لله احمده واستعينه واستهديه واعوذ بالله
من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله انتجبه لامره واختصه
بالنبوة اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله
واقربه الى رضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فانه
حذر باسا شديدا فاخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل لله مخلصا تولى الله
اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم وكتب اجالكم فلا تغتروا بالدنيا فانها غرارة
لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الاخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسال الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء
فانما نحن به وله قال نصر ثم استعمل علي عم العمال وفرقهم في البلاد وكتب الى معوية مع جرير بن عبد الله البجلي ما تقدم ذكره قال نصر وقال معوية لعمرو بن
العاص ايام كان جرير عنده ينتظر جوابه اني قد رايت ان القي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا اذكر فيه امر عثمن فاما ان ندرك به حاجتنا او يكف القوم
عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة فيه او رجل يهوى عثمن فلن يزيده كتابك على ما هو عليه او رجل معتزل

قلت وبعثه اوثق من علي في علي فكتب اما بعد فانه مهما غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمن والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب
قتلته حتى يدفعوا الينا فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة
فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه والسلم فكتب اليهما عبد الله بن عمر
اما بعد فلعمري لقد اخطأتما موضع البصيرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والشورى واما انتما
والخلافة اما انت يا معوية فطليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما فليس لكما ولي ولا نصير والسلم قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما
مع كتاب عبد الله بن عمر بن الخطاب معاوي ان الحق ابلج واضح وليس بما ربصت انت ولا عمرو نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة كما نصب الشيخان اذ قضي الامر
يعني طلحة والزبير فهذا كهذاك البلا حذوه ونعله سواء كرقراق بقيعة السفر ورميتم عليا بالذي لا يضره وان عظمت فيه المكيدة والمكر وما ذنبه ان نال
عثمن معشر اتوه من الاحياء يجمعهم مصر فثار اليه المسلمون ببيعة علانية ما كان فيها لهم قسر وبايعه الشيخان ثم حملا الى العمرة العظمى باطلها الغدر وكان الذي
قد كان مما افتضحتما ليطول عناء الله ما احرنا الدهر وما انتما والنصر منا وانتما بعيدا حروب ما يبوخ لها جمر وما انتما لله در ابيكما وذكركما الشورى وقد
وضح الفجر قال نصر وقام عدي بن حاتم الطائي الى علي عليه السلم فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عم له حابس بن سعيد
الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال علي ع نعم فامره عدي بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه
حابس بن سعيد بالشام وحابس سيد طي بها فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمن بالمدينة وسار مع علي ع الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيبة وشعر
فغدا حابس بخفاف الى معوية فقال ان هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمن بالمدينة وهو ثقة فقال له معوية هات حدثنا عن عثمن قال
حصره المكشوح والاشتر النخعي وعمرو بن الحمق وجد في امره رجلان طلحة والزبير وابرأ الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي ع بالبيعة
تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمن ولم يذكر له ثم تهيأ للمسير وخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه
ثلثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طي فاتته منا جماعة كان
ضاربا بهم الناس حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعونهم فاجابوا دعوته فسار الى البصرة
فاذا هي في كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معوية من قوله
وقال حابس ايها الامير لقد اسمعني شعرا غير به حالي في عثمن وعظم به عليا عندي فقال معوية اسمعنيه يا خفاف فانشده شعرا اوله قلت والليل ساقط الاكناف
ولجنبي عن الفراش تجاف ذكر فيه حال عثمن وقتله وفيه اطالة عدلنا عن ذكره بجملته ومن جملته قد مضى ما مضى ومر به الدهر كما مر ذاهب الاسلاف انني والذي
يحج له الناس على الحق البطون عجاف تتبارى مثل القسي من النبع بعثت مثل السهام تحاف ارهب اليوم ان اتاكم علي صيحة مثل صيحة الاحقاف انه الليث عاديا
وشجاع مطرق نافث بسم ذعاف واضع السيف فوق عاتقه الايمن يغري به شئون القحاف سوم الحشيل ثم قال القوم بايعوه الى الطعان خفاف استعد
والحرب طاعنة الشام فليحوه كالبنين اللطاف ثم قالوا انت الجناح لك الريش القدامى ونحن منه الخوافي فانظر اليوم قبل بادرة القوم بسلم تهم ام بخلاف
قال فانكسر معوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه عنك لا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غني عن زياد بن رستم قال كتب معوية الى
عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان
يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمن منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي ومحا عنك بعض ما كان
منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت الشورى بين المسلمين فاجابه عبد الله
بن عمر اما بعد فان الرأي الذي اطمعك في هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اني تركت عليا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين
واتبعك واما زعمت اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله ص ولكني عهد الي في هذا الامر عهد ففزعت فيه الى
الوقوف وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلم قال وكان كتاب معوية الى سعد اما بعد فان
احق الناس بنصر عثمن اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام
وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى
الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها من صاحبه الا باجماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهنا اوله
وكرهنا اخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما اتت والسلم قال وكان كتاب معوية الى محمد بن مسلمة اما بعد فاني
لم اكتب اليك وانا ارجو متابعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صرت فيه انك فارس الانصار وعدة المهاجرين فقد ادعيت

على رسول الله ص امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه وهو انه نهاك عن قتال اهل القبلة افلا نهيت اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره رسول الله
لك اولم تر عثمن واهل الدار من اهل القبلة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمن والله سائلهم وسائلك عما كان يوم القيمة والسلم قال فكتب اليه محمد بن
مسلمة اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله ص مثل الذي في يدي فقد اخبرني رسول الله ص بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت
سيفي وجلست في بيتي واتهمت الرأي على الدين اذ لم يصح لي معروف امر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمري ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى فان تنصر عثمن ميتا
فقد خذلته حيا والسلم فلنأت الان على ما اوردناه من حال امير المؤمنين ع منذ قدم من حرب اهل البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين معوية من المراسلات وما
جرى بين معوية وبين غيره من الصحابة من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به ونحن الان نذكر ما جرى لجرير بن عبد الله عند عوده الى امير المؤمنين ع من تهمة
الشيعة له بممالاة معوية عليهم ومفارقته جنبة امير المؤمنين ع قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى علي ع كثر قول الناس في
التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي ع فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين لو كنت ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى
خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع
وحوشب ذي ظليم وقال انهم يزعمون انك من قتلة عثمن فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت معوية على خطة
اعجله فيها عن الفكر قال فأتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر وروى نصر عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي ع
فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمن اشترى منك
دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم
انت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور و
يهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله انك لو كنت مكاني بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليا ع فلحق
بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة رجل قال نصر وقال الاشتر فيما
كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب لعمرك يا جرير لقول عمرو وصاحبه معاوية بالشام وذي كلع وحوشب ذي ظليم اخف علي من ريش النعام
اذا اجتمعوا علي فخل عنهم وعن باز مخالبه دوامي ولست بخائف ما خوفوني وكيف اخاف احلام النيام وهمهم الذي حاموا عليه من الدنيا
وهمي ما امامي فان اسلم اعمهم بحرب يشيب لهولها رأس الغلام وان اهلك فقد قدمت امرا افوز بفلجه يوم الخصام وقد زادوا علي واوعدوني
ومن ذا مات من خوف الكلام وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان جريرا قدم على رسول الله ص سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم وكان
جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله ص كان على وجهه مسحة ملك وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا يفتل في ذروة البعير
من طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبر واعتزل عليا ع ومعوية واقام بالجزيرة
ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة فاما نسبه فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو جرير بن
عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر واسم قسر مالك بن عبقر بن انمار بن اراش
بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ويذكر اهل السير ان عليا ع هدم دار جرير وقوم اخرين ممن خرج معه حيث فارق عليا ع منهم ابو اراكة بن
مالك بن عامر القسري كان ختنه على ابنته وموضع داره بالكوفة كان يعرف بدار ابي اراكة قديما ولعله اليوم نسي ذكر ذلك الاسم **الاصل** ومن كلام له
ع لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين ع واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به
وهرب الى الشام فقال قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو
اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **الشرح** خاس به يخيس ويخوس اي غدر به وخاس فلان بالعهد اي نكث وقبح الله فلانا اي نحاه عن الخير
موفوره
فهو مقبوح والتبكيت كالتقريع والتعنيف والوفور مصدر وفر المال اي تم ويجيء متعديا ويروى موفوره والموفور التام وقد اخذ هذا المعنى
بعض الشعراء فقال يا من مدحناه فاكذبنا بفعاله واتانا خجلا ردا فيئا من مدائحنا سرك فاردده لنا سالما ان التجارات تملك المشتري
من اثمانها وتهيج الرجلا فاما القول في نسب بني ناجية فانهم ينسبون انفسهم الى سامة بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي امهم وهي امرأة سامة
بن لوي بن غالب ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لوي في مماظة كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ
العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله فقال اخوه كعب بن لوي يرثيه

عين جودي لسامة بن لوي علقت ساق سامة العلاقة رب كاس هرقتها ابن لوي حذر الموت لم تكن مهراقة قالوا وكانت معه امراة ناجية فلما مات تزوجت
رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لوي بن غالب فرحل من البحرين الى مكة
امه فاخبر كعب بن لوي بانه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية فظن انه صادق فدعواه فقبله ومكث عنده سنة حتى قدم مكة ركب من البحرين فراوا الحارث
فسلموا عليه وحادثوه فسالهم كعب بن لوي من اين تعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب عن مكة ونفى امه فرجعا
الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث فاعقب هذا العقب وقال هؤلاء انه روي عن رسول الله صلى انه قال عمي سامة لم يعقب وزعم ابن الكلبي ان سامة بن لوي ولد
غالب بن سامة والحرث بن سامة وام غالب بن سامة ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة نكاح مقت ثم هلك ابنا سامة ولم يعقبا وان قوما
من بني ناجية ابن جرم بن زبان بن علاف ادعوا انهم بنو سامة بن لوي وان امهم ناجية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم
علي ع على مصقلة بن هبيرة وهذا هو قول الهيثم بن عدي فكل هذا ذكره ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير ووجدت انا في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما
قد صرح فيه بان سامة بن لوي اعقب فقال وولد سامة بن لوي الحرث وامه هند بنت تيم بن غالب وغالب بن سامة وامه ناجية بنت جرم بن زبان بن
قضاعة هلك غالب بعد ابيه وهو ابن اثنتي عشرة سنة فولد الحرث بن سامة لؤيا وعبيدة وربيعة وسعدا وامهم سلمى ابنة تيم شيبان بن محارب بن فهر
وعبد البيت وامه ناجية بنت جرم خلف عليها الحرث بعد ابيه نكاح مقت فهم الذين قتلهم علي ع قال ابو الفرج الاصبهاني اما الزبير بن بكار فانه
ادخلهم في قريش وهم قريش العازبة وقال وانما سموا العازبة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن زبان وهو علاف وهو اول
من اتخذ الرحال العلافية فنسبت اليهم واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت مع سامة في مفازة فعطشت فاستسقته فقال لها الماء بين يديك
وهو يريها السراب حتى انتهت الى الماء فشربت فسميت ناجية قال ابو الفرج والزبير بن بكار فادخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة امير المؤمنين ع وميله
اليهم لاجماعهم على بغضه ع حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك ومن المنتسبين الى سامة بن لوي علي بن الجهم الشاعر وهو علي بن الجهم بن بدر
بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كراز بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن الحرث بن عبد البيت بن سامة بن لوي بن غالب هكذا ينسب نفسه
وكان مبغضا لعلي بن ابي طالب ع يهجو مروان بن ابي حفصة في هجاء الطالبيين وذم الشيعة وهو القائل ورافضة تقول بشعب رضوى
امام خاب ذلك من امام امامي من له عشرون الفا من الاتراك مشرعة السهام وقد هجاه ابو عبادة البحتري فقال فيه اذا ما حصلت عليا قريش
فلا في العير انت ولا النفير ولو اعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق في عظم الايور وما الجهم بن بدر حين يعزى من الاقمار ثم ولا البدور علام هجوت
مجتهدا عليا بما لفقت من كذب وزور اما لك في استك الوجعاء شغل يكفك عن اذى اهل القبور وسمع ابو العيناء علي بن الجهم يوما
يطعن على امير المؤمنين ع فقال له انا ادري لم تطعن على امير المؤمنين فقال اتعني قصة بيعة اهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه
قتل الفاعل من قوم لوط والمفعول به وانت اسفلهما ومن شعر علي بن الجهم لما حبسه المتوكل لم ينظمن علي عتبا وهم بالامس اخوان الصفاء فلما ان
نبت عدوا واراحوا على اسباب البلاء ابت اخطارهم ان ينصروني بمال او جاه او ثراء وخافوا ان يقال لهم خذلتم صديقا فادعوا قدم الجفاء ونقمت
الروافض والنصارى واهل الاعتزال على علي بن الجهم قال ابو الفرج وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب عدوا للتوحيد والعدل فلما سخط المتوكل
على احمد بن ابي داود وفعل ما فعله شمت به علي بن الجهم فهجاه وقال فيه يا احمد بن ابي داود دعوة بعثت عليك جنادلا وحديدا ما هذه البدع التي سميتها بالجهل
منك العدل والتوحيدا افسدت امر الدين حين وليته ورميته بابي الوليد وليدا ابو الوليد بن احمد بن داود وكان قد ولاه قاضيا لا محكما حكما
جلدا ولا مستطرفا كهلا ولا مستحدثا محمودا شرها اذا ذكر المكارم والعلا ذكر القلايا مبدئا ومعيدا ويود لو مسخت ربيعة كلها وبنو اياد صحفة
وثريدا واذا تربع في المجالس خلته ضبعا وخلت بني ابيه قرودا واذا تبسم ضاحكا شبهته شرقا تعجل شربه مزؤودا لا اصبحت بالحرعبير اذ نضرت تلك
المناخر والثنايا السود وقال يهجوه لما فلج لم يبق منك سوى خيالك لامعا فوق الفراش ممهدا بوساد فرحت بمصرعك البرية كلها من كان منهم
موقنا بمعاد كم مجلس لله قد عطلته كي لا يحدث فيه بالاسناد ولكم مصابيح لنا اطفاتها حتى نحيد عن الطريق الهادي ولكم كريمة معشر ارملتها
ومحدث اوثقت في الاقياد ان الاسارى في السجون تفرجوا لما اتتك مواكب العواد وغدا لمصرعك الطبيب فلم يجد لدواء دائك حيلة المرتاد
فذق الهوان معجلا ومؤجلا والله رب العرش بالمرصاد لا زال فالجك الذي بك دائما وفجعت قبل الموت بالاولاد وروى ابو الفرج الاصبهاني
في كتاب الاغاني عن جحظة رواه ابي حفصة الاصغر ان علي بن الجهم خطب امراة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل ذلك فسال عن السبب فحدث بقصة بني
سامة بن لوي وان ابا بكر وعمر لم يدخلاهم في قريش وان عثمان ادخلهم فيها وان عليا ع اخرجهم منها فارتدوا وانه قتل من ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة
بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابي حفصة المكنى ابا السمط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل

في علي بن الجهم الرافضي عن المعتزلين ... النصب ...

يغري بعلي بن الجهم ويضعه على هجائه وثلبه فيضحك منهما فقال مروان ان جهما حين تنسبه ليس من عجم ولا عرب لج في شتمي بلا سبب سارق الشعر والنسب
من اناس يدعون ابا ما له في الناس من عقب فغضب علي بن الجهم ولم يجبه لانه كان يستحقره فاومأ اليه المتوكل ان يزيده فقال اتيتم ابن جهم من قريش لقد الحقكم
من يريد ان يحوز ناجيا را اصلكم وقد سمع الحدود فلم يجبه ابن الجهم فقال فيه ايضا علي تعرضت لضلة لجهلك بالشعر يا مائق لؤم قريشا وانا بها
وانت لا انت بها سارق فان كان سامة جدا لكم فامك من ذي الطالق فاما مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة
بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة
بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واما خبر بني ناجية مع امير المؤمنين فقد ذكره ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال حدثني محمد
عبد الله بن عثمن عن نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد عمن حدثه عمن ادرك امر بني ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا ع بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية
فانهم عسكروا فبعث اليهم علي عليه السلم رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال لهم ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا
ثلث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس فامرهم فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى فلم نسلم
وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهروا فاخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما اعطيناكم النصارى
فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلم قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله
بن عثمان عن ابي سيف عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبد الله بن فقيم الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية قد شهد
مع علي عليه السلم صفين فجاء الى علي ع بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلثين من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله
لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارق لك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل
ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين
فقال له علي عليه السلم ويحك هلم الي ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت الان له منكر
وتبصر ما انت الان عنه عم وبه جاهل فقال الخريت فاني عائد عليك غدا فقال علي عليه السلم اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يتقحمن بك راي
السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت من عنده
منصرفا الى اهله قال عبد الله بن فقيم فعجلت في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين
وامر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا واجل الاخرة قال فخرجت حتى انتهيت
الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب داره وفيها رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين عليه السلم فوالله ما رجع
ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين ولا رد عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء اني قد رايت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى
الا المفارقة فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه قال لهم نعم ما رايتم
قال فاستاذنت عليهم فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك علي حقا لاحسانك وودك
وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به فاردد عليه رايه وعظم عليه ما اتى واعلم اني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك
ويقتله وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ومناصحته وفارقته وخالفته وانا خاله ومشير عليه بطاعة امير المؤمنين
ومناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى علي ع لاعلمه الذي كان ثم اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت
ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين عليه السلم فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد
الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الي براسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي فقال ع دعه فان قبل الحق ورجع
عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت يا امير المؤمنين فلم لا تاخذه الان فتستوثق منه فقال انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملانا السجون منهم ولا
اراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لنا الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابي هنيهة فقال لي علي ع ادن مني
فدنوت منه فقال لي سرا اذهب الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن يأتيني فيه قبل هذه الساعة فاتيت منزله فاذا ليس في منزله منهم
ديار فدرت على ابواب دور اخرى كان فيها طائفة من اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فاقبلت الى امير المؤمنين ع فقال لي حين رآني اطمأنوا
فاقاموا ام جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله لو قد اشرعت لهم الاسنة وصبت على هاماتهم السيوف
لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة

هؤلاء الاقوام ابانا لم يعظم ضدهم علينا فانهم قل ما يزيدون في عددنا لو لاقوا اسمنا وقل ما يفضون من عددنا بخروجهم منا ولكنا نخاف ان يفسدوا
علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فائذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له علي ع فاخرج في اثارهم راشدا فلما ذهب
ليخرج قال له وهل تدري يا ابن خصفة اين توجه القوم قال لا والله ولكني اخرج فاسال واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرح حتى
ياتيك امري فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي سيكتبون الي بذلك فان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم وسأكتب
الى من حولك من عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي من حولي من العمال اما بعد
فان رجالا لنا عندنا تبعة خرجوا هرابا نظنهم خرجوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم
اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلم فخرج زياد بن خصفة حتى اتى داره وجمع اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير المؤمنين ندبني
لامر من امره مهم له وامرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى اتي امره وانتم شيعته وانصاره واوثق حي من احياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا
فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع اليه مائة وثمانون رجلا فقال اكتفينا لا نريد اكثر من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزله
فاقام به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين ع قال ابرهيم بن هلال فحدثني محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن ابي الصلت التيمي عن ابي سعيد
عن عبد الله بن وال التيمي قال اني لعند امير المؤمنين ع اذا فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الانصاري وكان احد عماله فيه لعبد الله
علي امير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت من قبل الكوفة
متوجهة وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له زادان فروخ اقبل من عند اخواله فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر فقال
بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال اقول فيه خيرا اقول انه امير المؤمنين سيد البشر ووصي رسول الله ص فقالوا له كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة
منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم
عليه واقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سالت عنهم فلم يخبرنا احد عنهم بشيء فليكتب الي امير المؤمنين فيهم برايه انتهي اليه ان شاء الله فكتب اليه
امير المؤمنين ع اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت البر المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم
استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تخبر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك
فانك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلم قال وكتب علي عليه السلم الى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وال التيمي كتابا نسخته اما بعد فقد
كنت امرتك ان تنزل دير ابي موسى حتى ياتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع
اثارهم وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقت بهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم
قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبيل والسلم قال عبد الله بن وال فاخذت الكتاب منه ع وانا يومئذ شاب حدث فمضيت به
غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين الا امضي مع زياد بن خصفة الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخي افعل فوالله اني
لارجو ان تكون من اعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين قال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين
انا والله كذلك ومن اوليائك والله حيث تحب ثم مضيت الى زياد بالكتاب وانا على فرس رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن اخي والله ما لي
عنك من غنى واني لاحب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استاذنت امير المؤمنين في ذلك فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا الموضع
الذي كانوا فيه فسالنا عنهم فقيل قد اخذوا نحو المداين فلحقناهم وهم نزول بالمداين وقد اقاموا بها يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا خيولهم
وهم يتغدون حين اتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما راونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها وجئنا حتى انتهينا اليهم فنادى
صاحبهم الخريت بن راشد يا عميان القلوب والابصار امع الله وكتابه وسنتم ام مع القوم الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه
وسنة رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه اثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ يوم خلقت الى يوم تفنى لاثر الله عليها ايها العمي الابصار الصم
الاسماع فقال له الخريت فاخبرونا ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من النصب واللغوب والذي جئنا له لا يصلحه الكلام
علانية على رؤوس اصحابك اصحابك ولكن تنزلون وننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا وننظر فيه فان رايت فيما جئناك له حظا لنفسك قبلته
وان رايت فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا ولك لم ارده عليك فقال له الخريت انزل فنزل واقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فاقبلنا
حتى انتهينا الى الماء فنزلنا به فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة تضع كل حلقة طعامها بين ايديها فنأكل ثم نقوم
الى الماء فنشرب وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد في خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق

القوم

فتحوا ناحية فنزلوا واقبل الينا زياد فلما راى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب والله لو ان هؤلاء القوم جاؤكم الساعة على هذه
الحال ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم التي انتم عليها عجلوا قوموا الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضا ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى اذا فرغنا
من ذلك اتانا زياد وفي يده عرق ينتهشه فنهش منه نهشتين او ثلاثا ثم اتي باداوة فيها ماء فشرب ثم القى العرق من يده وقال يا هؤلاء انا قد لقينا العدو
وان القوم لفي عدتكم ولقد حزرتهم فما اظن احد الفريقين يزيد على الاخر الا خمسة نفر واني ارى امركم وامرهم سيصير الى القتال فان كان ذلك فلا
تكونوا اعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم فان تابعني على ما اريد والا فاذا دعوتكم فاستووا
على متون خيلكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه فسمعت رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون
وانتم جامون مريحون فتركتموهم حتى نزلوا فاكلوا وشربوا واراحوا دوابهم هذا والله سوء الراي قال ودعا زياد صاحبهم الخريت فقال له
اعتزل ننظر في امرنا فاقبل اليه في خمسة نفر فقلت لزياد ادعو لك ثلاثة نفر من اصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال ادع من احببت فدعوت
له ثلاثة فكنا خمسة وهم خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال له لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض
بسيرتكم سيرة فرايت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضا كنت
مع الناس فقال زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال له
الخريت هو ما اقول لك قال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته انما قتلته طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى
ذلك من سبيل قال او كذلك انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رايت قتالا مثله
منذ خلقني الله تعالى لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم
وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم
خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا بتنا وجانبنا وتنحوا
فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا واصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة
وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة
ما ينهضون معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالاهواز فاقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة الى علي ع اما بعد
فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمداين فدعوناهم الى الهدى والحق وكلمة السواء فتولوا عن الحق فاخذتهم العزة بالاثم
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر الى ان دلكت الشمس
واستشهد منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما اتاهم الليل
خرجوا من تحته متنكرين الى ارض الاهواز وقد بلغني انهم نزلوا من الاهواز ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر امرك رحمك الله
والسلم فلما اتاه الكتاب قراه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان
يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فاما
ان تلقاهم باعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فانهم قوم عرب والعدة تصبر للعدة فيقاتلون كل القتال قال فقال عليه السلم له تجهز يا معقل
اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم يزيد بن المعقل وكتب الى عبد الله بن العباس رحمه الله بالبصرة اما بعد فابعث رجلا
من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض البصرة فهو امير اصحابه
حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل الينا
فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله قال وكتب علي عليه السلم الى زياد بن خصفة اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي
واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى عمون يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر
فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمنين خير له من الدنيا التي يقتل الجاهلون انفسهم عليها
فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم خروجهم
من الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر
فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل اقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد اطعتم وسمعتم واحسنتم والسلم قال ونزل الناجي جانبا من الاهواز واجتمع اليه